الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République algérienne démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج

- البويرة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -

Tasdawit Akli Mohand Oulhag - Tubirett -

Faculté des sciences Humaines et Sociales



قسم: تاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

تخصص: – تاريخ وسيط

الموضوع:

إقتصاد المغرب الأوسط في القرنين

4و5هـ/ 10–11م

إعداد الطالبة:

بوقري مريم

إشراف الأستاذة: هارون فاطمة

السنة الجامعية: 2019/2018



شكر وعرفان

قال الله تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ

صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

سورة الأحقاف: الآية 15.

الحمد لله الواحد الأحد الحيّ القيوم الذي وفقني ويسر لي ... لإنجاز هذه المذكرة

في البداية أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذة المحترمة هارون فاطمة على

حسن إشرافها وتوجيهها لي أثناء إعدادي للمذكرة

كما أتقدم بالتحية والشكر إلى السادة الأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة على تحملهم

عبء قراءة هذا العمل وتقييمه

كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد للوصول إلى مثل هذا العمل



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى اللّذين قال فيهم تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ الآية 23 من سورة الإسراء

إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات إلى أغلى ما في الوجود أمي الحبيبة أطال الله في عمرها

وإلى من عمل بكد في سبيلي وسعى جاهداً لإيصالي إلى هذا المقام أبي الكريم أدامه الله لي

إلى إخوتي وأسرتي جميعاً وزملائي

إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة البويرة

بوقري مريم

الرمز	المعنى
د ت	دون تحقيق
ط	طبعة
د ط	دون طبعة
ج	جزء
هـ	الهجرة
م	الميلادي
مج	مجلد
تر	ترجمة
تع	تعليق
تح	تحقيق
ص	صفحة
ت	توفي

مقــدمــة

النشاط الاقتصادي هو استغلال إمكانيات الدولة الاقتصادية في كل ما تملكه من مواد أو ما يمكنها الحصول عليه لتنفيذ إستراتيجيتها، ويعتبر موضوع المذكرة من المواضيع الهامة التي تتعلق بأهمية النشاط الاقتصادي للمغرب الأوسط في فترة العصر الوسيط ما بين القرنين (4 و 5هـ/10-11م) بداية بالحكم الفاطمي إلى ملك البربر لبلادهم في حكم الدولة الحمادية ولقد عرفت هاته الفترة الزمنية وبشهادة المؤرخين والرحالة والجغرافيين عدّة أحداث وتطورات في شتى المجالات السياسية، والاجتماعية، حضارية ... إلخ، كان بها تأثير الواضح على مردودها الاقتصادي في بلاد المغرب الأوسط في تلك الفترة.

ولم يكن اهتمامي بهذا الموضوع وليد صدفة إنما كان ناتجاً على الاطلاع المباشر على العديد من الأبحاث والدراسات التي ركزت في دراستها لمختلف الجوانب الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، الثقافية ... إلخ.

أما بالنسبة للجانب الاقتصادي فحتى وإن وجدت فهي تبقى غير كافية وقليلة وخصوصاً في الفترة المراد دراستها: حيث تناولت تحت عنوان: إقتصاد المغرب الأوسط خلال القرنين 4-5هـ/10-11م.

ولهذا الموضوع دراسات جزئية منها رسالة علمية جودت عبد الكريم يوسف الذي تطرق فيه إلى مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية للمغرب الأوسط خلال القرنين (3-4هـ/9-10م) ومذكرة عادل بديرة وبادية المغرب الأوسط في العصر الوسط (دراسة للواقع الاقتصادي والاجتماعي وتأثيرها على السلوك والذهنيات من القرن 4 إلى القرن 7هـ/10-13م، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017، 2018.

ورغم وجود هاته الدراسات إلا أنها تبقى قليلة وغير كافية وهذا ما دفعتني برغبة ملحة إلى خوض غمار البحث واستنشاق المعلومات من منبعها الأصلي وإزالة اللبس عن هذا الموضوع والمساهمة في إنارة التاريخ الاقتصادي لهذا المجال الجغرافي.

ومن دوافع اختياري لهذا الموضوع أنه يتطرق إلى جزء من تاريخ الجزائر في الفترة الوسطية و مع بداية القرن 4 هـ و5 هـ، 11-12 م، هذا إضافة إلى توفر كتب الرحالة والجغرافيا وكتب التاريخ والنوازل ... على معلومات تاريخية اقتصادية حول هذا الموضوع.

وقصد التعرف على حيثيات موضوع البحث أكثر ارتأيت إلى طرح الإشكالية التالية إلى أي درجة وصل الوضع الاقتصادي للمغرب الأوسط في القرنين 4 و 5هـ 10-11 م؟

ولتوضيح هذه الإشكالية أكثر يمكن طرح عدة تساؤلات: ما مدى تأثير المقومات الطبيعية على النشاط الاقتصادي ككل؟ وكيف ساهمت الموارد المالية للدولتين الفاطمية والحمادية في النشاط الاقتصادي للمغرب الأوسط؟ وما هي العوامل المؤثرة في الإنتاج الزراعي إيجاباً وسلباً؟ وما هي المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية المنتجة في تلك الفترة؟ وما هي العوامل المؤثرة في النشاط الصناعي إيجاباً سلباً؟ وما هي أهم الصنائع والحرف بالمغرب الأوسط؟

وكيف كان يتم النشاط التجاري بنوعيه الداخلي والخارجي؟ وما طبيعة السلع المتبادلة داخلياً وخارجياً؟ وما هي أنواع الأسواق وكيف كانت طرق التعامل التجاري وما هي أهم أوديته؟ للإجابة عن هذه التساؤلات قسمت موضوعي إلى 3 فصول.

وانطلاقاً من المعلومات التي تمكنت من جمعها فإن الخطة التي اتبعتها في بحثي هي تقسيمه إلى مقدمة وثلاث فصول أساسية وخاتمة.

تناولت في المقدمة التعريف بالموضوع والأسباب والدوافع الكامنة وراء اختيار وفيمن تكمن أهمية وإطاره الزماني والمكاني ثم انتقلت إلى طرح الإشكالية العامة وبعدها الأسئلة

الفرعية المراد الإجابة عنها خلال هذه الدراسة وذكر المنهج والخطة المتبعة لذلك، ثم عرض المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها وفي الأخير الصعوبات التي واجهتني.

الفصل الأول: فيدخلاً يحتوي على فرعين، الفرع الأول يتضمن المقومات الطبيعية للمغرب الأوسط بداية من الحدود الذي عرف اختلافات عديدة بين الرحالة والجغرافيين وذلك راجع إلى تغير الدويلات التي حكمت المنطقة، وبعدها ذكر تضاريس بلاد المغرب الأوسط التي عرفت بتنوعها وتعددها نتيجة لطبيعة بلاد المغرب الأوسط نفسها، وذكر لمناخ ومصادر المياه والغطاء النباتي.

أما الفرع الثاني من الفصل الأول، فكان خاص بسياسة الدولتين الاقتصادية وبمعنى أخص الموارد المالية للدولتين الفاطمية والحمادية في المغرب الأوسط والتي كانت بين موارد شرعية كالزكاة، الجزية، الخراج ... إلخ، وأخرى غير شرعية كالمكوس، والمستغلات والمصادر ... إلخ.

أما الفصل الثاني فقد سلطت عليه الضوء على النشاط الزراعي في المغرب الأوسط وتناولت فيه بداية بذكر العوامل المؤثرة في الإنتاج الزراعي (إيجاباً وسلباً) والمحاصيل الزراعية كالحبوب والفواكه، الخضر، الكروم، النباتات النسيجية و..... كما ذكرت أيضاً إلى الثروة الحيوانية كالمواشي والدواب، النحل، الطيور، السمك ... إلخ والصيد بنوعيه البري والبحري.

أما الفصل الثالث فكان ملماً لنوعين من النشاطات جمعت بين الصناعة والتجارة، واشتمل على أهم العوامل المؤثرة في النشاط الصناعي (إيجاباً وسلباً) كوفرة المعادن واتساع العمران، ودور السلطة الحاكمة ووفرة اليد العاملة، والعوامل السلبية كالمنافسة الخارجية، والتشابه الصناعي بين أنحاء المغرب الأوسط وهذا ما أدى إلى بروز عدة صنائع وحرف كالبناء، الحياكة، ... إلخ.

أما النشاط الثاني: فكان النشاط التجاري فهو الآخر تحكمت فيه مجموعة الذي أثرت فيه إيجاباً وسلباً، وعرجت فيه إلى النشاط التجاري الداخلي والخارجي وأهم السلع المتبادلة، وكذا أهم الطرق والمراكز التجارية المتعامل بها وأنهيت بحثي بخاتمة فيها النتائج المتوصل إليها، وبعدما عرضت مجموعة من الخرائط والملاحق والفهارس رأيت أنها تثرى الموضوع.

المنهج المتبع:

وبالنسبة للمنهج المتبع في دراسة هذا البحث هو المنهج التاريخي والذي يقوم برصف الأحداث التاريخية كما هي قائمة، وهو منهج لا يمكن الاستغناء عنه في الكتابات التاريخية كما استعنت ببعض من آلياته من وصف وتحليل واستنتاج للرحالة وتحليل ملاحظاتهم.

واعتمدت في إنجاز مذكرتي على عدد من المصادر كمصادر الرحلة والجغرافيا، كتب النوازل، كتب التاريخ العام والمعاجم والموسوعات، ومراجع ... إلخ.

ومن بين كتب الرحلة والجغرافيا كتاب صورة الأرض لابن حوقل النصيبي (ت367-977م) ويعتبر أقدم رحلة نمتلكها اليوم عن بلاد المغرب الإسلامي، ولقد زار ابن حوقل المنطقة في حوالي 330هـ/841م ولقد كان واحداً من التجار المثقفين الذين اتخذوا من التجارة وسيلة للسفر والتنقل دون جلب أنظار لأنه يشك في أنه أحد عيون الدولة الفاطمية، وامتاز منهجه بأنه اعتمد على معرفة الشخصية المكتسبة من أسفاره ومشاهداته لذا ظهر نتاجه في هذا المجال متكاملاً وخاصة فيما يخص بلاد المغرب الأوسط من حيث ذكره لطبيعة الأرض والمحاصيل الزراعية والثروات الطبيعية والصناعات ووصفه للطرق التجارية بصورة تفصيلية وكذلك المراكز الواقعة على طول هذه الطرق، كما قدم دراسة علمية حول المسافات بين المدن.

وكتاب المسالك والممالك لأبي عبد الله البكري (ت 487هـ/1094م) وله معلومات غاية في الأهمية خاصة فيما يتعلق ويخص بلاد المغرب الأوسط، ويعتبر البكري أول من استعمل هذا المصطلح بعد توضيحه لحدوده ومعالمه في القرن 5هـ، فضلاً عما ذكره عن أوضاعه الاقتصادية بذكر ثوراته الباطنية ومحاصيله الزراعية ومصنوعاته المتنوعة ناهيك عن وصفه الطرق التجارية وذكره لجل مراسيه وذكر السلع المتبادلة ووسائل التعامل التجاري.

كما استعنت بكتاب نزهة المساق في اختراق الآفاق لأبي عبد الله الإدريسي (ت560هـ/1164م) ويعتبر هذا المصدر من المصادر الجغرافية اعتماداً لأنه يحتوي على جوانب اقتصادية مختلفة.

إضافة إلى كتاب معجم البلدان لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ/1228م) وهو معجم جغرافي تاريخي أدبي شمل كل أنحاء العالم الإسلامي وقد أفادني في تحديد مدن المغرب الأوسط وبعض المناطق الأخرى القريبة منه.

وكتاب الروض المعطار في خير الأقطار لصاحبه الحميري أبو عبد الله بن عبد المنعم (ت727هـ/1336م) ورغم أن المؤلف نقل عن البكري وابن حوقل إلا أنه قد أفادني في دراسة الجانب الاقتصادي لبلاد المغرب الأوسط، كما استفدت منه في الطرق التجارية والمبادلات وكذا الثروة الزراعية والحيوانية في المغرب الأوسط.

ووصف إفريقيا: لحسن الوزان (ت957هـ/1552م) المعروف بليون لإفريقي كان مفيداً جداً لوصفه لمظاهر الحياة الاقتصادية في المغرب الأوسط كما وضح لنا الطرق التجارية وبعض المبادلات التجارية.

كتب النوازل الفقهية:

المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب للونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي التلمساني (914هـ/1505م) يعطينا هذا المصدر من خلال نوازله الكثير من المعلومات خصوصاً عن النشاط الزراعي ونظام الأراضي ونظام الري في بلاد المغرب الأوسط وكذلك أهم منتوجات بلاد المغرب الأوسط.

كتب التاريخ العام:

– كتاب ابن عذاري المراكشي الذي كان حيا سنة 712هـ/1312م من أهم كتب تاريخ المغرب الإسلامي على الإطلاق يقع هذا الكتاب على أربع أجزاء، حيث يتحدث عن الدولتين الزيرية والحمادية ولا يغفل جانب علاقات الفاطميين بهما وهو بذلك من أكثر مصادر تاريخ المغرب الإسلامي تفصيلاً وأثارها مادة.

– كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي شأن الأكبر، وكتاب المقدمة، لابن خلدون عبد الرحمن (ت808هـ/1406م) وقد استفدت منه في طكر الواقع القبلي والمراحل التاريخية وأثر الهجرة الهلالية على المغرب الأوسط، أما المقدمة فقد استعنت بها كثيراً في تحليل النواحي الاقتصادية، نذكر منها ضرورة التلازم بين قلة الضرائب واتساع العمران لتطوير الصناعة والزراعة، إضافة إلى معلومات عن أهم المسكوكات في المغرب الأوسط.

– كما استعنت أيضاً بكتاب القاضي النعمان: إفتتاح الدعوة الذي أفادني في كثير من مظاهر الاقتصاد في الدولة الفاطمية، كما أشار إلى التنظيمات الاقتصادية التي قام بها الأئمة الفاطميين في المغرب.

كتب المعاجم:

تشكل كتب المعاجم مما تحتويه من مادة علمية من ضبط المصطلحات الجغرافية والاقتصادية خاصة تلك التي تعلق بمجال الدراسة التاريخية الوسطية والتي نذكر منها: لسان العرب لابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت711هـ).

أما عن كتب الطبقات والتراجم، فاستعنت بكتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لمؤلفة ابن خلكان (ت681هـ/1282م) وقد أفادني في تقديم تراجم وافية عن أهم الشخصيات السياسية.

أما عن المراجع أثرت موضوعي كثيراً فهي كثيرة ومتنوعة ومتعددة أهمها: كتاب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هـ/التاسع والعاشر ميلادي جودت عبد الكريم يوسف، ويتعرض الكتاب لدراسة مفصلة عن الجانب الاقتصادي للمغرب الأوسط من زراعة وصناعة وتجارة ... إلخ.

كما استفدت كذلك من كتاب اقتصاد النسيج من الغرب الإسلامي في العصر الوسيط لهدية محمود والذي أفادني كثيراً حول صناعة النسيج في المغرب الأوسط.

واستفدت كذلك من كتاب الدولة الحمادية تاريخها وحضاراتها الرشيد بورويبة فبالرغم من أنه شمل جميع الجوانب الحضارية للدولة الحمادية إلاّ أنه خصص الفصل الثاني للحياة الاقتصادية بجميع جوانبها.

وإلى جانب هذه المصادر والمراجع السالفة الذكر اعتمدنا على مصادر ومراجع وبحوث أخرى لتغطية النقص الموجود لا يسعنا المقام هنا لذكرها وهي مثبتة في القسم الخاص بها.

وقد واجهتني مجموعة من الصعوبات أثناء قيامي بإنجاز هذا البحث بداية طول الفترة المدروسة وهذا ما أدى أحياناً إلى الوقوع في فراغات زمنية وصعوبات قراءة بعض المصادر وعدم فهم أسلوبها، وضيق الوقت.

وفي الختام أرجوا أن أكون قد وفقت في الإلمام بالنشاط الاقتصادي للمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة.

الفصل الأول:

المقومات الطبيعية للمغرب الأوسط وسياسة الدويلات الاقتصادية

1) المقومات الطبيعية:

أ- الموقع:

تقع بلاد المغرب في شمال القارة الإفريقية، يحدها شمالاً البحر الأبيض المتوسط[1]، ومن الغرب من المحيط الأطلسي، أو بحر الظلمات[2]، ومن جهة الشرق أرض مصر[3]، أما من الجنوب فتحدها (الصحراء الكبرى) التي تمتد من المحيط الأطلسي غرباً ما وراء الصحراء وحتى برقة شرقاً[4].

أما في ما يخص لفظ المغرب فتجده قد اكتسب مفهوماً جغرافياً وسياسياً خاصةً خلال الفترة الوسيطة (التاريخ الإسلامي بها)، والمصادر تعطي هذا المفهوم تعريفات مختلفة ومتناقضة والتي من بينها، غروب الشمس تمييزاً له عن جزئه الشرقي، الذي يسمى بالمشرق وهذا يدل على مكان من الأمكنة إضافة إلى جهة المشرق[5]، كما تبين أيضاً أن الجغرافيين في محاولتهم لتعريف لفظ المغرب قد ارتكزوا على أسس مختلفة منها:

أولاً: منهم من اختار الحواجز الطبيعية أساساً لتعريفه، فلقد ذهب ابن حوقل إلى أن النيل هو الحد بين المشرق والمغرب[6]، فيما يرى ابن سعيد المغربي: أن ما وجد شرقي بحر الإسكندرية وخليج القسطنطينية فهو في حساب المشرق، وعليه فمصر أول المغرب والشام

---

[1] الإدريسي (الشريف): المغرب وأرض السودان والمغرب: مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق لاختراق الآفاق، ط في ليدن المحروسة بمطبع بريل،ص 52.

[2] هدية محمود: اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، (د ط)، دار هنداوي للنشر، س آ ي س، المملكة المتحدة، 2017، ص 13.

[3] الإدرسي (الشريف): المصدر السابق، ص 52.

[4] هدية محمود: المرجع السابق، ص 52.

[5] ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر من أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط 1، ج 1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1996، ص 193.

[6] ابن حوقل أبي القاسم النصيبي: صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، د ط، بيروت، 1992، ص 46.

أول المشرق[1]، كما يضيف بعض المؤرخين الذين أشاروا إلى أن المغرب يعين كل الأقاليم الواقعة غرب مصر، والتي تتضمن ليبيا بولايتها الثلاث (برقة، طرابلس، فزان) وتونس، فضلاً عن المغرب الأوسط بصحرائه التي تمتد إلى تخوم السودان، وأخيراً المغرب الأقصى[2]. أما الزهري فقد قسم المنطقة إلى ثلاثة أصقاع تشمل كل من إفريقيا، المغرب الأقصى، والسوس الأقصى[3]، أما الاصطخري: فيرى أن المغرب نصفان، الشرق الذي يشمل برقة وإفريقيا وتاهرت وطنجة وسوس وزويلة أما الغرب فهو الأندلس[4].

ثانياً: ومنهم من نظر إلى التركيب البشري: فالمغرب عند هذا الفريق ما كان «في قديم ديار البربر ومواطنهم»، ووفق هذه النظرة فالمغرب يمتد من طرابلس إلى البحر المحيط[5]، ويخرج الأندلس منه.

ثالثاً: منهم من جعل الأوضاع الإدارية والظروف السياسية محوراً لتعريفه، فالإصطخري الذي كتب في وقت تبلور فيه استقلال الأندلس وعن الخلافة العباسية، وأصبح الشمال الإفريقي مواطن نزاع بين أموي أندلسي وفاطميين إفريقية تجده يقسم المغرب إلى مغربين: إفريقي وأندلسي[6]، وفي القرن الخامس الحادي عشر، ظل الشمال الإفريقي يمثل منطقة نزاع بين قوتين، أما المفهوم الشامل والعام للمغرب فلقد ظهر عندما قام هارون الرشيد بتقسيم دولته إدارياً بين ولديه الأمين والمأمون 182 هـ، 798 م، حيث كان للأمين الجزء

---

[1] عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هـ، ط 1، دار الشروق، بيروت، 1403 هـ، 1983 م، ص 37.

[2] سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب الكبير، ج 1، من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب) منشأة المعارف بالإسكندرية، 1995، ص 61.

[3] الزهري، كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، المركز الإسلامي للطباعة، مصر، د، تاريخ، ص 113.

[4] الاصطخري (أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارس): المسالك والممالك، تح محمد جابر عبد العال الحسين، جمهورية الجمهورية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1961، ص 61.

[5] إبن خلدون، المصدر السابق، ص 101.

[6] الاصطخري، المصدر السابق، ص 23.

الغربي (العراق والمغرب)، وكان للمأمون شرقها (خرسان وما يليها من الولايات الشرقية) ليصبح استعمال هذه الكلمة أكثر انتشاراً بعد توسع الفتوحات الإسلامية وتظهر بشكل دقيق بعد اكتمال عالم الجغرافيا[1].

كما لا يخفى أيضاً أن أصل تسمية المغرب لا يعود إلى فترة الأصول الإسلامية فقط بل إلى فترة الرومان أيضاً أين ذكر بأقسامه الثلاث: إفريقيا ونوميديا وموريتانيا والذي يتماشى والتقسيم العربي في معنى افريقية، المغرب الأوسط والمغرب الأقصى[2].

رابعاً: في حين يرى البعض الآخر وصف المغرب من خلال دراسة المدن وذكر مواصفاتها وجمال بناياتها ورخاء أهلها وعنها يحدثنا المقدسي قائلاً: «هذا الإقليم بهي، كبير سري، كثير المدن والقرى، عجيب الخصائص والرخاء به ثغور جليلة وحصون كثيرة، ورياض نزهة»، لينقل إلى المدن قائلاً: «وتاهرت الطيبة و سجلماسة المختارة»[3].

وبما أن المغرب قد قسم إلى ثلاثة أقاليم حسب قربه وبعده عن مركز الخلافة في المشرق وهو التعريف الأقرب والأشمل، فنجد المغرب الأدنى والأوسط والأقصى، فالأقصى هو ما بين برقة شرقاً إلى بجاية غرباً، والأوسط هو من بجاية شرقاً إلى وادي ملوية غرباً، والأقصى ما بين واد ملوية غرباً[4].

ولقد ذكرنا فيما سبق أن المغرب قسم إلى ثلاثة أقسام: «إفريقية والمغرب الأوسط، ثم المغرب الأقصى»[5]، وبما أن المغرب الأوسط هو القسم الثاني لبلاد المغرب[1]، فإنه يعتبر

---

[1] سعد زغلول، المرجع السابق، ص 61.

[2] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، (د،ط) الناشر ملكية نهضة الشرق، القاهرة، 1984، ص 12.

[3] البشاري أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (د،ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1408 هـ/1987، ص 183.

[4] مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1، (د، ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1964، ص 46.

[5] أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنعم الحميري: الروض المعطار في خير الأقطار: تح، حسان عباس، مكتبة لبنان، 1984، ص 135.

منطقة جغرافية إختلف الرحالة والمؤرخون في ضبط حدودها خلال الفترة الوسطية، فهل تمثل إشكالية يجد الباحث نفسه أمامها نظرا لعدم استقرار حدوده على وضع معين[2]. نتيجة لعدة اعتبارات منها:

كثرت النزاعات بين الدول القائمة في المغرب[3]، و الحركة القبلية الغير مستقرة كما أن لفظة أوسط ظهر ابتداء من القرن 5هـ/11م، وأول من استعمل هذا المصطلح هو البكري، (ت 487هـ/1094م) حين جعل تلمسان قاعدته، وأشار إلى أن تلمسان تسكنها قبيلة زناتة[4]، وهنا تبين لنا أن البكري قد حدد هذا المجال من خلال تمركز العنصر القبلي، كما نجد أيضا الإدريسي (ت 560هـ/1164م) قد اعتبر تلمسان قفل بلاد المغرب الأوسط و أن هذا الأخير يقع في الجزء الأول من الإقليم الثالث وقاعدته بجاية[5]. في قوله « ... مدينة المغرب الأوسط و عين بني حماد...». كما نجد الإدريسي قد أدرج بعض مدن المغرب الأوسط مثل باغاية و جزائر بني مزغناي وقسنطينة، تنس ودلس وبجاية وجيجل ومليانة والقلعة والمسيلة، الغدير، نقاوس وميلة وغيرها.[6]

ومن خلال هذا التعريف يتبين لنا أن الإدريسي قد اعتمد في توضيح حدوده على المعيار السياسي.

---

[1] طيبي سهام: المعادن في بلاد المغرب الإسلامي الوسط، رسالة ماستر في التاريخ الإسلامي الوسيط، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2016، 2017، ص 15.

[2] خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد ايغمراس (دراسة سياسة حضارية) 633-681 هـ/1235-1282م، ط 1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 65.

[3] طيبي سهام: المرجع السابق، ص 15.

[4] أبو عبد الله عبد العزيز محمد البكري: المسالك والممالك، تح جمال طلبة، ج 2، ط 2، ط 1، ت حروبا افشي وآخرون، مح 1، (د ط)، مكتبة الثاقفة الدينية للنشر، القاهرة، مصر، 2002، ص 265.

[5] الإدريسي: المصدر السابق، ص 15.

[6] نفس المصدر، ص 260.

أما ابن حوقل فنجده استعمل مصطلح المتوسط بلاد المغرب الذي تناوله في سياق حديثه عن بلد زناتة[1]، وشيوع فكر الاعتزال في أوساطهم، قال«... وأجاوزهم إلى متوسط بلاد المغرب و جميعهم يبيحون البلاد للمراعي و الزرع والمياه لورود الإبل والماشية»[2].

أما ابن خلدون فيرى انه على حدود المغرب الأقصى شرقا تقع بلاد المغرب الأوسط وقاعدته تلمسان[3]. وفي سواحلها بلد هينن، وهران، الجزائر، إلى الجنوب ثم المسيلة ثم الزاب و قاعدته بسكرة، وعلى سواحل البحر بلد بونة، و إلى الشرق منها افريقية ونجده اعتمد على العامل السياسي الذي تشكله مدينة تلمسان.

في حين يرى صاحب كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مجهول (تق 6هـ/11م)، فلقد ذكر أن المغرب الأوسط قاعدته تلمسان وحده يبدأ من هذه الأخيرة باتجاه المدن الساحلية مثل وهران و مليلة إلى مدينة تتزل[4]، وفي سياق وصف حدود هذا الإقليم قال: «فيه مدن كثيرة وأقطار واسعة وعمائر متصلة تجد بلاد المغرب من آخر المغرب الأوسط إلى بلاد تازا إلى آخر بلاد المغرب على ساحل البحر الكبير الداخل من البحر المحيط عند مرسى أزمور طولا...»[5]

وعندما نأتي لحدود المغرب الأوسط على عهد الدولة الفاطمية نجد عبد المنعم محمد يذكر: «وتمثل هذه الأقاليم وحدة جغرافية و تاريخية واحدة وأن اختلفت الظروف وتغيرت

---

[1] زناتة: تنتسب إلى قبيلة شرسة البترية البربرية لكثرة انتشارها في المغرب الأوسط، ينظر ابن خلدون، المصدر السابق، ص 60.

[2] إبن حوقل، المصدر السابق، ص 163.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، ص86.

[4] تتزل: هي مدينة في أول الصحراء وهي على الطريق إلى سلجماسة، قريبة من بلاد الملثمين، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، م 2، د ط، دار صادر، بيروت، 1397هـ، 1977م، ص 69.

[5] مجهول: الإستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد (د ط)، دار الشؤون الثقافية العامة للنشر، بغداد، العراق، (د، ت)، ص 176.

الأحداث، بل ثمة علاقات وثيقة تربط هذا الإقليم بذاك و هو الأمر الواقع لاسيما والمغرب الأوسط الذي شكل امتداد طبيعيا للنفوذ العبيدي ومن أهم أقاليمه: الزاب[1]، ومركزها المسيلة والاريس ومرماجنة وتبسة من جهة الغرب المجاورة لبغاية والمحاذية لقفصة وقمودة من جهة الغرب بينما نجد من جهة الشمال قصر الإفريقي وتيقاش، كما تمثل مركز الإقليم الغربي حيث وصل المد العبيدي[2]...».

ثم عاصمة أيام الزيرية الصنهاجية و امتد نفوذها إلى أقصى الجنوب (غربي الجريد وغربي نقزاوة) وضمت تبسة وباغاي في سفوح جبال الأوراس و الزاب وسط بسكرة والحضنة وأشير[3].

أما حدوده في عهد الحماديين فنجد أن ابن خلدون قد أشار إلى أن الدولة الحمادية تضم المسيلة وأشير وطبنة والزاب وتيهرت و مرسى الدجاج وسوق حمزة وما يفتح من المغرب الأوسط[4].

ويضيف عبد الحليم عويس قائلاً: «أن حدودها كانت على شكل مثلث قاعدته ورجلان في الجنوب و حده الشرقي بونة و خليج سكيكدة و حده الغربي مكان يعرف بالسيق»[5].

ما نتوصل إليه في الختام أنه رغم كل الاختلافات والتناقضات التي كانت بين الرحالة والمؤرخين كل حسب نظرته بالنسبة لحدود المغرب الأوسط، نستنتج أن أصل الاختلاف في التصنيف والحدود يعود لكثرة النزاعات بين الدول القائمة في المغرب الأوسط في الفترة

---

[1] عبد المنعم محمد: تاريخ المغرب الإسلامي، دراسة للحالة السياسية الاقتصادية بافريقية، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2014، ص 20.

[2] المصدر نفسه، ص 21.

[3] الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية من القرن 10 إلى القرن 12، د ط، ج2، ترجماني الساحلي ، الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1992، ص81.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ص210.

[5] عويس عبد الحليم: دولة بني حماد، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار صحوت، دار الوفاء، القاهرة، 1411هـ، ص96.

الوسطية، وعليه ومن خلال ما قدمناه يتبين أن المغرب الأوسط هو القسم الثاني لبلاد المغرب وبأنه سمي بذلك لتوسطه بين المغربين الأدنى والأقصى، أي أن المغرب الأوسط يقابل اليوم وسط بلاد الجزائر الحالية إلى بجاية شرقا وهناك من يتعداها إلى عنابة، إما غربا فإن وادي ملوية يعتبر الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى[1].

ب- التضاريس :

لقد توج الله سبحانه وتعالى إقليم المغرب الأوسط بخصائص طبيعية خلابة[2]، حيث يشكل إقليما متجانسا من الناحية الطبيعية، إذ تميز سطحها بإقليمين طبيعيين هما الإقليم المحاذي للبحر الأبيض المتوسط، والإقليم الجنوبي الذي يقع جنوب جبال الأطلس الصحراوي.

1. الإقليم الشمالي: يحده شمالا شريط ساحلي صخري تتخلله عدة رؤوس أقيمت عليها موانئ كثيرة عبر العصور التاريخية التي مرت بها المنطقة[3]، ويغلب على الإقليم الشمالي بأنه كثير الجبال في ساحله ووسطه[4]، تتخللها سهول[5] خصبة تتوسط سلاسل الجبال وتكتفها و تمتد من شمالها إلى جنوبها وهي:

2. السهول الساحلية: كما أشار الرحالة والجغرافيون إلى ثراء الساحل بالسهول الخصبة والتي أنتجت أنواعا مختلفة من المزروعات، ومن أهم السهول في هذه المنطقة الغنية بالثروات المعدنية ومصادر الطاقة، سهل وهران الذي جادت به مختلف أنواع الثمار[6]،

---

[1] جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع هجريين(9-10م)، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، دس، الجزائر، ص5.

[2] دبوز محمد علي: تاريخ المغرب الكبير، ج1، د ط، مؤسسة تاوالت الثقافية، د ب، 2010، ص 227.

[3] مؤنس حسين: معالم تاريخ المغرب والأندلس، د ط، مكتبة الأعمال الفكرية، دس، ص27.

[4] دبوز محمد علي: المرجع السابق، ص 228.

[5] السهول هي أجزاء فسيحة من سطح الأرض تتميز باستوائها وقلة ارتفاعها وتنشا بفعل العوامل الظاهرية (عوامل التعرية)، أنظر جودة حسين جودة، أسس الجغرافيا العامة، دط، نشأة الناشر المعارف بالإسكندرية، 2014، ص 209.

[6] حليمي عبد القادر: جغرافية الجزائر الطبيعية والبشرية والاقتصادية، د ط، الجزائر، 1968، ص 46.

والذي يتصل طبيعيا بسهول الشلف الذي يغذيها نهرها الفياض، ومنطقة تنس أيضاً لها سهول ومزارع[1]، ومنطقة مرسى الدجاج الساحلية لها أراضي ممتدة وزراعات متصلة[2]، وتتصل سهول جزائر بني مزغنة[3]، بسهل متيجة هي الأخرى من الخصب والسعة وهذا ما أهلها لأن تكون من أحسن المدن[4].

أما في الشرق فنجد سهل عنابة الذي تحده من الشمال جبال إيدوغ والبحر الأبيض المتوسط و غربا جبال البابور و جنوبا سوق أهراس وشرقا جبال مجردة[5]، ويتضح من خلال وصف الرحالة أن سهل عنابة كان من أخصب السهول الساحلية للمغرب الأوسط حيث يقول عنها ابن حوقل: «أنها هي الأخرى خصب....»[6] والبكرى «بونة... وهي على ساحل البحر في نشر من الأرض»[7].

3. السهول الداخلية:

السهول الداخلية هي سهول مكملة للسهول الساحلية، وتتواجد هذه السهول في شرق ملوية ووسط سطيف[8]، وهي سهول مرتفعة حيث يزيد ارتفاعها عن 500 متر، وهي أقرب على النجود منها إلى السهول وهي واسعة نسبياً، تقع في أحواض الأودية وسفوح الجبال، وهي بمثابة واحات خضراء وسط محيط من الأراضي الجرداء[9]، وهي سهول اشتهرت بزراعة الحبوب ونظراً لطبيعة المناخ السائد، وتشتهر كذالك بالخصوبة وهي غنية بالثروات الزراعية،

---

[1] الإدريسي: المصدر السابق، ص 82.

[2] المصدر نفسه: ص 89.

[3] جزائر بني مزغنة: سميت بذلك لأنها مجاورة لجزر ميورقة ومنورقة، والمدينة قديمة من بناء قبيلة افريقية، تدعى مزغنة (ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 2، ص 132.

[4] الإدريسي: المصدر السابق، ص 89.

[5] حليمي عبد القادر: المرجع السابق، ص 39.

[6] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 74.

[7] البكري: المصدر السابق، ص 54.

[8] طبيبي سيهام: المرجع السابق، ص 21.

[9] L.Golvin, Le Maghreb Central a l'époque de Zirides arts et métiers graphique rue, Paris sans date ph3.

وكثرة الغابات وكثرة منتجاتها الصناعية[1]، ومن أشهر هذه السهول سهل تلمسان التي تقع في السطوح الجنوبية لجبال تلمسان على ارتفاع 737م[2]، وهو سهل كثير الخيرات لتوفر المياه وخصوبة التربة مما ساعد على قيام حضارات قديمة في تلمسان وفي العصر الإسلامي حيث اشتهرت تلمسان بزراعتها المزدهرة وغلاتها ومزارعها الكثيرة وفواكهها الجمة وخيراتها الشاملة[3]، وقد وصفها العيدري بأنها «مدينة جميلة، سهلة جبلية، جميلة المنظر[4]»، كما كانت تنتشر حول تلمسان والمناطق المجاورة لها سهول واسعة بالإضافة على السهول الساحلية التابعة لها، وهي منتجة لمحاصيل مختلفة لخصوبة تربتها[5]، منها فحص[6] أو سهل زيدور الواقع بين تلمسان و مدينة ارشقول الساحلية: وطوله خمسة وعشرون ميلاً أي حوالي 40 كلم[7]، وسهول تيهرت التي تشتمل على سهل السرسو الذي ينحصر في جبال الونشريس شمالاً وجبال فرندة الشلالة جنوباً[8]، وقد اشتهر خلال العصر الوسيط بمزارعها وضياعها الواسعة[9]، وسهل سيدي بلعباس الواقع في الغرب على ارتفاع 583 م والمغطى بأراضي خصبة[10]، وشجر ومزارع ممتدة[11]، وقلعة بني حماد التي كانت تحيط بها سهول خصبة جداً وهذا ما جعل المنطقة من أكبر البلاد وأعمها خصبا كما يصفها الإدريسي «هي بلاد زرع وخصب وإلى الجنوب من القلعة وجد أرض سهلة متصلة لا يرى الناظر فيها جبلاً عالياً ولا

---

[1] محمد عيسى حريري: الدولة الرسمية بالغرب الإسلامي حضاراتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160هـ – 296هـ)، ط 3، دار القلم، الكويت، 1982، ص 14.

[2] حليمي عبد القادر: المرجع السابق، ص 40.

[3] الإدريسي، المصدر السابق، ص 80.

[4] العبدري (محمد النابلسي): الرحلة المغربية، تقديم أوسعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسة، 2007، ص 60.

[5] القزويني (الرياش محمود): آثار البلاد وأخبار البلاد، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، د س، ص 10.

[6] الفحص: هو الأرض المبسطة (وهو ما سَوى من الأرض وجمعه فحوص)، أنظر: منظور لسان العرب، دار صادر بيروت، م 7، ص 63.

[7] البكرى: المصدر السابق، ص 77.

[8] حليمي عبد القادر: المرجع السابق، ص53.

[9] الإدريسي: المصدر السابق، ص 88.

[10] الوزان حسن: وصف إفريقيا، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، لبنان، 1983 م، ص 446.

[11] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 84.

شرف مطلا»[1]، وسهول المسيلة التي تمتاز بإطلالتها الممتازة[2]، كما كانت بالمسيلة سهول واسعة فهي في بساط الأرض وهذا ما أدى إلى انتشار بساتين حولها[3].

وسهل قسنطينة: يمتد هذا السهل من سطيف غرباً إلى سوق أهراس شرقاً، وهو أعظم وأشهر سهل داخلي في المغرب الأوسط وكان الرحالة يصفون قسنطينة تكونها بلاد الموضع الحصيب[4]، نظراً لكثرة الفحوص والسهول الجيدة ذات التربة الخصبة التي كانت تحيط بها[5]، أما سهل سطيف فهو يعتبر من أهم السهول في الهضاب[6]، الشرقية التي تعرف بهضبة الشطوط[7]، وتتميز هذه السهول بأنها منطقة ذات مزارع وحقول[8]، ومن هذه المناطق الغدير[9]، التي يقول عنها الإدريسي أنها «حسنة وأهلها بدو ولهم مزارع وأرض مباركة والحرب بها قائم والإصابة في زروعها موجوداً[10] ومدينة طينة».

[1] الإدريسي: المصدر السابق، ص 91.

[2] عويس عبد الحليم: المرجع الاسبق، ص91.

[3] البكرى: المصدر السابق، ص 59.

[4] الوزان حسن: المصدر السابق، ص 446.

[5] المصدر نفسه.

[6] الهضاب هي أجزاء واسعة من الأراضي المرتفعة تغلب على سطحها الاستواء ويميزها عن سطح البحر والأراضي المجاورة، أنظر كتاب أسس الجغرافية العامة، ص 209.

[7] محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 14.

[8] ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 3، ص 220.

[9] الغدير مدينة قرب المسيلة، الحميري، المصدر السابق، ص 247.

[10] طبنة يقول عنها الإدريسي: طبنة قرب الأوراس هي مدينة رائعة كثيرة المياه تقع وسط حدائق وحقول، الإدريسي، المصدر السابق، ص 90.

إلى جانب هذه السهول التي تعد أخصب السهول في المغرب الأوسط هناك سهول ومناطق أخرى لا تقل أهمية وتتميز بخصوبة التربة الأمر الذي جعلها كثيرة البساتين والمزارع التي تجود بشيء أنواع الغلاة، وهذا ما نجده مذكوراً بإطناب في كتب الرحالة والجغرافيين، منها إلى بجاية التي كانت لها هي الأخرى بواد ومزارع[1]، كما يقول عنها العبدري «... إن هذا البلد بطيب الهواء، والماء والتربة»[2]. ومدينة بغاية[3] لها من البساتين الكثيرة.

4. الجبال:

الجبل هو كل مرتفع من الأراضي له قمة لا يقل علوه عن 1000 تر تقريباً، أما إذا قل الارتفاع وقمة الجبل أو التل هي أعلى نقطة فيه وامتدت واستطالت سميت حافة وسلسلة الجبال أو التلال وهي من الجبال أو التلال المتلاصقة التي تمتد لمسافة كبيرة[4].

ولقد نتجت السلاسل الجبلية في المغرب الأوسط نتيجة تصارع بين طبقات الأرض وهو ما يسمى بتقابل الصفائح الأوربية والأسيوية من الصفائح الإفريقية مخلفة بذلك مظهر خارجي للأرض[5].

---

[1] الإدريسي: المصدر السابق، ص 52.

[2] العبدري: المصدر السابق، ص 50.

[3] باغاية: تقع في الشرق الجزائري بمنطقة الزاب بين مدينة مجانة وقسنطينة، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج 1، ص 325.

[4] جودت حسنين جودت: أسس الجغرافيا العامة، د ط، منشأة المعارف جلال حزى و شركاءه، الاسكندرية، 2004، ص 199.

[5] محسوب سليم، محمد صبري: الجغرافيا الطبيعية، د ط، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، 1416 هـ، 1996، ص 35.

ومن أهم جبال المغرب الأوسط، جبال الأطلس: التي يطلق عليها ابن خلدون إسم جبال درن[1]، ويصفها حسن الوزان في قوله: «... ساحل البحر المتوسط من مضيق جبل طارق على تخوم مصر كله جبال تمتد شطر الجنوب على مسافة تقرب من (60 كلم) تزيد في بعض الجهات وتنقص»[2].

وتنقسم جبال الأطلس إلى سلسلتين، سلسلة الأطلس التلّي الواقعة في الشمال وسلسلة الأطلس الصحراوي الموازية للسلسلة الأولى في الجنوب[3].

أ. سلسلة جبال الأطلس التلّي:

تشرف مباشرة على البحر الأبيض المتوسط يبلغ اتساعها إلى الجنوب ما بين 70 و150 كلم وهي جبال متوسطة الارتفاع على العموم لا يتجاوز ارتفاعها 2000 م[4].

والملاحظ أن جبال الأطلس التلّي أكثر ارتفاعاً واتساعاً في الجهات الشرقية منها في الجهات الغربية، وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم السلسلة التلّية إلى كتلتين إحداهما غربية وأخرى شرقية تفصل بينهما جبال مليانة وأوزكار.

فالكتلة الأولى أي الغربية لا يتجاوز ارتفاعها 1500 م تبدأ غرباً من جبال تلمسان وهي الحد الفاصل بين جبال الريف بالمغرب وجبال الأطلس التلّي بالمغرب الأوسط ثم تقدمنا شرقاً اعترضنا جبال تسالا، مروراً بجبال الضاية والسعيدة[5].

---

[1] ابن خلدون (عبد الرحمن): المقدمة، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001، ص 47.

[2] حسن الوزان، المصدر السابق، ص 71، 72.

[3] صادق (دولت أحمد) و(غلاب)، محمد السيد والناضوري جمال الدين: جغرافيا العالم، دراسة إقليمية، ج2، مكتبة أنجلو المصرية، 1959، ص 121.

[4] الجوهري يسرى: المرجع السابق، ص 197.

[5] حليمي عبد القادر، المرجع السابق، ص 41.

وجبال الونشريس الشاهقة (1985 م) والتي كانت كثيرة العيون وتربتها جيدة[1] وإلى الشرق جبال زكار تبدأ الكتلة الثانية انطلاقاً من جبال البليدة مروراً بجبال جرجرة، حيث يذكر الوزان أنه توجد في شرق الجزائر وجنوبه عدة سلاسل جبلية[2]، وهي جبال يصل متوسط ارتفاعها إلى 2000 م وأعلى قمة هي لالا خديجة وهي أعلى قمة بسلسلة الأطلس التّلي بعلو 2328 م، ثم تأتي بعد ذلك جبال البابور (2004 م)، والقل وايدوغ البيبان[3]، وتشمل مرتفعات بجاية التي يصفها الوزان بأنها تكاد تكون مؤلفة من جبال شاهقة وعرة[4]، ومنها جبال الرحمة الواقعة على الساحل الشرقي لبجاية[5]، كما تشمل أيضاً جبال عنابة الواقعة غرب المدينة وجنوبها[6].

ب. سلسلة الأطلس الصحراوي:

أو ما يعرف بالأطلس الأعظم: اعتبرها المؤرخون بأنها بداية الصحراء ومنها كثرة الواحات والشطوط والعروق[7]، تمتد إلى الجنوب من الهضاب العليا، وهي أكثر ارتفاعاً من جبال الأطلس التلّي ويبلغ طولها حوالي 700 كلم، تبتدئ من فجيج غرباً حتى إقليم الزاب[8] شرقاً تنحدر بشدة نحو الصحراء، وتمثل بموقعها وارتفاعها واتجاهها من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي حداً طبيعيا بين الشمال والجنوب وأهم جبال الأطلس الصحراوي هي القصور وعمور وأولاد نايل والحضنة، وتأخذ جبال الأطلس الصحراوي في الانخفاض من الغرب إلى

---

[1] حسن الوزان، المصدر السابق، ص 45.

[2] نفسه.

[3] HENRI MAGER: Atlas d'Algérie et Tunisie, Ernest Flammarion Editeur, Paris, Sans date, P5.

[4] حسن الوزان، المصدر السابق، ص 5.

[5] المغربي (أبو الحسن علي بن سعيد): كتاب الجغرافيا، حق، ووضع مقدمته وعل عليه اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1970، ص 142.

[6] حسن الوزان، المصدر السابق، ص 104.

[7] عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص 53-54.

[8] الزاب: أطلقت على عدة مناطق في الدولة الإسلامية منها الزاب الأعلى قرب الموصل بالعراق والزاب الكبيرة وهو المقصود هنا ومن مدينة بسكرة وتوزر وقسنطينة وطولقة وقفصة وباديس وغيرها (ياقوت الحموي)، ص 123.

الشرق حتى تكاد تختفي عند بسكرة التي تسمى عتبة الصحراء أو الممر الطبيعي بين الشمال والجنوب، ثم يعود الارتفاع ويشتد الانحدار وتظهر جبال الأوراس التي تعد أعلى كتلة جبلية في شمال المغرب الأوسط (2329 م)[1]، وتتميز بمياهها الكثيرة[2]، وتقع على بعد ثمانين ميل (128 كلم) من بجاية وستين ميل (96 كلم) من قسنطينة وتتاخمها جنوباً الصحراء وشمالاً المسيلة وسطيف ونقاوس وقسنطينة[3]، وبعد جبال الأوراس يأخذ ارتفاع جبال الأطلس الجنوبي في الانخفاض ويتحول اسمها إلى جبال الخمير في المغرب الأدنى[4].

5. التربة:

ولقد احتوى المغرب الأوسط على أنواع عديدة من التربة نظراً للاختلاف والتباين الموجود بين أقاليمه، ولقد أفادتنا أقوال الجغرافيين الذين وصفوا الكثير من مناطق أرض المغرب الأوسط ووصفوها بالخصوبة والجودة[5]، وأنها من أسباب ازدهار الزراعة وتنوع المحاصيل وجودتها حيث يصف الإدريسي تلمسان فيقول: «... غلاتها ومزارعها كثيرة وفواكهها جمة وخيراتها شاملة»[6].

فنجده وصفها بالخصوبة وكثرة الغلات والخيرات، فذكر عن المسيلة: «... ولها مزارع ممتدة أكثر مما يحتاج إليه»[7]، ووصف مدينة القلعة، فقال: «... وأعمها فواكه وخصب وحنطتها رخيصة»[8].

[1] العبدري: المصدر السابق، ص 47.
[2] الإدريسي: المصدر السابق، ص 93.
[3] حسن الوزان، المصدر السابق، ص 102.
[4] حليمي عبد القادر: المرجع السابق، ص 52.
[5] دبوز محمد علي: المرجع السابق، ص 288.
[6] الإدريسي: المصدر السابق، ص 248.
[7] نفسه، ص 254.
[8] نفسه، ص 255.

ومن خلال هذه النصوص توضح خصوبة التربة التي ترتب عنها كثرة الإنتاج وتنوعه، وملائمتها للزراعة فمعظم أنواع الحبوب والخضر والفواكه وغرس مختلف أصناف الشجر المثمر.

وعلى سبيل المثال نجد السهول الساحلية للمغرب الأوسط تتميز بطبيعة التربة التلية وهي تربة فيضية، تتكون نتيجة فيضانات الأودية في المواسيم المطيرة، وتنشر على طولها، وهي تربة ثقيلة، ناضجة لأنها غنية بالمواد العضوية والمعدنية وتتكون من جزيئات دقيقة بالقرب من مصاب الأودية ومن جزيئات خشنة في المناطق البعيدة عن مصاب الأودية، وعند سفوح الجبال وهي تربة منقولة انتقلت بأحد عوامل النقل كالماء والهواء والتربة في مناطق أخرى.[1]

أ. التربة الجبلية:

وتسمى أيضاً بالتربة الخفيفة وهي غير ناضجة وفقيرة تتكون على سفوح الجبال شديدة الانحدار، وتتكون من صخور حصوية أو رملية، وتسمى عند السكان بالتربة الخشنة أو تربة الحمري إذا ارتفعت فيها نسبة الرمال وغلب عليها اللون الأحمر[2]، نظراً لوجود الأكاسيد الحديدية في مكوناتها[3].

[1] الهيثي صبري فارس وسمور أبو حسن: جغرافية الوطن العربي،ط 1، دار الصفا للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص 91.

[2] حليمي عبد القادر: المرجع السابق، ص 53.

[3] الهيثي (صبري فارس): المرجع السابق، ص 100.

ب. التربة الصحراوية[1]:

تتميز بتربتها الفقيرة من المواد العضوية لكن تنمو فيها أعداد كبيرة من النخيل، حيث يصف الإدريسي وريلان بأنها كثيرة النخل والبساتين والزرع والضرع[2].

والخلاصة أن إقليم المغرب الأوسط إقليم متباين التضاريس حيث نجد كثير الجبال في وسطه وأغلبها كاسياً بالأشجار وملتفاً بالغابات والسهول الواسعة الخصبة واسعة الأرجاء جيدة التربة، خصب البقاع يليق لكل المزروعات وتصلح كل الأشجار وتنبع فيها كل الثمار.[3]

ج. المناخ ومصادر المياه:

1. المناخ:

المناخ هو متوسط حالة الجو لمدة طويلة قد تكون شهراً أو فصلاً أو سنة[4] ويجمع الدارسون والمختصون في الأحوال الجوية والتغيرات المناخية على أن المناخ لا يكاد يتبدل طول ألف سنة على الأقل[5]، وتتحكم في المناخ أي إقليم مجموعة من العوامل أهمها موقعه بالنسبة لخط الاستواء، وطبيعة السطح[6]، إضافة إلى قربه وبعده عن المسطحات المائية الكبرى كالبحار والمحيطات[7].

---

[1] علي هارون: المرجع السابق، ص 105.

[2] حليمي عبد القادر: المرجع السابق، ص 52.

[3] دبوز محمد علي: المرجع السابق، ص 227.

[4] جودت حسين جودت: المرجع السابق، ص 241.

[5] L: golin le :Maghreb Central a l'époque des Zirides, P 74.

[6] الحفاف (عبد علي): جغرافية العالم الإسلامي أسس عامة في المحيطين الطبيعي والبشري، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1998، ص 98.

[7] رفلة فيليب وأحمد سامي مصطفى: جغرافية الوطن العربي، دراسة طبيعية اقتصادية سياسية مع دراسة شاملة للدول العربية، مكتبة النهضة المصرية، ط4، القاهرة، 1970، ص 50.

ولقد عرف المناخ في المغرب الأوسط ثلاث حالات متباينة: كان لتنوع التضاريس من سهول وهضاب وصحراء ووجود السلسلتين الجبليتين التلية والصحراوية له الأثر البالغ في تنوع المناخ، فتميز المناطق الساحلية التلية لأنها تطل على البحر الأبيض المتوسط[1]، تميزت بالاعتدال في الحرارة وكثرة الأمطار في فصل الشتاء والحرارة والجفاف في فصل الصيف إلا أنها استفادت من البحر الذي ساهم في رطوبة الهواء واعتداله، بسبب سيطرت البحر الأبيض المتوسط بضغط هواء مرتفع في الشتاء، فتهب الرياح الغربية برطوبة المحيط الأطلسي ويخفف الضغط صيفاً وينتقل مراكز الرياح شمالاً مع حركة الشمس الظاهرية فتسود المنطقة الرياح القبلية الجافة الذي تجعل الصيف جاف وحار، كما عرف أيضاً هذا الإقليم بتذبذب في تساقط الأمطار[2] كما ساد المنطقة الداخلية المناخ القاري الذي يتميز بالبرودة وقلة الأمطار في فصل الشتاء والحرارة والجفاف في فصل الصيف، لأنها مناطق واقعة في ظل الرياح الممطرة فلا تصلها هذه الرياح إلا وهي جافة نسبياً كما ذكرنا لأنها ليست بها كمية من بحار الماء، ولذلك لا تسقط في المناطق الواقعة في ظل الرياح الممطرة إلا كمية قليلة من الأمطار[3] تتراوح ما بين 200 و 400 ملم ومتذبذبة بين سنة وأخرى وفصل وآخر[4].

أما في جنوب الأطلس الصحراوي فينتابها مناخ قاس تميز بالبرودة وندرة الأمطار في فصل الشتاء والجفاف في فصل الصيف[5]، عده عن المؤثرات البحرية يقدر متوسط درجة الحرارة صيفاً حوالي 38 درجة، حيث نجد درجة البرودة في الشتاء أثناء الليل إذ يصل المتوسط الحراري إلى 13 درجة[6]، وهذا ما جعل الفوارق الحرارية والفصلية في نطاق هذا

---

[1] عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص 53.

[2] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 17.

[3] حليمي عبد القادر: المرجع السابق، ص ص 39، 40.

[4] الهيثي صبري فارس: المرجع السابق، ص 73.

[5] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 17.

[6] صبحي محمد عبد الحكيم: دراسات في الجغرافيا العامة، د ط، دار الفكر العربي، مصر، 1996، ص 81.

المناخ مرتفعة باستثناء جبال الهوقار التي تتأثر بالمناخ المداري[1]، ويتراوح متوسط المدى الحراري السنوي ما بين 10 و 17 درجة، أما المد الحراري فهو يزيد عادة عن المد الحراري السنوي، ويتراوح في المتوسطين بين 14 و 25 درجة وقد يصل في بعض الأحيان النادرة إلى 38 درجة، لهذا يقال أن ليالي الصحراء شتاؤها لأنها تكون باردة، ونهارها صيفها لأنه يكون حار[2]. وهو مناخ جاف إذ لا يتجاوز المتوسط السنوي من الأمطار 200 ملم أو أقل وهي من النوع الفجائي غير المنتظم[3]، إذا نزلت تكون نقمة لأنها عبارة عن سيول جارفة تهلك الحرث وإن لم تنزل حدث الجفاف لسنوات، وهي شديدة التذبذب وتفسير ذلك أن الصحراء تكون منطقة ضغط جوي منخفض صيفاً وتنتقل مراكز الرياح شمالاً مع حركة الشمس[4]، فتهب رياح قارية حارة من الصحراء نحو البحر المتوسط تسمى بالشرقي أو القبلي تجعل الصيف جافاً وحاراً[5].

2. مصادر المياه:

يعتبر الماء من العناصر الأساسية في حياة الإنسان والحيوان والنبات ولقد أولى القرآن الكريم عناية خاصة بعنصر الماء حيث يقول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[6]

يعتمد المغرب الأوسط في مياهه على ثلاث موارد أساسية هي الأمطار والأنهار، الينابيع (العيون).

---

[1] حلمي عبد القادر: المرجع السابق، ص 64.

[2] صبحي عبد الحكيم: المرجع السابق، ص 80.

[3] نفس المرجع: ص 81.

[4] حليمي عبد القادر: جغرافية المغرب العربي، ط 2، الجزائر، 1972، ص 25.

[5] حليمي عبد القادر: نفس المرجع، ص 62.

[6] سورة الأنبياء: الآية 30.

ولقد ذكر العديد من الجغرافيين والرحالة العديد من المدن التي بها المياه، كمدينة تاهرت التي يقول عنها الإدريسي (ت 548 هـ - 1159م): «وبمدينة تاهرت مياه متدفقة وعيون جارية ولكثرتها، فهي تصل إلى غاية منازلهم»[1] ومدينة مليانة[2]، التي اشتهرت بكثرت مياهها التي تتدفق من سفوح جبالها إذ تبقى أراضيها مخضراً صيفاً وشتاءاً[3]، وبونة بها ماء سائح تسقى بها البساتين، وأما جبلها فهو كثير الثلج[4].

وعندما نأتي لدراسة أولى الموارد المائية لبلاد المغرب الأوسط نجد:

أ. الأمطار:

تبدأ الأمطار في شهر أكتوبر، وتنزل معظمها في كامل بلاد المغرب الأوسط في فصل الشتاء، وتتلقى المناطق الساحلية أكبر كمية حيث عن 1000 ملم سنوياً خاصة في مرتفعات الأطلس التلّي وتصل الرياح الممطرة إلى منطقة النجود بعد أن تكون قد أفرغت حمولتها وليس بها إلا قدر قليل من بحار الماء لهذا تنخفض كمية التساقط إلى ما بين 200 و 400 ملم ويتواصل تناقض معدلات التساقط كلما اتجهنا جنوباً[5].

وإلى جانب سلسلة الأطلس الصحراوي التي تعد حاجزاً أمام الرياح المحملة بالرطوبة مما يحول دون وصولها إلى المناطق الجنوبية من المغرب الأوسط، هناك عامل آخر ساهم في الجفاف السائد على مدار السنة في هذه الجهة ألا وهو وقوع الصحراء في المنطقة فوق المدارية، أين تتراكم الرياح القادمة من خط الاستواء، وهي رياح موسمية تقل أمطارها بسبب توغلها في اليابس، فعندما تصل إلى المناطق الصحراوية تصبح جافة.

---

[1] الإدريسي: المصدر السابق، ص 157.

[2] مليانة: إحدى مدن المغرب الأوسط وهي مدينة كبيرة عامرة من بنيان الروم، وحدها زيري بن مناد الصنهاجي أمير إفريقية، ويصفها صاحب الاستبصار بأن مدينة حصينة في سفح جبل ولها مياه سائحة وأنهار وبساتين (راجع البكري)، ص 21، 29، الاستبصار: المصدر السابق، ص 171.

[3] الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 35.

[4] البكري، المصدر السابق، ج2، ص 234.

[5] حليمي عبد القادر: المصدر السابق، ص 63.

وإذا كانت الأمطار تقل كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب، فإنها تزداد من الغرب إلى الشرق حيث يمكن أن تميز ضمن نطاق مناخ البحر الأبيض المتوسط بين مناخ متوسط رطب أكثر مطر حيث تتجاوز فيه كمية التساقط 1000 ملم وهو يغطي المناطق الشرقية الممتدة من القبائل الصغرى إلى القل[1]، ومناخ متوسطي شبه رطب يمتد إلى الجهة الغربية من مناطق القبائل الصغرى كما أن المرتفعات الشرقية حول قسنطينة والأوراس تنال حظاً أوفر من الأمطار مقارنة بالجزء الغربي من الإقليم التلّي، وهذا الاختلاف في كمية التساقط بين الجهات الشرقية والجهات الغربية من المغرب الأوسط أدى أيضاً إلى تباين في أوقات سقوط الأمطار حيث تظهر مبكرة في البلاد الشرقية في شهر سبتمبر بينما تتأخر إلى شهر أكتوبر في البلاد الغربية[2]، وتفسير زيادة التساقط كلما اتجهنا من الغرب على الشرق هو أن المناطق الغربية تهب عليها رياح غربية ليس بها كمية كبيرة من بحار الماء لأنها أثناء هبوطها تصطدم بجبال الريف والأطلس المتوسط بالمغرب الأقصى فتفرغ حمولتها قبل وصولها إلى المغرب الأوسط، لأن الرياح الممطرة إذا اجتازت منطقة جبلية تفرغ حمولتها المائية على السفوح المجابهة لها، أي السفوح التي أجبرتها على الصعود، بينما المناطق الواقعة في ظل المطر لا تتلقى سوى كمية قليلة من التساقط.

كما أن ارتفاع تضاريس الجهة الشرقية للمغرب الأوسط عن الجهات الغربية جعل الجهات الشرقية أكثر مطراً[3]، والملاحظ أن الأمطار في المغرب الأوسط متذبذبة من سنة إلى أخرى فإذا كان نظام التساقط يسوده على العموم فصلان هما فصل الأمطار، وتبدأ في التساقط في الخريف شاملة فصل الشتاء وأياما من الربيع، وفصل الجفاف وتمتد تقريباً من

---

[1] القل مدينة كبيرة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط عند جبل شاهق، مدينة متحضرة مليئة بالضاع وأهلها ظرفاء الكرماء، بها أراضي زراعية منتجة غنية، حسن الوزان: المصدر السابق، ص 66.

[2] دولت أحمد صادق: جغرافية العالم، ج 2، ص 117.

[3] حليمي عبد القادر: جغرافية الجزائر، ص 73.

ماي إلى سبتمبر[1]، إلا كمية التساقط ليست ثابتة إذ يمكن للأمطار أن تهطل غزيرة في أعوام، كما يمكن أن يسود الجفاف في أعوام أخرى[2]، حيث يطول فصل الجفاف ليشمل معظم شهور السنة فيكون القحط مما يؤشر سلباً على الإنتاج الزراعي لأن أهم الموارد للمياه في المغرب الأوسط هي مياه الأمطار، ولهذا فإنه إذا لم ينزل مطر تضرر محصول السنة كثيراً، كما أنه لم ينزل مطر في أكتوبر فإنه لا يرجى أن يكون حصاد في تلك السنة لأن الأرض تكون قد تصلبت جراء فصل الصيف فإذا لم ينزل مطر تعذر حرثها وبالتالي لا يمكن زراعتها[3]، ونظراً لتذبذب الأمطار في المغرب الأوسط تظهر لنا أهمية موارد أخرى كان يعتمد عليها السكان في شربهم وزراعتهم وتتمثل في الأنهار والأودية[4].

ب. الأودية:

أما الأودية في المغرب الأوسط فهي قليلة، وهي ترتبط بنظام التساقط حيث يرتفع منسوبها من المياه خلال فصل الأمطار أي في فصل الشتاء، بينما تكون جافة صيفاً[5]، ويتمركز معظمها في الشمال والغرب ونقل كلما اتجهنا نحو الجنوب والشروق، وتتبع معظم هذه الأودية من جبال الأطلس التلّي[6]، أهمها:

---

[1] الميلي مبارك بن محمد: المرجع السابق، ص 42.
[2] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 57.
[3] الحسن الوزان: المصدر السابق، ص 81.
[4] جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 36.
[5] حليمي عبد القادر: المرجع السابق، ص 36.
[6] الوزان حسين: المصدر السابق، ص 71.

واد تافنة: التافنة واد ينبع من جبال الأطلس، ثم يجري عبر الشمال ماراً على بعد حوالي خمسة عشر ميل (25 كلم) من تلمسان[1]، ويصب في منطقة أرشقون الواقعة غرب مدينة بني صاف على بعد حوالي ثمانين كلم غرب وهران، ويبلغ طوله 150 كلم[2] ولا يوجد فيه إلا سمك صغير جداً لا قيمة له[3].

واد الشلف: شلف نهر كبير في جبال الونشريس[4]، ترفده عدة أودية أهمها في الجنوب واد الوصل، واد درير، واد الفضة، واد سلي، ريومينا، وكلها تنبع من جبال الونشريس ما عدا مينا الذي ينبع من جبال فرندة الواقعة في الهضاب العليا الغربية[5]، ثم يمر واد الشلف نحو الغرب بين تلمسان وتنس ثم يتابع سيره إلى أن يصب في البحر المتوسط، فاصلاً بين قرية مزغران ومدينة مستغانم[6]، التي تصب في الجهة الشرقية منها، قامت على أطراف عدة مدن[7]. كما كان وفيراً بالسمك الجيد منه الكبير والصغير[8].

واد تنس: ينبع من جنوب مدينة تنس[9]، ويستدير بها من جهة الجنوب والشرق ثم يصب في البحر، ولم يكن منتظم الجريان حيث كان يمتلئ بالمياه في فصلي الشتاء والربيع بينما يجف أو يكاد يجف صيفاً[10].

واد الشفة: ينبع وينحدر من جبال الأطلس[1] ويشق طريقه خلال الحافة الجبلية التي تفصل البحر عن سهل متيجة، أحد روافده من الجهة اليسرى واد جر الذي ينحدر من جبال

---

[1] ابن سعيد (أبو الحسن علي بن موسى المغربي): المصدر السابق، ص 142.

[2]. HENRI MAGER : Atlas d'Algérie et Tunisie, Ernest Flammarion Editeur, Paris Page 5

[3] الوزان الحسن: المصدر السابق، ص 252.

[4] المصدر السابق، ص 251.

[5] حليمي عبد القادر: المرجع السابق، ص 57.

[6] الوزان الحسن: المصدر السابق، ص 251.

[7] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 89.

[8] الوزان الحسن: المصدر السابق، ص 251.

[9] البكري: المصدر السابق، ص 61.

[10] الإدريسي: المصدر السابق، ص 83.

زكار ويلتقي الوديان بالقرب من مدينة وادي العلايق في سهل متيجة، ثم يصب في البحر المتوسط قرب مدينة تدعى تنفوست الواقعة شرق الجزائر، ويبلغ طوله 202 كلم[2].

واد الصومام: يسمى أيضاً بالواد الكبير أو واد الساحل من جبال البيبان متاخمة لإقليم الزاب[3]، وفي جهاته العليا من روافده اليمنى وادي بوسلام الذي يلتقي به بالقرب من مدينة أقبو، ويشد انحداره من منيعة إلى مدينة البويرة، ويجري واد الصومام في سهل شيق للغاية إلى أن يصب في البحر المتوسط على بعد ثلاثة أميال (4.80 كلم) شرق مدينة بجاية[4]، وقرب المصب يغزر ماؤه ويعمق مجراه حيث لا يتيسر العبور فيه إلا بواسطة السفن[5]، ولا يفيض إلا في فصل الشتاء وعند سقوط الثلوج وعلى جوانبه تنتشر البساتين والمنتزهات، ويبلغ طوله 220 كلم[6].

واد مينا: لا بأس به من حيث الكبر، ينحدر من الجبال المجاورة عن سهل مدينة البطحاء، ثم يتوجه شمالاً إلى أن يصب في البحر المتوسط قرب مدينة أرزيو[7].

واد السمار: يبلغ قرب جبال الأوراس وينحدر ليخرج في إقليم قسنطينة وهناك يدخل تحت الأرض ويتصل بنهر آخر صغير، ثم يتوجه نحو الشمال، تارة بين تلال وأخرى بين جبال إلى أن يصب في البحر المتوسط[8].

---

[1] الوزان حسن: المصدر السابق، ص 251.

[2] المصدر نفسه.

[3] الإدريسي: المصدر السابق، ص 92.

[4] الوزان حسن: المصدر السابق، ص 252.

[5] موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها في منتصف القرن 5 هـ، 11 م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 145.

[6] HENRI MAGER : Atlas d’Algérie et Tunisie, P 5.

[7] الوزان الحسن: المصدر السابق، ص 251.

[8] حليمي عبد القادر: جغرافية الجزائر، ص 72.

واد ايدوغ: ينبع من الجبال المجاورة لمدينة قسنطينة، ويجري بين المرتفعات نحو الشرق إلى أن يصب في البحر المتوسط قرب عنابة[1].

أودية قسنطينة: من أهم الأودية التي تجري في نواحي قسنطينة واد الكبير، واد الصفصاف، وواد سيبوس، ومن بين الأودية أيضاً نهر سيرات الذي يقول عنه البكري أنه يقع بقع مدينة مستغانم يجري تحت قلعة هوارة وسيقي مناطق مجاورة له[2].

أودية الهضاب العليا: تسير أودية النجود في اتجاهات مختلفة، فتارة تتجه من الشمال إلى الجنوب، وتارة من الجنوب إلى الشمال وأحياناً من الشرق إلى الغرب، وهي لا تصل إلى البحر وإنما تصب في الأحواض والشطوط بعد أن تكون قد حملت معها في فصل الأمطار رواسب كثيرة من الأملاح[3]، وتتميز هذه الأودية بقصرها وتذبذب نظام جريانها وقلة مياهها نظراً لطبيعة المناخ السائد وهو المناخ الجاف قليل التساقط، لهذا فهي تجف تماماً في فصل الصيف نظراً لاشتداد عملية التبخر ومن بينها واد بوسعادة وبومدو، وبريكة وكلها تصب في شط الحضنة[4].

الأودية الجنوبية:

تنبع أودية الصحراء من السفوح الجبلية للأطلس الصحراوي أو من جبال الهوقار،[5] حيث تظهر بعد سقوطها أمطار غزيرة وتصب في بعض الأحيان في الشطوط وأحيانا تختفي في وسط الرمال وتتميز بأنها ليست لها جوانب مضبوطة ولا حدود معينة، وهي غير منتظمة وفجائية الفيضان، منها واد درعا الذي يبلغ طوله حوالي 1200 كلم، وواد غير، والساورة ببشار، وهي نعمة ونقمة معاً، فهي من جهة رحمة إلهية لأن مياهها تتسرب إلى

---

[1] الوزان الحسن: المصدر السابق، ص 252.

[2] ACHILIE (FILIAS) : Géographie Physique et Politique de l'Algérie, Hachette Librairie, Paris ? 1882, P45.

[3] حليمي عبد القادر: المرجع السابق، ص 72.

[4] حليمي عبد القادر: جغرافية الجزائر، ص 60.

[5] نفس المرجع، ص 61.

باطن الأرض مكونة كميات هامة من المياه الجوفية، أو تظهر مرة أخرى في شكل عيون طبيعية، أو آبار قامت عليها واحات النخيل في إقليم بني مزاب والهوامشي الشمالية الصحراوية وهي نقمة إذا فاضت حيث تتسبب في تدمير المنازل والخيام وإتلاف النباتات وقتل القطيع[1].

ج. العيون:

إعتمد سكان بلاد المغرب الأوسط على مياه العيون بشكل كبير[2] وجميع مياهها طيبة عذبة صالحة للشرب[3]، كما أثبتت كذلك الدراسات المناخية والجيولوجية توفر المياه الباطنية في المغرب الأوسط منذ أقدم العصور وقد دلت الآثار الفينيقية والرومانية أن السكان كانوا يعتمدون على أعظم مياه العيون بالدرجة الأولى ثم مياه الآبار بالدرجة الثانية[4] وهذه العيون ناتجة عن تسرب جزء من مياه الأمطار خلال شقوق الصخور إلى باطن الأرض حيث تتعدى الخزانات الباطنية والجزء الباقي يتسرب إلى البحر.

وتنشأ هذه العيون في المناطق الجبلية المرتفعة، مستفيدة من الثلوج والأمطار وتعتبر جبال الأوراس منابع لبعض المجاري المائية القصيرة التي تعذي عددا من الواحات الصحراوية ما عدا واد الشلف الذي يستمد مياهه في هذه الجبال[5]، لكنه يصب إلى الشمال في البحر الأبيض المتوسط، كما تنتج في هذه الجبال عدة عيون يكون ماؤها أنواعاً من المستنقعات التي تتحول إلى منخفضات مالحة عندما يشتد الحر[6].

---

[1] نفس المرجع، ص 60.

[2] قيدوش شرف الدين، زدام وليد: النشاط الاقتصادي في المغرب الأوسط من خلال كتب الرحالة والجغرافيين ما بين الفترتين (4-6 هـ/ 10-12 م)، مذكرة ماستر، إشراف الأستاذة: فهيمة سعودي، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، ص 12.

[3] المرجع نفسه.

[4] حليمي عبد القادر: المرجع السابق، ص 130، 131.

[5] حليمي عبد القادر: المرجع نفسه.

[6] حليمي عبد القادر: المرجع السابق، ص 52.

تزداد مياه هذه العيون في أواخر ديسمبر لأنه الشهر الذي تنزل فيه الأمطار بغزارة في المغرب الأوسط وكثير من هذه العيون يظل ماؤها يسيل في فصل الصيف[1]، وتكمن أهميتها في كونها تزود الأودية بالمياه بعد فصل الأمطار، أو باستخدامها بديلاً عنها في الشرب، أو في سقي الأراضي الزراعية في المناطق التي تسقط فيها الأمطار بكميات معتبرة أو قرب الأنهار، أو في الواحات الصحراوية[2].

ونستنتج من خلال كتب الرحالة والجغرافيين أمثال البكري وأين حوقل والإدريسي أن العيون كانت منتشرة في كل أنحاء المغرب الأوسط، حيث كانت الجزائر من مزغنة مرسى آمن به عين عذبة يقصدها أصحاب السفن من افريقية والأندلس[3].

وبمدينة تاهرت مياه متدفقة، وعيون جارية تدخل أكثر ديارهم ولهم على هذه المياه بساتين وأشجار تحمل ضروباً من الفواكه الحسنة، ويصفها الحميري أنها أحدقت بها الأنهار، والتقت بها الأشجار وغابت في البساتين، ونبعت حولها الأعين[4]، ومدينة برشك[5]، الصغيرة شرب أهلها من عيون وبساتين وطواحين ماء[6]، ومدينة يلل بها عيون ومياه كثيرة وفواكه وزروع[7]، وبها فواكه وجمل مزارع وحنطة[8]، وكانت بمدينة تلمسان عيون كثيرة ومياه غزيرة[9].

---

[1] عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص 60.

[2] نفس المرجع، ص 59.

[3] ياقوت الحموي أبو عبد الله شهاب الدين: المصدر السابق، ص 87.

[4] الحميري (محمد عبد المنعم): المصدر السابق، ص 126.

[5] برشك: تبعد عن مدينة تنس شرقاً بحولي ستة وثلاثين ميل (57 كلم) الحميري، المصدر السابق، ص 88.

[6] البكري: المصدر السابق، ص 69.

[7] الإدريسي: المصدر السابق، ص 87.

[8] المصدر السابق، ص 88.

[9] الزهري: المصدر السابق، ص 113.

د- الغطاء النباتي:

الغطاء النباتي هو انعكاس للبيئة التي ينموا فيها، حيث يخضع لمجموعة من الشروط الطبيعية التي تتحكم في وجوده، وكثافته وأنواعه، ومن أهم هذه الشروط الظروف المناخية من حرارة وتساقط ورياح، وأيضاً نوعية التربة، والضوء، و الموقع والتضاريس[1] ثم التغيرات التي أحدثها الإنسان[2].

ويختلف النبات الطبيعي في المغرب الأوسط من منطقة إلى أخرى باختلاف الشروط حيث يتباين كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب، وعليه يمكن تقسيم الغطاء النباتي إلى ثلاثة أنواع.

1. نبات إقليم البحر المتوسط:

في أي محاولة لتوزيع الغطاء النباتي لإقليم البحر المتوسط نأخذ بعين الاعتبار ثلاث عوامل رئيسية وهي المناخ الحالي والتغيرات المناخية ثم التغيرات التي أحدثها الإنسان، ونبات إقليم البحر المتوسط محصور بين السفوح الجنوبية للأطلس التلي وساحل البحر المتوسط، ونظراً لكمية التساقط المعتبرة التي تتجاوز 600 ملم والتربة الخصبة الغنية بالمواد العضوية والمعدنية، فإن المنطقة الشمالية هي أوفر المناطق نباتاً وأغناها أنواعاً، وهي روضة غناء، ذات غابات كثيفة مخضرة، وأشجار من شتى الأصناف تغطي مساحات واسعة، وتقل كثافتها كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب بسبب الاختلاف في كمية التساقط ونوع التربة وغيرها من الظروف الطبيعية[3]، وأهم نباتات هذا الإقليم: الأرز وشجرة الزيتون[4]، والرند والصنوبر، والبلوط وغيرها[5]، ونجد هذه الأشجار في

---

[1] حليمي عبد القادر: جغرافية الجزائر، ص 81.

[2] الجوهري يسرى: جغرافية البحر المتوسط، د ط، دار الناشر منشأة المعارف، الإسكندرية، 1984، ص 33.

[3] حليمي عبد القادر: المرجع السابق، ص 79.

[4] الجوهري يسرى: المرجع السابق، ص 33.

[5] موريس شربل كمال: الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، ط 1، دار الجيل، بيروت، 1997، ص 47.

المرتفعات الجبلية، فأشجار البلوط التي تحتاج أمطار كثيرة وتربة رطبة، يبدأ ظهورها على ارتفاع 400 متر فوق جبال تلمسان والونشريس والبابور، ثم أشجار الفلين التي توجد في السفوح الجبلية على ارتفاع 1200 م، وعلى بعد حوالي 60 كلم من البحر المتوسط ويتراوح طولها بين 6 أمتار و 12 متر، وهي تظهر فوق التربة الرملية، ولا تتحمل البرودة الشديدة وتمتاز بعروق طويلة، وأغصان مشيعة غير مستقيمة[1].

وتعمر أشجار الفلين قرونا طويلة، إلى أنها تناقصت عبر العصور، وأهم غابات الفلين تمتد من جيجل غرباً إلى القالة شرقاً، على طول الساحل، بالإضافة إلى بلاد القبائل عامة وجبال شرشال وثنية الأحد، أما إذا اشتد الارتفاع وزادت البرودة، وتنوعت التربة حينئذ تظهر غابات الصنوبر، والأرز والعرعار، لهذا نجد أشجار الصنوبر تنموا في جبال الأطلس التلي والصحراوي، أما أشجار الأرز وتسمى بغابات الجبال الشاهقة فهي لا تظهر إلى في قمم الجبال المرتفعة وعلى السفوح الممطرة التي تسقط عليها في بعض أيام السنة، والتي يتراوح علوها ما بين 1000 و 2000 متر، من جبال الونشريس ومرتفعات الشريعة[2].

وتمتاز أشجار الأرز بطول استقامتها، وضخامة جذورها، وهي تعمر سنيناً طويلة، وتتطلب أمطار غزيرة، وشتاء بارداً وصيفاً معتدلاً، وتعطي أشجار الأرز أخشاباً جيدة صالحة لبناء السفن والأثاث المنزلي، وقد استخدمت في العصور الغابرة من طرف الشعوب التي استوطنت بلاد المغرب كالفينيقيين مثلما استغلوا أشجار الأرز بجبال لبنان في بناء مراكبهم البحرية[3]، وأيضاً بجاية التي اشتهرت بدار لصناعة السفن والأساطيل والمراكب لأن الخشب في جبال وأوديتها موجود بكثرة[4]، كما أن أشجار العرعار هي الأخرى كانت أخشابها تستعمل في بناء الآبار ويؤكد ذلك ما ذكره البكري حيث يقول «ومنها إلى إحساء عقبة بن

---

[1] حليمي عبد القادر: المرجع السابق، ص 83.

[2] حليمي عبد القادر: المرجع السابق، ص 86.

[3] المرجع نفسه، ص 86.

[4] الإدريسي: المصدر السابق، ص 91.

نافع القرشي وهي آبار كثيرة مبنية بخشب العرعار وتعرف بآبار العسكر»[1]، ومن الأشجار الأخرى التي تنتشر في المغرب الأوسط الكافور، والسرو والساج، الزان[2]، وإلى جانب الغابات تنموا عند سفح الجبال الأحراش الكثيفة في المناطق التي تزيد فيها كمية التساقط عن 1000 ملم، منها الضرو، الريحان، العلايق، الدوم[3].

كما تنموا نباتات أخرى متنوعة تستعمل في التطبيب ومعالجة الأمراض المختلفة[4]، وقد اشتهرت بجاية بالنباتات الطبية الطبيعية حيث ذكر الإدريسي أنه بالقرب من مدينة بجاية يقع جبل تنموا فيه أنواع من النباتات المنتفع في صناعة الطب[5]، كما يذكر الحميري أن بجاية لها من جهة الشمال جبل يسمى أمسيون وهو جبل سام صعب المرتقى، وفي أكتافه جمل من النباتات ينتفع بها في الطب[6]. وهي نباتات الحرشف الذي يدر البول ويفيد في علاج الربو، والسعال[7]، وشرش ويدعى شوكة مغيلة ويفيد في در البول وتفتيت الحصى وتسكين آلام الأسنان[8].

2. نبات إقليم السهوب:

يعتبر إقليم السهوب إقليماً انتقالياً بين مناخ البحر المتوسط شمالاً والمناخ الصحراوي جنوباً تسوده فوارق حرارية متطرقة وأمطاره قليلة مع فترة جفاف طويلة[9]، وتربة فقيرة وهذا ما جعل غطاءه النباتي قليلاً ويظهر على شكل تجمعات كثيفة أو مفتوحة من الأعشاب من

---

[1] البكري: المصدر السابق، ص 72.
[2] الميلي مبارك: المرجع السابق، ج 1، ص 53.
[3] حليمي عبد القادر: المرجع السابق، ص 81.
[4] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 49.
[5] الإدريسي: المصدر السابق، ص 90.
[6] الحميري: المصدر السابق، ص 80، 81.
[7] جودت عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص 49.
[8] حساني مختار: تاريخ إفريقية وثقافة المدن الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر، ص2007، ص 278.
[9] حليمي عبد القادر: المرجع السابق، ص 80.

منطقة العليا، كما توجد شجيرات مثل السنديان والبطم واللوز والقيصوم[1]، بالإضافة إلى نباتات أخرى كالشيح وهو نباتات ثمرة صغيرة، وطعمه مر يستخدم في قتل الديدان وخاصة تلك التي تنموا في بطن الإنسان، وأيضاً السدر والبيطوم[2].

3. نبات إقليم الصحراء:

الغطاء النباتي في المناطق الصحراوية نادراً بسبب طول فترة الجفاف، والتربة النادرة والطبيعة القاسية التي تكسوها الصخور أو الرمال المتحركة، وقد تنعدم الحياة في أجزاء واسعة من الصحراء ويتوقف نمو النبات على سقوط المطر السيلي[3] والنباتات التي تنموا في هذا الإقليم تناسب ظروفه القاسية من حيث تحملها للجفاف معظمها مجردة من الأوراق وجذورها طويلة بحثاً عن المياه الباطنية ونجد هذه النباتات في سفوح الجبال، منها الدرين الطرفة والسنط وأيضاً أشجار النخيل في الواحات[4]، كما كانت هناك غابات كبيرة في المناطق المناخية للصحراء مثل غابة بسكرة التي يصفها الحميري بأنها كبيرة مقدار ستة أميال أي يقارب 9 كلم، وهي متصلة بالمدينة، إضافة إلى غابات منتشرة في قراها[5].

2) السياسة المالية للدول القائمة بالمغرب الأوسط خلال ق 4 و5 هـ/10-11م:

أ- الموارد المالية للدولة الفاطمية في المغرب الأوسط:

ذكر المال في القرآن الكريم ستا وسبعين مرة، مفرداً، وجمعاً، ومعرفاً ونكراً ومضافا ومنقطعاً عن الإضافة[6]، حيث قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم

---

[1] هارون علي أحمد: المرجع السابق، ص 115.

[2] موريس شربل كمال: المرجع السابق، ص 46.

[3] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 49.

[4] هارون علي أحمد: المرجع السابق، ص 115.

[5] الحميري: المصدر السابق، ص 113-114.

[6] الخطيب عبد الكريم: السياسة المالية في الإسلام، دار الفكر العربي، د ط، دار الحماس للطباعة، د ج س، ص 41.

بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾[2]، ... إلخ من الآيات الكريمة التي ذكر فيها المال، ولا شك أن دور المال بهذه الكثرة في كتاب الله دليل على نظرة الإسلام إليه نظرة اهتمام وتقدير لإثاره في الحياة[3].

وتعمل السياسة الاقتصادية لكل دولة على تحقيق التوازن بين مواردها ومصارفها وقد سارت الدولة الإسلامية على هذه السياسة منذ ظهورها فأنشأت بين المال يقوم على صيانته وحفظه والتصرف فيه لصالح الجماعة الإسلامية، والمال الوارد لبيت مال المسلمين إما أن يكون من موارد الشريعة الإسلامية، كالخراج والجزية، عشور التجارة وحسن الغنائم، الزكاة (الصدقة)[4].

ولقد سعت الدولة الفاطمية في المغرب الأوسط على الحصول من بلاد البربر على الموارد المالية المطلوبة، كما يحصلون على الجنود، وكان بداية ذلك منذ استيلاء عبد الله المهدي على أرض كتامة واستحواذه على الأموال الموجودة في ايكجان[5].

كما كان للفاطميين «بيت المال» أشار إليه بن غداري[6]، وكان من أهم الموارد المالية:

الزكاة: باعتبار أن الزكاة فريضة ومورد شرعي والمورد المالي الأول في الإسلام حيث قال الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[7]، والصدقات التي يعنى بها صدقة الإبل والبقر والغنم وما يجب في الأموال وما أخرجت الأرض وصدقة الفطر

---

[1] سورة التوبة: الآية 111.

[2] سورة التوبة: الآية 41.

[3] الخطيب عبد الكريم: المرجع السابق، ص 41.

[4] مارسيه جورج: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ت ر: محمود عبد الصمد هيكل: منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999، ص 160.

[5] إيكجان: جبل بين سطيف وقسنطينة فيه قبائل كتامة وبه حصن حصين ومعقل منيع ويمتد غمارة كتامة بهذه الأراضي إلى أن تجاوز أرض القل وبوتة، أنظر الحميري: المصدر السابق، ص 93.

[6] إبن عذاري: المصدر السابق، ج 1: ص 159.

[7] سورة المزمل: الآية 20.

وكل هته الصدقات كانت واجبة عند الفاطميين وتعطى في أيدي المشايخ في بيت المال الفاطمي[1]، ويذكر ابن عذاري أن عبد الله الشيعي قبض مال الصدقة من الإبل والغنم[2]، ويضيف بن حوقل بخصوص مدينة تنس أن لسلطانها بها وجوها من الأموال كثير الصدقات[3].

أما فيما يخص مبالغ الزكاة أو الصدقات التي جمعت في بلاد المغرب الأوسط فهي قليلة.

الجزية: قال الله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ باللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[4].

والجزية عند إصلاحات المؤرخين مبلغ محدد من المال يفرض على أهل الكتاب اليهود والنصارى من رعايا الدولة الإسلام[5] وعليه فرضت عليهم الجزية مقابل حمايتهم ويعتبرها آدم متز بأنها أشبه بضريبة الدفاع الوطني[6].

---

[1] الحبيب الجنحاني: المجتمع العربي الإسلامي – الحياة الاقتصادية والاجتماعية، د، ط، د، ب، د، س، ص 210.

[2] ابن عذاري: المصدر السابق، ج 1، ص 159.

[3] ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص 78، 94.

[4] سورة التوبة: الآية 28.

[5] الخطيب عبد الكريم مصطفى: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط 1، د، ب، 1996، ص 123.

[6] ادم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هـ، تر محمد الهادي أبو ريدة، تو، مصطفى لبدي عبد الغني د، ج 1، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2008، ص 78.

وفي العهد الفاطمي كانوا يراعون عند جبايتهم الجزية أحوال الناس وظروفهم من يسر وعسر فكان لا يدفعها الفقراء الذين لا يجدون شيئاً ولا يستطيعون العمل كالشيوخ العاجزون وكانت تسقط في حالة دخول الإسلام وتختلف في الدراهم[1].

كما أشار أيضاً ابن حوقل في ذكره مدينة تنس أنه «كان لسلطانها بها وجوه من الأموال الكثيرة ... والجوالي»[2]، وذكر ابن حوقل الجزية أو الجوالي في بلاد المغرب الأوسط دلالة على وجود أهل الذمة في بلاد المغرب الأوسط، إلا أنه لم يذكر مبلغ الجزية هذه ولا عدد أهل الذمة وعلى كل فقد كانت مورداً شرعياً يضاف إلى موارد الدولة في بلاد المغرب الأوسط.

الخراج: نظام مالي يؤخذ بمقتضاه مقدار معين من المال أو الناتج الزراعي للأرض تبعاً لمساحتها وجودتها ونظام الخراج المطبق على الأرض المفتوحة يختلف عن النظام المطبق على الأرض الذي استحوذ عليها المسلمون بدون قتال وصالحوا أهلها على أن يتركوها لهم بخراج معلوم.

لقد جبى الفاطميون الخراج[3] فذكر ابن حوقل ضمن موارد الفاطميين حيث تعرض إلى وجوه جباية الأموال في تنس كما سبق وكان الفاطميون لا يسامحون في صغيرة ولا كثيرة وهذا يحفز الناس على العمل والإنتاج، وكانت قبيلة تمتنع عن دفع الخراج كما ذكر أن خراج المسيلة كان غزيراً ويرجح أن الفاطميين قد جبوا أموالاً طائلة من الخراج[4] لأنهم كانوا حريصين كل الحرص على ضبط مبلغ الخراج ومعرفة حساباته بالتحديد[5].

---

[1] جودت عبد الكريم موسى: المرجع السابق، ص 396.

[2] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 94.

[3] الخطيب مصطفى عبد الكريم: المرجع السابق، ص 24.

[4] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 400.

[5] المرجع نفسه، ص 40.

العشور: اقتضت سياسة الدولة الإسلامية فرض ضرائب ورسوم تأخذ على الأراضي التي يزرعها المسلمون وعلى أموال وعروض تجارة أهل الحروب وأهل الذمة المارين بالبلاد الإسلامية، وتلك الأراضي هي أراضي أسلم أهلها عليها[1]، ولقد جبى الفاطميون العشور كذلك فحين سأل عبد الله الشيعي أحد جباه للزمة وطنية عن المال الذي معه قال له: «من العشر فقال عبد الله: اذهبوا بهذا المال فليرد كل رجل ما أخذ منه وأعلموا الناس أنهم أمناء على ما يخرج الله من أراضيهم وسنة العشور ومعروفة في أخذه وتفرقته[2]، كما أشار ابن حوقل أن العشر ضمن موارد الدولة الفاطمية، فأشار إلى جباية العشر من التجار فذكر تعشير تجار الأندلس كان يتم في طريقه» إضافة إلى ما يعشر على سواحل البحر[3].

وكان شأن العشور كغيره من الموارد المالية، فلم يذكر المؤرخون والرحالة عدد مبلغ جبايته من بلاد المغرب الأوسط ولا إلى عشور كل ناحية من البلاد.

الفيء والغنيمة: الفيء كل ما وصل إلى المسلمين من المشركين من غير قتال ولا إيجاف ولا ركاب، وجاء في قوله تعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾[4].

أما الغنيمة فهي كل ما أصابه المسلمون من عساكر الكفار عن طريق الحرب، حتى يأخذوه عنوة[5] وجاء في قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[6].

---

[1] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 403.

[2] ابن عذاري: المصدر السابق، ج 1، ص 141.

[3] ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص 78، 94.

[4] سورة الحشر: الآية 7.

[5] الريس محمد ضياء الدين: الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، دار المعارف، ط 3، 1969، ص 121.

[6] سورة الأنفال: الآية 40.

ولقد عنيت الدولة الفاطمية في المغرب الأوسط بالغنيمة و الفيء بسبب إنه عهد حروب مستمرة، فقد دخل أبو عبد الله الشيعي تاهرت فقتل بعض الرستميين وهرب البعض الآخر وحصل في الغنائم كما دخلت عساكر المهدي تيهيرت سنة 299 هـ/914 م فقتلوا الرجال وسبوا النساء والذرية وانتهبوا الأموال[1]، وكان الفاطميون يعطون هذه الأموال تفسيراً خاصاً فهم يقولون: «ليست الغنيمة ما أخذ من أيدي المشركين خاصة بل ذلك ما كسب المرء فهو غنيمة»[2].

كانت الغنيمة كغيرها من الموارد ترسل إلى خارج بلاد المغرب الأوسط شرقاً وغرباً وكان في القيروان ديوان جمع المغرب التي تحبي إليه الأموال[3].

المكوس: عبارة عن ضرائب غير شرعية تجنى على المصنوعات المحلية والواردات الأجنبية وعلى كل ما يباع ويشترى، ولقد أقام الفاطميين مراصد خاصة بالمكوس في مواضع مختلفة من البلاد، فقد ذكر ابن حوقل بخصوص تنس أن للسلطان الفاطمي بها «مراصد على المتاجر الداخلة والخارجة والصادرة والواردة»[4].

كما عرف الفاطميون نظام التقبيل، وهي ضرائب يدفعها أهل الحرف وبائعو السلع الرئيسية بينما التقبيل يعني نظام الجباية[5].

المستغلات: يعرفها ابن حوقل بأن «تربتها للسلطان» وقد ابتنى فيها التجار الأسواق وغيرها فالبناء لهم ويؤدون أجر الأرض[6]، أي أنها تشمل جميع المنشآت التي يقيمها الناس على أرض حكومية من أسواق وخانات وفنادق وطواحين.

---

[1] ابن عذاري: المصدر السابق، ج 1، ص 250.

[2] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، 406.

[3] المرجع نفسه.

[4] ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص، 89، 94.

[5] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 407.

[6] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 265.

المصادرة: كانت من ضمن الموارد المالية للفاطميين في المغرب الأوسط، فلقد ذكر ابن عذاري أن المهدي الفاطمي كان يظهر «التعلل على أموال الناس في كل جهة»[1]، وهذا يعني أنه تعلل على أموال الناس في بلاد المغرب الأوسط، إلا أنه لم يذكر المصادر مبالغها، إلا أنها ومهما كانت هذه المبالغ فإنها تأخذ طريقها إلى بيت المال الفاطمي.

أموال الإمتحان: حسب أصول المذهب الإمتحان في الأموال وهو يمثل طريقة لجمع الأموال[2] حيث يقول القاضي النعمان: «جعل عز وجل للأئمة صلوات الله عليهم عند استنفاذهم أولياءهم في أموالهم وفيما أحبوه وما رأوا أن يمتحنوهم به ما رأوا من ذلك»[3].

ولقد طبق الفاطميون هذا الامتحان في المغرب الأوسط فلقد امتحنوا الناس في أموالهم ما داموا امتحنوهم في أعراضهم إلى أن قام عليهم الناس فقتلوا بعضهم[4].

أموال التطوع: هو مورد آخر من موارد الدولة الفاطمية وذلك من خلال قولهم «المؤمنون بعد ذلك مندوبون إلى التطوع بالإنفاق من أموالهم في سبيل الله ورفع أعمالهم منها إلى أولياءهم أو من أقاموه لقبض ذلك منهم وذلك مفروض فيه إليهم وليس عليهم فيه توقيت ولا فرض معلوم وإنما هو تطوع»[5].

ولقد دفع بعض شيعة المغرب الأوسط مبالغ إلى الفاطميين على سبيل التطوع، كما ذكر ابن حوقل «أن سلطان المغرب في مرسى الخرز ناظرلي صلاتها ومعاونها وما يلزم من معدن المرجان»[6] وهذا يعني وجود جباية الصلاة والإعانات كان يقدمها الناس هناك

[1] ابن عذاري: المصدر السابق، ج 1، ص 181.
[2] الحبيب الجنحاني: المرجع السابق، ص 212.
[3] المرجع نفسه.
[4] ابن عذاري: المصدر السابق، ج 1، ص 185.
[5] الحبيب الجنحاني: المرجع السابق، ص 212.
[6] ابن حوقل: المرجع السابق، ص 76.

بالإضافة إلى الضرائب المفروضة على المرجان في مناطق مختلفة من بلاد المغرب الأوسط.

أموال الهجرة والفطرة: فقد فرض عبد الله الشيعي على أنصار من بلاد كتامة دينار الهجرة ودرهم الفطرة[1] وجعله حقاً وواجباً في أموال الأمة[2].

الأحباس: هي الأموال الموقوفة على جهات بر لا تنقطع كالدور والفنادق وغيرها وقد شكلت مورد مالي للفاطميين في المغرب الأوسط[3].

المغارم: اعتبرت من الموارد الهامة عند الفاطميين والزيريين من بعدهم ولقد حملت قبائل المغرب الأوسط الكثير من هذه الضرائب وذلك راجع إلى حروبهم العديدة فكانوا يغرمون القبائل التي حاربوها جميع التكاليف التي أنفقوها في إعداد وتسيير حملاتهم[4].

الخمس: هي ترتيب ضريبي[5] يتمثل في حق الإمام في الخمس، والخمس ظهر في الناحية التشكيلية كضريبة اختيارية يدفعها القادرون، ويعتبر الخمس من علامة الولاء إذ يصبح الإمام المطلق التصرف فيما يحويه من الأموال الواردة والصادرة ويعتبر الخمس من الموارد الشرعية حيث قال الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم باللهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾[6].

---

[1] الحبيب الجنحاني: المرجع السابق، ص 210.

[2] جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص 210.

[3] المرجع نفسه، ص 210.

[4] المرجع نفسه، ص 210.

[5] زغلول سعد: المرجع السابق، ص 137.

[6] سورة الأنفال: الآية 41.

موارد أخرى:

بخلاف الموارد الشرعية نجد الضرائب غير مباشرة التي تضاعفت بطريقة تعسفية مثل رسوم المدن التي تفرض على البضائع الداخلة والخارجة من المدينة ويجبيها موظفي الجمارك من مواقع الحراسة، عرفت مدن الجنوب كسجلماسة التي تعتبر الملتقى الرئيسي لقوافل عبور الصحراء وكذلك أماكن المرور الإجباري[1]، ولم تكن الرسوم الجمركية تفرض فقط على المسافرين كذلك حتى الحجاج لم يسلموا من هذه الرسوم فقد ألزم عبد الله جميع حجاج بلاد البربر بعد المرور إلا من الطريق المار بالمهدية لأداء ما وطن عليهم من ضرائب في الشطور[2]، إضافة إلى الضرائب التي كانت تدفع على المراعي وبلاد المغرب الأوسط دفعت مبالغ معتبرة لكثرة مراعيها[3]، وضرائب على التراب[4].

في الأخير تستنتج أنّ الموارد المالية للدولة الفاطمية من المغرب الأوسط تكونت من خلال السياسة من المجال الاقتصادي التي اختلفت عن سابقتها فقد فرض الفاطميون العديد من الضرائب الشرعية والغير شرعية واعتمدوا الحزم والصرامة أساساً في سياستهم المالية وكانوا لا يتسامحون في أمر فرضوه ولا يؤجلونه ولا يتنازلون عن مغرم من المغارم بأية حال من الأحوال[5]، لذا نجد تعدد واردات بيت المال وأوجه النفقة فتمثلت تبعاً لأهميتها في إعداد الدواوين ونشر المذهب الفاطمي والعناية بالعلم عصبة الدولة وأصل قوامها الكاهنة إلى جانب شراء الأعوان والخلفاء المجاورين مما كان يسهل تمدد الدولة إقليمياً وتوسعاً معنوياً

---

[1] ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص 71، 78.

[2] ابن عذاري، المصدر السابق، ص 182.

[3] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 413.

[4] المرجع نفسه.

[5] زغلول سعد: المرجع السابق، ص 144.

وإقامة المدى من ملكية وشعبية والعناية بالأسواق والحرف والصناعات ولجهة الحضارة الفاطمية الحمادية[1].

ب- الموارد المالية للحماديين:

قبل أن يغادر المعز لدين الله الفاطمي أرض افريقية أوصى يوسف بن حماد قبيل رحيله إلى القاهرة سنة 321 هـ: «إن نسيت ما أوصيناك به فلا تنس ثلاثة أشياء: إياك أن ترفع الجباية عن أهل البادية ... وافعل مع أهل الحاضرة خيراً»[2]، كما حاول قبل رحيله فرض جباية خاصة على سكان بلاد كتامة يقول: «يا إخواننا قد رأينا أن تنفذ رجلاً من قبلنا إلى بلدان كتامة يقيمون بينهم ويأخذون صدقاتهم ومراعيهم ويحفظونها علينا في بلادهم فإذا احتجنا إليها أنقذنا خلفها فاستعنا بها على ما نحن بسبيله»[3]، هذا الأمر الذي رفضه شيوخ كتامة.

كان بلكين أبو يوسف المختار بولاية بلاد البربر يتمتع ظاهرياً بسلطات حربية وإدارية ومالية واسعة لأنه كان قائد جيش، المشرف على جمع الضرائب، المسؤول الأول على جميع الولاة الذين كانوا تحت قيادته[4] كما أوكل إليه جباية الأموال لزيادة الله بن القديم الذي كان يجبيها ويرسل منها الجزية إلى دار الخلافة، والضرائب التي يؤديها التجار وأضاف الحرف والجزية المفروضة على أهل الذمة، وهذه الجبايات كانت منظمة تنظيماً دقيقاً يحرص عليها

---

[1] زغلول سعد: المرجع السابق: ص 144.

[2] ابن عذاري: المصدر السابق، ج 1، ص 240.

[3] المقريزي (تقي الدين والعباس احمد بن علي): إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين: تح و نشر جمال الدين الشيال، دار الفكر العربي، القاهرة، 1367 هـ / 1948م، ص 97.

[4] مارسيه جورج: المرجع السابق، ص 180.

رجال متخصصون وكانت تدخل من جرائها على الخزينة السلطانية أموال طائلة[1]، وإرسال جزء منها إلى القاهرة، وكان هؤلاء العمال خاضعين لمراقبة بلكين[2].

نجد تعدد المصادر المالية في الدولة الحمادية وبتنوعها ملء[3] الخزينة في الدولة الحمادية وخصوصاً في غنائم الحروب إضافة إلى المبادلات التجارية التي تتم في الموانئ[4]، بعد الموارد الشرعية كالخراج والعشر والصدقات والمراعي والجوالي (ضريبة الرؤوس) والمراشد (مكوس المرور) والأعشار الموظفة في الموانى على السلع المستوردة من بلاد الروم والأندلس والآداء الموظفة على الصادرات من القيروان إلى مصر، والورق والنقود المصدر هو أيضاً من القيروان، ومن ناحية أخرى كان أصحاب الأعمال يقدمون هبة إلى الأمير الذي يعينهم أو يثبتهم في مناصبهم عند ارتقاء الجيش وكانوا يستأثرون لفوائض الإيرادات بالنسبة إلى المبالغ المطالبين بدفعها لخزينة الدولة تطبيقاً للقوانين الصادرة يهم في هذا الشأن[5].

ولقد كانت لهذه السياسة نتائجها وثمارها فأشهرت بلاد المغرب بساتينها وحقولها وزراعتها المختلفة ناهيك عن الأموال التي تكدس في خزائن الدولة والتي ظهر منها محملا مع الفاطميين إلى مصر[6].

كما يبين ابن عذاري في قوله: «أن باديس قد أرسل إلى الحاكم الفاطمي هدية جليلة شيعها بالطبول والبنود وكان فيها مائة فرش لها سروج محلاة شدة في ثمانية عشر حملا

---

[1] طمار محمد: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 2010، ص 184.

[2] مارسيه جورج: المرجع السابق، ص 18.

[3] مارسيه جورج: المرجع السابق، ص 211.

[4] عويس عبد الحليم: المرجع السابق، ص 208.

[5] روجي إدريس الهادي: المرجع السابق، ص 222.

[6] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 424.

أقفاصاً، وكان فيها ثمانية عشر حملاً من الخز والسمور والمتاع السوسي المذهب النفيس»[1].

في الأخير نستنتج أن ميزانية الحماديين كانت تعتمد على نفس موارد الخلفاء الفاطميين، فالمؤكد أن نظامهم الضريبي كان أقل جوراً من الفاطميين، وان استخدم الضرائب كان مختلفين في العهدين فلم يكن لبني زيري وبني حماد خزينة حرب كما لم يكن لديهم فكرة الهجرة إلى المشرق، فالمال الذي يجمع يبقى في البلاد والأمير هو المتصرف فيه.

[1] ابن عذاري: المصدر السابق، ج 1، ص 375.

الفصل الثاني:

النشاط الزراعي في المغرب الأوسط

تعد الزراعة كحرفة منذ آلاف السنين[1]، مارسها الإنسان لتوفير الغذاء، كما لعبت دور مهم في تطور المجتمعات وازدهارها لأنها أساس الأنشطة الاقتصادية الأخرى من صناعة وتجارة، لذلك نجد أن الإنسان منذ القدم تشبث بالأرض واستقر بها[2].

ولقد أعطى الإسلام عناية خاصة بالزراعة، حيث ذكرت في العديد من الآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف، حيث قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ، أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ، لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾[3]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طيراً أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة»[4].

يعرف ابن خلدون الزراعة بقوله: «وهذه الصناعة من فروع الطبيعيات وهي في النبات من حيث تنميته ونشوئه بالسقي والعلاج وتعهده مثل ذلك»[5].

لقد كانت بلاد المغرب الأوسط مزدهرة في المجال الزراعي، فانتشرت البساتين والمزارع وذلك بشهادة الرحالة والجغرافيين، حيث ذكر أن قسنطينة[6] كانت ذات تربة خصبة صالحة للزراعة والزرع فيها وفير وبها بساتين[7]، وهي على جبل عال كثير الحصى والأجنحة والبساتين.

---

[1] هارون علي: المرجع السابق، ص 33.

[2] مزدور سمية: بادية المغرب الأوسط، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المسيلة 2018، ص 50.

[3] سورة الواقعة: الآية 63، 65.

[4] أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منة رقم 2320، دار ابن كثير للنشر، بيروت، لبنان، 2002، ص 558.

[5] ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص 456.

[6] الحموي: المصدر السابق، ص 349.

[7] مجهول: المصدر السابق، ص 165.

وعرفت عدة مدن بخصوبة تربتها منها مدينة ميلة[1]، التي كانت كثيرة الحصى ولها جبل هو أخصب جبل إفريقية ... وكانت مدينة المسيلة[2] على أرض منبسطة وبمدينة تاهرت[3] المعروفة بعراق المغرب، كما ذكر الحسن الوزان العديد من المدن الخصبة منها شرشال[4] المدية، دلس هذه الأخيرة التي كانت تنتج القمح بوقرة.

ولقد نتج هذا الازدهار في الزراعة عن تضافر مجموعة من العوامل المؤثرة:

1. ايجابيا:

- طبيعة المغرب الأوسط المعروفة بتنوع أقاليمها وتضاريسها، وخصوبة تربتها وتنوعها، إضافة إلى وقوعها في المنطقة المعتدلة الدافئة، وإن أمطارها هي أمطار حوض البحر الأبيض المتوسط[5].
- التطور العمراني وتزايد السكان في المدن وبالتالي التوسع في الإنتاج لسد حاجيات المدن وانفتاح باب التصدير وبالتالي زيادة الإنتاج الزراعي[6].
- التطور الحاصل في المجال الفلاحي من خلال دراسة التربة واستعمال أداة جديدة لتسويتها وتحسين نظام الري[7].
- **سياسة العبيدين الزراعية:** لقد سار عبد الله المهدي على منهج تقريب أوليائه من كتامة بالاقطاعات والأموال، حيث قسم عليها العملات ومنحهم إقطاعات واسعة فصاروا من

[1] الوزان الحسن: المصدر السابق، ص 56.

[2] الحموي: المصدر السابق، ص 52.

[3] المصدر نفسه، ص 8.

[4] كربخال مارمول: إفريقيا، تر: محمد حاجي وآخرون، ج 2، (د ط)، دار المعرفة للنشر، الرباط، المغرب، 1988، ص 373.

[5] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 26.

[6] لومبار موريس: الإسلام في مجده الأول، تر و تع: إسماعيل العربي: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 240.

[7] Imamuddine: Some aspects, P 73, 81, 82.

أكبر قبائل المغرب ثروة[1]، وأنشأ لابنه القاسم مدينة المسيلة وأمر بإحياء الأرض وتشجيع الزراعة[2]، وقام بعده إسماعيل المنصور على توزيع الأموال والأرزاق على قبائل المغرب الأوسط[3]، فكان سبباً في الإصلاح والعمارة وانتعاش الفلاحة، حيث قال ابن حماد «ونزل إسماعيل المسيلة فأقام بها أياماً، تعدل أعواماً، مما فرق فيها من الأموال وسدد من الأحوال»[4].

- **سياسة الحماديين الزراعية:** انتهجت سياسة زراعية ناجحة حققت نهضة فلاحية بفضل مساعي أمرائها وفي مقدمتهم حماد بن بلكين (408-419 هـ) (1017-1027م) والذي أطلق حملة تنموية معتمداً في ذلك على الموارد الطبيعية التي يزخر بها المغرب الأوسط فأعلن الإعمار والإصلاح فشجع الناس على الإعمار وإحياء الموات وإقامة البساتين وإنجاز المنشآت المائية خدمة الفلاحة وحرض الناس على الاستقرار وممارسة الزراعة، كما اهتم الحماديين بالزراعة من سهم حماد الذي عقد صلح مع الدولة الزيرية واسترجع الأراضي التي خرجت عن طاعته ونهض لتأديب القبائل وفرض الأمر والاستقرار مما هيأ الظروف لاستئناف الفلاحين لأعمالهم ونشاطهم فازدهرت الزراعة وحقق بذلك الرخاء الاقتصادي سنة 309 هـ[5].

كما انتهج أيضاً الناصر بن علناس (454-481 هـ / 1083-1110 م) انتهج سياسة فأسس مدينة الناصرية ودشن حملة المشاريع واهتم بالزراعة ووضع ضمن أولوياته، فاتجهت سياسة الضريبة في بداية الأمر إلى إسقاط الخراج لدفع حركة التنمية فازدهرت

---

1 المقريزي، المصدر السابق، ص 176.

2 ابن حماد أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي: أخبار ملوك بني حماد عبيد وسترتهم، تح و تع: أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 46، 47.

3 المصدر نفسه، ص 65، 70.

4 المصدر نفسه.

5 الطمار محمد: المرجع السابق، ص 88، 89.

الزراعة وانتشرت المزارع والبساتين[1]، أما في عهد المنصور بن الناصر (481-498 هـ) (1110-1127 م) الذي أبدى عناية بالزراعة وشجع الناس على الزراعة وسخر كافة الموارد الطبيعية والبشرية لهذا الغرض، فأنشأ المنشآت المائية ودعم الفلاحين للنهوض بالزراعة[2] وكانت أموال الخراج والصدقات تمثل أهم الموارد المالية للدولة، كما استعانت الدولة كذلك في بعض الظروف بالجباية حتى يُذكر أن عائدات الجباية من مدينة عنابة لوحدها حوالي عشرين ألف دينار، من مرسى الحرز حوالي عشرة آلاف دينار.[3]

وعليه فلقد بلغت الدولة الحمادية تزامناً بفضل كثرة الأموال والخراج والصدقات الناجمة عن التطور الذي حققوه في ميدان الفلاحة فقد أشاد عبد الحليم عويس بالسياسة الحمادية الحكيمة التي حققت ازدهاراً زراعياً وتمكنت بذلك من رفع قيمة صادراتها من المنتجات الزراعية والحيوانية[4].

ومن العوامل المؤثرة في الإنتاج الزراعي إيجاباً تنوع الأراضي وملكياتها في العهدين الفاطمي والحمادي في المغرب الأوسط.

عرف المغرب الأوسط عدة أنواع من الأراضي، كالأرض المشاعة فلقد عرف المغرب الأوسط بشساعة أراضيه وهي ليست ملك لأحد ويمكن لأي أحد استغلالها[5]، وأراضي الوقف[6] إذ تعتبر مسألة الأوقاف من المسائل المتميزة في تاريخ المغرب الأوسط وهي أراضي أوقفها أصحابها لأغراض دينية واجتماعية كخدمة الأماكن المقدسة وبناء الثغور،

---

[1] ابن الخطيب لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله التلمساني: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإسلام في ملوك الإسلام: تح أحمد مختار العياد، نشر دار الكتب، الدار البيضاء، 1964، ص 329.

[2] عونس عبد الحليم: المرجع السابق، ص 211، 212.

[3] نفس المرجع، ص 221.

[4] نفس المرجع، ص 211، 212.

[5] عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص 18.

[6] الوقف لغة: مصدر الشيء وأوقفه بمعنى حبسه أو أحبسه، وتجمع على أوقاف ووقوف، أنظر ابن منظور: لسان العرب، ج 9، 359.

وهو على أنواع وقف خاص بالأشخاص ووقف رسمي خاص بالخليفة أو أمير الأراضي والعقارات لخدمة الأماكن المقدسة[1]، وأراضي الإقطاع هي أراضي يقطعها الإمام لأحد المسلمين ليقوم باستغلالها والانتفاع بها وهي على نوعين:

إقطاع تمليك إذ يكون لصاحبها حق الملكية وحق توريثها ويدفع مستغلوها محاصيل معينة أو مبلغاً نقدياً متفق عليه[2].

فقد كان سكان المغرب الأوسط يقيمون مزارعهم على عدة اعتبارات منها:

أ- نظام السقي من الأودية: حيث كانت بعض المزارع مقامة على ضفاف الأودية التي تسيل بماء المطر بعضها لفترة قصيرة والبعض الآخر لفترة طويلة، وإذا توفر الماء في الأودية زمن الزرع أنتجت المزارع وجاد محصولها، وأنشئوا السدود على تلك الأودية لحجز المياه والاستفادة منها، كما أنشئوا السواقي عليها للغرض نفسه والوديان في المغرب الأوسط مملوكة ومعروف ملاكها، وبعض مشاعة يستفاد منها الجميع، والبعض منها ملك للسلطان (أي الدولة)[3].

ب-الآبار: هي مصدر للعديد من الجهات التي لا تستفاد من الأنهار ولا العيون، استخدمت للسقي، وتنوعت بتنوع المستفيدين منها فهناك بئر الماشية وبئر السقي وبئر الطواحين وهي التي تحرك الرحى التي يطحن عليها[4]، يحفرها الحفار أو الأجير[5]، ومن أحكامها البئر أنها كانت شركة بين اثنين أو أكثر فلا تقسم بينهم بل تبقى مشاعة

---

[1] سامعي اسماعيل: معالم الحضارة العربية الإسلامية: ديوان المطبوعات الجامعية: الساحة المركزية، بن عكنون، د ت، ص 217.

[2] المصدر نفسه.

[3] الونشريسي: (أحمد بن يحي): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، خرجة جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981/1401، ج 7، ص 115.

[4] المصدر نفسه: ج 8، ص 279.

[5] المصدر نفسه.

للشركاء جميعاً إذا رضيت الأطراف كلها بالقسمة[1]، ولا يصلح إلا أن يكون عن تراض منهم[2]، وعلى صاحب البئر أن يهتم بنظافتها وحمايتها من سقوط الحيوانات السائبة فيها فلو سقط خنزير مثلاً فمات لا يجوز الشرب منها، ولا سقي المزروعات، ولا ينتفع بمائها[3].

واستعملت في سقي المزروعات وسائل لإيصال الماء لسقي المزروعات منها السواقي: وهي تكون إما طبيعياً فوق سطح الأرض أو عن طريق شق في الأرض يصل بين الأرض المزروعة ومصدر الماء، وتختلف باختلاف الغرض الذي أنشأت من أجله لري المزروعات أو للأرحية ... إلخ ولها أنظمة وأعراف تحكمها، وهي تنعقد كلما اشتدت الحاجة إلى الماء مما جعل بعض المصادر المائية تقسم إلى أجزاء متناهية الصغر، كالربع والثمن وربما الأقل[4]، كما استعملت النواعير صنعها المزارعون لرفع الماء من بطون الأنهار والأودية لسقي مزروعاتهم وهي دائمة الحركة لا تكاد تتوقف[5]، كما استعملت أيضاً السانية وهي من وسائل إيصال الماء إلى المزارع وغيرها[6]، كما بنو السدود والحواجز من الطين والحجارة والأغصان والحشائش والتراب من أجل التحكم في اندفاع المياه في الأودية والأنهار والسواقي[7] عبر قنوات تحمل الماء إلى مزارع معينة[8].

---

[1] الونشريسي: المصدر السابق، ج8، ص 279.

[2] المصدر نفسه: ج 8، ص 415.

[3] المصدر نفسه: ج 1، ص 18.

[4] ابن نميرة عمر: النوازل والمجتمع: مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الأوسط، سلسلة رسائل أطروحات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، مصغنة الأمينة، الرباط، 2012، ص 320.

[5] الوزان الحسن: المصدر السابق، ص 249.

[6] الونشريسي: المصدر السابق، ج 8، ص 121.

[7] نفسه، ج 8، ص 121.

[8] ابن نميرة: المرجع السابق، ص 300.

ولقد عرف هذا النوع من الأراضي باسم الدهقان، فابن حوقل يذكر بخصوص وهران أن في حاضراتها دهقنا وحدقاً[1]، ويعرفه ياقوت الحموي بصاحب الضياع[2]، وهذا النوع من الأراضي لم يكن منتشراً في كل مناطق المغرب الأوسط إذ الغالب هي مزارع متوسطة كانت تستغل بشكل جماعي بالإضافة إلى المزارع الصغيرة[3].

ومما زاد تأثيراً في الإنتاج الزراعي هو طرق استغلال الأراضي الزراعية ولقد عرف فلاحو المغرب الأوسط أهمية الزراعة فاستعملوا نظم للزراعة الذي يقسم إلى دورين.

النظام الأول: يعرف بالنظام الدوري ويتمثل في عدم زراعة القمح مثلاً في الأرض نفسها في كل عام وإنما يزرع في دورة مع محاصيل أخرى مثل البرسيم أو الشعير أو الشوفان، حيث كانت الأرض تزرع سنة قمحاً والثانية شعيراً، أو الشوفان وفي السنة الثالثة يزرع نوع آخر من الحبوب ثم تزرع سنة أخرى قمحاً.

وهكذا تتناوب المحصولات على نفس التربة كي لا يُستنزف ما فيها من موارد عضوية وتبقى خصبة وصالحة للزراعة وفي بعض الأحيان تزرع فولاً أو عدساً أو بقولاً ثم قمحاً، وهذه الطريقة تعرف بالدورة الزراعية وهي لا زالت مستعملة إلى يومنا هذا[4].

النظام الثاني: نظام المناوبة في الزراعة وتتمثل في زراعة واستغلال الأرض سنة أو سنتين متتاليتين وفي السنة الثالثة تترك بوراً أي لا يزرع فيها أي محصول وهذه الطريقة تعرف بنظام البور غير مشتغل.

---

[1] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 79.

[2] ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 4، ص 114.

[3] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 205.

[4] حليمي عبد القادر: المرجع السابق، ص 87.

وربما كانت هذه الطريقة مقتصرة على الملكيات الكبيرة حيث يحرثها فيها الأرض بعد حصاد الغلة من الحبوب لكي تخزن بعض الحشائش الجافة في التربة وتتحول فيما بعد إلى مادة الدوبال المخصبة التي هي ضرورية لنمو السنابل[1].

ولنجاح هذه الأنظمة فقد عمل سكان المغرب الأوسط على وضع نظم سلسة لري مزروعاتهم وبساتينهم وهذا ما بينته كتب النوازل.

كما أمدنا الونشريسي عن نظام الري في تلمسان كان منظماً تنظيماً دقيقاً للغاية، بحيث كان المزارعون يتعاونون فيما بينهم على سقاية الأرض على نحو بلغ في الترتيب فقد كان بتلمسان عين ماء مشتركة بين أهلها يسقون منها بساتينهم ومزارعهم فمنهم من كان يروي أرضه نهاراً، ومنهم من كان يرويها ليلاً، وفئة ثالثة تروي من الغداة إلى الزوال وجماعة أخرى من الزوال إلى العصر ويضيف الونشريسي قائلاً بأن تلمسان اشتهرت بكثرة قنواتها التي تستمد مياهها من الوادي، وتتشعب تلك القنوات لتروي المزارع والبساتين خارج المدينة[2].

وفي الأخير نستنتج أنه تنوعت وتضافرت العوامل المؤثرة في الإنتاج الزراعي من الجهة الإيجابية بداية من العوامل الطبيعية كتوفر المياه وخصوبة التربة وتنوع المناخ والتضاريس، إلى العامل البشري كوفرة اليد العاملة في المجال الفلاحي، وكذا سياسة الدولتين الفاطمية والحمادية في تشجيع الزراعة في المغرب الأوسط، وطرق استغلال الأراضي وأنظمتها في الري ... إلخ من العوامل.

2. العوامل المؤثرة في الإنتاج الزراعي سلباً:

عرفت بلاد المغرب الأوسط عدة عوامل أثرت في الإنتاج الزراعي سلباً وتعتبر عراقيل وقفت أمام الإنتاج الزراعي منها:

[1] حليمي عبد القادر: المرجع السابق، ص 183.

[2] الونشريسي، المصدر السابق، ج 5، ص 111، 330.

أ. الأزمات الطبيعية:

ضربت بلاد المغرب الأوسط العديد من الأزمات الطبيعية خلال العصر الوسيط منها القحط والبرد والثلج والرياح والجراد والوباء والفيضانات وغيرها، ومن ضمن هاته الكوارث نجد الرياح الكثيرة القوية التي ضربت مدينة قسنطينة نظراً لعلوها وارتفاعها[1]، إضافة إلى رياح قوية هبت سنة 342 هـ – 953 م هدمت المثاني وضربت رياح أخرى بعدها فكان أثرها كبير إذ قلعت الأشجار، وهدمت الديار وقتلت الناس، كما كانت في سنة 379 هـ – 989 م رياح شرقية دامت ستة أشهر صاحبتها أمراض كثيرة[2]، وكما عرف المغرب الأوسط رياح عاصفة قصفت ما مرت به من البحر لقوتها وشدتها[3].

كما يذكر اليعقوبي بخصوص تاهرت أنه «لم يجذب زرع ذلك البلد قط إلا أن يصيبه ريح أو برد»[4]، كما وصفها البكري: «بأنها شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج»[5]، وتلمسان المعروفة بتساقط البرد والثلوج في زمن الشتاء[6].

ومن بين الكوارث نجد الحرائق والزلازل، ولعل أهم حريق حدث في المغرب الأوسط كان سنة 305 هـ (917 م) أحرق أسواق مدينة تيهيرت، لدرجة أن سميت هذه السنة سنة النار لما تركه من خراب ودمار، ومن الزلازل ضربت زلازل عظيمة لم يرى الناس مثلها من قبل هدمت البنيان ومات فيها بشر كثير تحت الردم وتركت آثار فساد لأنها تكررت لعدة أيام[7]، كما عرف المغرب الأوسط موجات من الجراد فتشير المصادر إلى أن الجراد كثير في

---

[1] مجهول: الإستبصار، ص 165.

[2] ابن أبي زرع علي بن عبد الله: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، د ط، دار المنصور للطباعة، الرباط، المغرب، 1972، ص ص 100، 102، 116.

[3] إبن عذاري: المصدر السابق، ص 276.

[4] اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب، البلدان، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، د ت، ص 16.

[5] البكري: المصدر السابق، ص 76.

[6] الزهري: المصدر السابق، ص 144.

[7] ڤيدوش شرف الدين، وليد زدام، مرجع سبق ذكره، ص 30.

سنة 232 هـ /846 م[1]، فقد أهلك الزرع وعليه فلا شيء يؤكل[2]، وحشرة الفراش التي تأذي البذور والنباتات[3]، كما عرف المغرب الأوسط توالي الأمطار خاصة في زمن الزرع وربما غرق الزرع أياماً فيتلف بذلك[4]، إضافة إلى الدود الأرض الذي يأكل الزرع والصر ... إلخ.

- ويمكن للدولة نفسها أن تشكل عقبة أمام الإنتاج الزراعي إذ بالغت في فرض الضرائب كنظام التقبيل الذي عرفه المغرب الأوسط في ظل الدولة الفاطمية ولقد عرف بأنه نظام مجحف في حق الفلاحين[5]، وفي هذا الصدد ذكر ابن خلدون: «اعلم أن العدوان على الناس في أموالهم ذاهب بأموالهم في تحصيلها واكتسابها انقبضت أيديهم على السعي في ذلك»[6]، وجعلت الدولة أرض خضراء جرداء قاحلة بتهجير أهلها الاعتبارات سياسية كأحد المناطق التي وصفها ابن حوقل «بأنها قرية كانت قديمة عظيمة فخربت وهي في وقتها هذا مفازة ... وهو بلد يغلب عليه الرمل»[7]، وهذا ما ينتج عليه المجاعات والأوبئة وتعتبر المجاعات والأوبئة من الأزمات التي أثرت على مجتمع المغرب الأوسط في الفترة الوسطية وكان من أسباب حدوثها عزوف الناس عن الفلاحة وغلاء الأسعار، وحدود الجفاف بين الحين والآخر إضافة إلى عدم إدخار الزرع[8].

وكذا عامل عدم الاستقرار والتوتر والفتن: فحينما تدور رحى الحرب لا تجد الأرض من يزرعها فتبور، وربما يلجأ أحد الخصمين إلى هلاك زرع خصمه انتقاماً منه، وقد أشار ابن

[1] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 23.
[2] الونشريسي: المصدر السابق، ج 8، ص 275.
[3] نفسه، المصدر السابق، ج 5، ص ص 243، 244.
[4] نفسه، ج 8، ص 270.
[5] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 32.
[6] ابن خلدون: المقدمة، ص 286.
[7] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 86.
[8] ابن خلدون: المصدر السابق، ص 370.

حوقل إلى أن تاهرت تغيرت «عما كانت عليه وأهلها وجميع من قاربها من البربر في وقتنا هذا فقراء بتواتر الفتن عليهم ودوام القحط وكثرة القتل والموات»[1]، وكان من نتائج هذه الأسباب السانفة ظهور مجاعات وأوبئة شهدت جميع بلاد المغرب الأوسط ففي سنة (307 هـ-919م) فأصاب الناس وباء كثير وطاعون[2]، كما شهدت سنة (344 هـ/ 955 م) وباء عظيم فيه أكثر الخلق وظهرت مجاعة أخرى شديدة أضربت بالناس ودامت ثلاثين سنين[3].

وذكر ابن عذاري عدة مجاعات منها من كانت لها آثار وخيمة هلك فيها الغني والفقير ورحل أهل البادية عن أوطانهم وخلت جميع منازلهم ولم يبقى بها أحد فظهر فيهم الوباء والطاعون ومات منهم أهل العلم والتجار والنساء والصبيان ما لا يحصى عددهم[4]، وكانت مدينة تنس كثيرة الوباء[5]، من يدخلها لا يسلم من المرضى وكثيراً ما يموت بها الغرباء[6]، والحمى لا تفارق أهلها في أكثر الأوقات لأن هوائها وبي ومائها ردي[7].

ب. الهجرة الهلالية: يرى المؤرخون أن الغزو الهلالي لبلاد المغرب في منتصف القرن 5 هـ 11 م كان مدمراً ومن أهم العوامل التي أدت إلى تراجع وتدهور الحياة الاقتصادية في المنطقة خاصة في الجهات الشرقية، كانت الغزوة الهلالية من تدابير الخليفة الفاطمي القاهرة حيث لما علم بما فعله المعز بن باديس وأهل السنة بأنصاره من الشيعة الروافض بعد أن قطع الدعاء الفاطمي على المنابر ودعا لبني عباس[8]، وقرر الخليفة الفاطمي بترحيل عرب بنو هلال الذين يرجع نسبهم إلى بنو عامر بن صعصعة الذين سكنوا تحت واد طائف

[1] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 93.

[2] داء معروف والجمع طواعين، وطعن الرجل والبعير فهو مطعون، وطعين أي أصابه الطاعون والطاعون المزمن العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان، ابن منظور، المصدر السابق، مج 3، ص 267.

[3] ابن أبي زرع علي بن عبد الله: المصدر السابق، ص 98.

[4] ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص 275.

[5] الأصطخري: المصدر السابق، ص 38.

[6] مجهول الاستبصار، ص 133.

[7] القزويني: المصدر السابق، ص 173.

[8] رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص 205.

ودخلوا الإسلام وأقاموا بالشام إلى أن توجهت أنظارهم إلى بلاد المغرب[1] ومروا على مراحل متعددة وهم كالجسد الواحد[2].

فزحفوا على مدن كثيرة ودمروها وأطلقوا قطعانهم وحرقوا المحاصيل، وخربوا الحدائق وأساءوا معاملة سكان الريف وسلبوا القرى[3]، فساد الأمن في الطرقات وانتشرت السرقة كما أتلف أشجار الزيتون فهجر الناس مزارعهم وبساتينهم ولجئوا إلى المدن الحصينة[4] حتى اضطر الناس إلى استئجار عمال زراعيين للحصاد أو لقطف الزيتون وحمله إلى المدن ما يقارب نصف ثمن المحصول[5]، ومن ذلك مسألة وردت في المعيار للونشريس عمن ابتلى به المسلمون من أوائل الذين اقتطعوا أراضيهم ومنازلهم واقتسموها بالسيف وحالوا بينها وبينهم فيخرج الناس إلى الحرث والحصاد وجمع الزيتون مستعجلين إلى الرجوع إلى مدائنهم، ولاشك أن ذلك كان له تأثير سلبي فانعدام الأمن وخوف الناس على أرواحهم أدى إلى عرقلة النشاط البشري والتوقف عن ممارسة النشاط الزراعي[6]، ونتيجة لذلك أوشكت الفلاحة حول المدن تنقرض مما كان له انعكاس سلبي على المردود الزراعي وخاصة الحبوب، وكسدت سوق التجارة ولم تسلم إلا المحضنة أو التي ربطت نفسها بمواثيق مع البدو[7].

ونتج عن الغزو الهلالي انحسار ملك الدولة الصنهاجية في افريقية إلى الساحل كما نتج تخريب الغرب للبلاد، وعبثهم فيها قيام فترات اضطراب سياسي واقتصادي[8] بنسب متفاوتة حيث كان الأذى الأكبر في البلاد الشرقية فبعد التدهور الطويل الذي عرفته المنطقة

---

[1] ابن خلدون: العبر، ج 6، ص 20.

[2] بوسماحة عبد الحميد، رحلة بني هلال وخصائصها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية، ج 1، (د ط)، دار السبيل للنشر، بن عكنون، الجزائر، 2008، ص 135.

[3] بونار رابح: المرجع السابق، ص 192.

[4] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 157.

[5] عز الدين موسى: المرجع السابق، ص 194.

[6] الونشريسي: المصدر السابق، ج 1، ص 374.

[7] أندري شارل جوليان: المرجع السابق، ص 140.

[8] سالم عبد العزيز: المرجع السابق، ص 585.

جراء خراب الأعراب ونفت أهلها وأتت الحضارة من الزراعة وصناعة وتجارة وخربت عدة مدن مثل طيبة والمسيلة حيث أصبح أهل المسيلة يعانون الفقر والبؤس بسبب جيرانهم الأعراب الذين كانوا يسلبونهم مداخيلهم[1].

وأيضاً قلعة بني حماد التي كانت مزدهرة إلا أن خربها الأعراب، وجبل نفوسة الذي عرف بزراعة الحبوب والأشجار المثمرة وتربية الماشية إلى أن تعرض للغزو الهلالي مما اضطر أهله إلى التخلي عن نشاطاتهم الاقتصادية المذكورة والاعتصام بالجبال[2]، وعلى رأي حسين مؤنس فإن الغزوة الهلالية خلفت بافريقية والمغرب الأوسط خراباً بالغاً كان له أبعد الأثر في تاريخ هذه البلاد[3]، وخصوصاً من الجانب الزراعي فلقد خرب الهلاليون المناطق الزراعية في البلاد الشرقية وعجزت زناته عن حماية السهول من العدوان البدو وغاراتهم فنقص الأقوات واتصلت الجماعات وعم الغلاء[4].

3. المحاصيل الزراعية في المغرب الأوسط:

إن التنوع الطبيعي والإقليمي الذي يتمتع به المغرب الأوسط انعكس إيجابياً على مردوده الفلاحي والنباتي والحيواني في العصر الوسيط وهذا ما أظهرته معظم أسواقه التي عرفت رواجاً كبيراً مما جادت به أراضيه من خضر وفواكه وما جادت به فصائله الممتازة بكل أنواعها[5] وهذا بإشادة الرحالة والجغرافيين الذين ذكروا الخيرات التي جادت بها أرض المغرب الأوسط كالمقدسي الذي أعجب ببساتين تاهرت وذكر: «أنها التفت بها الأشجار

---

[1] الحسن الوزان: المرجع السابق، ج 1، ص 52.

[2] روجي الهادي إدريس: المرجع السابق، ج 2، ص 71.

[3] حسن مؤنس: المرجع السابق، ص 176، 177.

[4] حسن مؤنس: المرجع السابق، ص 176.

[5] بلبشير عمر: جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية في المغرب الأوسط والأقصى من القرن 6 إلى 9 هـ 12 – 15 م من خلال كتاب المعيار للونشريس، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، اشراف، غازي مهدي جاسم، جامعة وهران، 2009، 2010، ص 179.

وغابت في البساتين»[1]، وتلمسان التي وصفها ابن حوقل بأن: «غلاتها عظيمة ومزارعها الكثيرة"، ووهران التي ذكرها صاحب الاستبصار "بأنها كثيرة البساتين والثمار»[2]، ووصف قلعة بني طويل بأن فواكهها كثيرة وأضاف إليها حد الرخص، كما أن الإدريسي أشار إلى أنها «بلاد زرع وخصب وأنها من أعم البلاد فواكه وخصبا»[3]، وبجاية لها بواد ومزارع وسائر الفواكه بها، ويضيف ابن حوقل إلى ما في بوتة من «خصب ورخص وفواكه وبساتين»[4]، كما وصفت بسكرة بأنها «ذات نخيل وزرع كثيرة»[5].

ولا تكاد مدينة و أو قرية في المغرب الأوسط لم تحتوي على بساتين ومزارع لدرجة أنه يصعب عدها لكثرتها، وكان من أهم محاصيل هذه المزارع والبساتين ما يلي:

1) **الحبوب:** تعتبر المادة الغذائية الرئيسية للسكان، كما أنها لا تحتاج إلى أمطار غزيرة ولا تتطلب الري بشكل كبير ولعل ما جعل زراعتها بكثرة إمكانية تخزينها حيث أن مدة التخزين كانت تتجاوز مدة سنة في المطامير[6]، ولقد أشار العديد من الرحالة إلى وجوده ووفرة الحبوب في المغرب الأوسط في العهد الفاطمي فذكر ابن حوقل المعاصر للدولة الفاطمية أن باغاي كانت أكثر غلاتها الحنطة والشعير، وأن بمدينة بونة القمح والشعير ينتج في جميع فصولها وأوقاتها، وبشرشال الحنطة والشعير ما تزيد عن حاجاتهم ووجدت وفرة أيضاً في عدة مدن وقرى ومداشر[7]، كمتيجة[8] كثيرة القمح[9].

---

[1] المقدسي: المصدر السابق، ص 228.

[2] مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار، المصدر السابق، ص ص 134، 176

[3] الإدريسي: المرجع السابق، ص ص 85، 86، 91.

[4] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 77، 85.

[5] أبو الفداء: المصدر السابق، ص 139.

[6] هي أجواف عميقة تحت الأرض تخزن فيها الحبوب، ينظر عبد الكريم جودت، المرجع السابق، ص 41.

[7] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 77.

[8] بفتح أوله وكسر ثانيه وشديدة ثم ياء مشددة من تحت ثم جيم بلد في أواخر افريقية من أعمال بني حماد، ياقوت الحمودي: المصدر السابق، ص

[9] المقدسي: المصدر السابق، ص 102.

كما أشار الونشريسي إلى وجود الحبوب في المغرب الأوسط[1] بكل أنواعه من قمح وشعير وحنطة وكان أبو عبد الله الشيعي عند دخوله أرض كتامة قد «مر في الطريق بأنذر والبقر فيه تدرس الزرع»[2]، ولقد شهدت هذه الفترة نوعاً من الإزدهار لدرجة أن عم الرخاء بالمغرب الأوسط سنة (380 هـ/990 م)، فكان الزرع لا يجد من يشتريه لكثرته وكان الفلاحون يتركونه ولا يحصدونه[3].

أما زراعة الحبوب في عهد الدولة الحمادية تطور كثيراً لاهتمامهم بهذا الجانب وإعطائه عناية كبيرة خاصة زراعة الحبوب بما فيها القمح والشعير والتي كانت تسد حاجات سكان المغرب الأوسط وكانت الأراضي المحيطة بالمدن والقرى الحمادية كلها مجال صالح ومناسب لهذا النشاط[4].

وفي الوقت الذي ظهرت فيه بجاية كعاصمة جديدة، بقيت القلعة أرضاً زراعية جيدة الإنتاج، وكان العرب يقومون عليها وينظمون شؤونها كجمال الدولة الحمادية، وأما بجاية التي احتلت المكانة الأولى الأكثر من نصف عمر الدولة كان لها بواد ومزارع، وكانت تكثر فيها الحنطة والشعير[5]، وأشار القلقشندي إلى وجود حبوب القمح والشعير[6]، وهذا ما أكده الإدريسي في قوله: «وقلعة بني حماد لها بواد ومزارع والحنطة والشعير موجودان»[7].

[1] الونشريسي: المصدر السابق، ج 8، ص 404.

[2] جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 42.

[3] البكري: المصدر السابق، ص 231.

[4] عمورة عمار: موجز تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2002، ص 62.

[5] عويس عبد الحليم: المرجع السابق، ص 221، 222.

[6] القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 112.

[7] الإدريسي: المصدر السابق، ص 83.

2) الخضر والفواكه: تتوفر زراعة الخضر والفواكه في الأراضي الخصبة المجاور للأودية والعيون في شكل مزارع وبساتين وجنان، حيث تشير كتب الرحالة والجغرافيين والنوازل فلقد ذكر الونشريسي في كتابه المعيار: العديد من أنواع من الخضراوات: كالكرنب، والبصل، الثوم، الخس، اللفت، القرع، القثاء، والدباء والزعفران[1] والقرنبيط والسبانخ، والسلق وغيرها[2]، كما تشير المصادر إلى وجود الخيار واللفت والباذنجان وقصب السكر، الجزر، كما يضيف ابن فضل العمري إلى الخضار البقلة والملوخيا واللوبيا والهيلون والزعتر وغيرها[3].

الفواكه: من أهم محاصيل المغرب الأوسط وتعددت وتنوعت وكثرت في مختلف مناطق المغرب الأوسط، ومن أهم أنواع الفواكه نذكر:

السفرجل: ذكر ابن حوقل وجوده في عدة مناطق منها شرشال التي يوجد بها «... سفرجل معنق كالفرع الصغار وهو طريف ...» وبمدينة تنس التي يكثر بها سفرجل معنق ذو ميزة خاصة لحسنه وحلاوته وطيبة رائحته، وكذلك بمدينة المسيلة[4]، وتاهرت التي كانت تنتشر بها بساتين السفرجل الذي لم يشهد له بالحسن[5]، أما البكري (ت 487هـ – 1094م) فيذكر وجوده في تاتش والذي وصفه بأنه يفوق سفرجل الآفاق وطعما ويسمى السفرجل الفراسي[6].

---

[1] الونشريسي: المصدر السابق، ج 8، ص 156.

[2] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 43.

[3] ابن فضل العمري: وصف افريقية والأندلس، نشر حسن حسني عبد الوهاب، مطبعة النهضة، تونس، د ت، ص 5.

[4] ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص 78، 85.

[5] مجهول: الاستبصار، ص ص 166، 178.

[6] البكري، المصدر السابق، ج 2، ص 248.

التين: شجرة مباركة، ذكر ابن حوقل وجودها في مرسى الدجاج[1]، فقال أن به «التين خاصة العظيم الجسم ما يحمل منه إلى البلاد النائبة عنه»[2]، إضافة لوجوده بجزائريين مزعناي[3]، أما الإدريسي فقد ذكر التين كثيراً جداً «ويعمل بها من التين شرائح على مثال الطوب»[4] إضافة إلى وجوده في بجاية[5].

الجوز: عرفت العديد من المناطق المغرب الأوسط بوجود الجوز، فالبكري (ت 487هـ/1094م) يصفها بأنها «محاطة بأشجار الجوز»[6] وإلى هذا أشار صاحب الاستبصار «بأنها كثيرة الخصب والثمار، والجوز بها كثير»[7]، وهذا تأكيد على أن الجوز بها كان وفيراً، وظلت البلاد محافظة على هذا المستوى الإنتاجي، وهو ما أكده عليه القاقشندي حيث ذكر أن بها «شجر الجوز على كثرة»[8].

الكروم: نلاحظ وجوده بكثرة في عدة مناطق منها شرشال والمسيلة حيث كان يكفي حاجياتهم[9]، وكان منتشراً في طولقة والغدير[10]، وورود إنتاجه بقرية بنو وازلفين ومدينة الخضراء[11]، فلقد ذكر الوزان في وصفه لخيرات تلمسان وأحوازها حيث قال: «وفي خارج

[1] هي مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاث نواحي، وقد ضرب سور من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية ومن هناك يدخل بينها ومن أشير أربعة أيام بقا بها الأندلسيون، وقائد من كتامة، ياقوت الحموي: المصر السابق، مج 5، ص 105.

[2] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 77، 79.

[3] نفسه.

[4] الإدريسي: المصدر السابق، ص 89، 90.

[5] الإدريسي: المصدر السابق، ص 259، 260.

[6] البكري: المصدر السابق، ص 76.

[7] الاستبصار: ص 176.

[8] القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 149.

[9] ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص 78، 85.

[10] البكري: المصدر السابق، ص ص 230، 254.

[11] الإدريسي: المصدر السابق، ص ص 253، 258.

تلمسان ممتلكات هائلة ... حيث الكروم المعروشة الممتازة تنتج من كل لون طيبة المزاق جداً»[1].

الزيتون: شجرة مباركة في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾[2]، تغرس هذه الشجرة في الأرض البيضاء الجرداء الجافة الغير ندية[3]، ومن المؤكد أن بلاد المغرب قد تميزت بعض أراضيها بهذه الميزات.

من أشهر زيوت المغرب الأوسط تيغرميت بجبل نفوسة فأهل الجبل اشتغلوا بزراعة الزيتون[4] كما أن البكري ذكر أنه كان زائدا في حاجة الناس في طولقة[5]، بسكرة[6]، وتعتبر شجرة الزيتون من الأشجار الضرورية لتعدد فوائدها لا سيما زيتها الذي يستخدم للعلاج[7].

ويحفظ في القلال أو زقاق عنه جلود الأغنام[8].

التمور: قد اهتم سكان المغرب الأوسط بزراعته[9]، ولقد وصفه العديد من البكري الذي ذكر عن تمور بسكرة التي سماها بسكرة النخيل، ولقد صنف أنواع التمور التي وجدت بها ومن بين أحسن الأصناف ذكر جنس المسمى بالإبسا وهو الصحاني الذي قال عنه بأنه مضرب الأمثال في الجودة والأفضلية كما سمي جنس الليباوي الذي يمتاز بالبياض ونعومة

---

[1] الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 25.
[2] سورة النور: الآية 35.
[3] أبو زكريا محمد بن أحمد بن العوام الاشبيلي: كتاب الفلاحة، (د ط)، تر الإسبانية، مدريد، 1802، ص 226.
[4] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 41.
[5] مدينة بالمغرب من ناحية الزاب الكبير من صقع الجريد، ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج 4، ص 50.
[6] البكري: المصدر السابق، ص ص 230، 254.
[7] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 46.
[8] يحاز إبراهيم الكبير: الدولة الرسمية (160-996هـ-777-990م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط 1، جمعية التراث، الجزائر، 1995، ص 146.
[9] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 47.

الملمس[1]، كما وجد بعضها في طينة المعروفة بتمرها[2]، وفي مدن أخرى كورقلة والمسيلة[3].

فواكه أخرى:

إضافة إلى الفواكه المذكورة نجد أن كتب الرحالة والجغرافيا قد تعرضت لثمار أخرى مثل الرمان الذي وجد في تلمسان[4]، والإجاص الذي كان يسمى عيون البقر في المغرب الأوسط[5]، والتفاح الذي اشتهرت به جيجل لإنتاجه وكان جبل زولدي «فيه جميع الفواكه منها التفاح الجليل» وكان من أنواعه «الأطرابلسي وهو جليل حسن الطعم»[6] والخوخ واللوز والبطيخ، والكرز والمشمش ... إلخ[7].

النباتات النسيجية والقطنية والورود:

أورد الكثير من الرحالة العديد من النباتات النسيجية والقطنية في المغرب الأوسط فلقد أورد ابن حوقل زراعة القطن والكتان في طينة والمسيلة وبوتة[8].

وذكرهم البكري في المسيلة ومستغانم والمدية[9].

ومن النباتات الطبية التي ذكر وجودها من قبل الرحالة فلقد أورد البكري بعض الأعشاب الطبية التي كانت تنبت في المغرب الأوسط من بينها يذكر عاقر وهو الكافورية أو حشيشة الحمى التي توجد بناحية سوق حمزة[10]، كما ذكر الإدريسي في حديث عن النباتات

---

[1] البكري: المصدر السابق، ج 2، ص 230، 231.

[2] الإدريسي: المصدر السابق، ص 263.

[3] مجهول: الاستبصار، ص 172.

[4] ابن خلدون: بغية الرواد: المصدر السابق، ص 10.

[5] البكري: المصدر السابق، ص ص 62، 76.

[6] مؤلف مجهول: الاستبصار، ص 166.

[7] الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 20.

[8] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 77.

[9] البكري: المصدر السابق، ص ص 239، 254.

[10] البكري: المصدر السابق، ج 2، ص 58.

الطبية التي وجدت في جبل أمسيون ببجاية وهي القنطريون البارباريس الزواند القسطون، ونباتات بناحية قلعة بني حماد تقي من ضرر العقارب[1].

أما النباتات الزينة والورود فكانت موجودة في المغرب الأوسط، وكانت من اختصاصات الحماديين، وتمثلت في الورود البيضاء، الياسمين، السوس، الحبق[2].

4. الثروة الحيوانية:

اشتهر المغرب الأوسط بالخصب وكثرة المراعي، وتعتبر العوامل أساس الثروة الحيوانية وتنوعها في كامل أقطار المغرب الأوسط، ولقد أشادت المصادر الجغرافية بالثروة الحيوانية التي يمتلكها سكان المغرب الأوسط، وقد أبدى ابن حوقل إعجابه بكثرة الماشية والدواب[3] وتنوعها من الغنم والبغال، الخيل، الإبل. البقر، وغيرها حتى رخصت أسعارها[4]، وقال: «... والمال فيهم من الماشية كثير غزير»[5]، وكانت تربى هذه الحيوانات وفق ظروف العيش الملائمة وكذا امتداد المراعي الهامة والشاسعة في سفوح الجبال وكذلك في أودية الأنهار حيث توجد بها الأشجار والأعشاب فترعى الضأن والماعز في الجبال وسفوحها في حين تربى الأبقار والخيول في السهول والمروج وتقل المراعي في المنطقة الجافة وتكثر في المناطق الرطبة[6]، ومن أهم الثروة الحيوانية نجد: (المواشي، الدواب، النحل، ... إلخ).

---

[1] الإدريسي: المصدر السابق، ص ص 116، 154.

[2] القلقشندي: المصدر السابق، ص 339.

[3] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 75.

[4] المصدر نفسه، ص 76.

[5] المصدر نفسه، ص 100.

[6] سامعي إسماعيل: المرجع السابق، ص 275.

1- **المواشي والدواب:**

أ. **الماشية:** لغة: إسم يقع الغنم والبقر والإبل، والجمع مواشي[1]، تعد تربية الشأن أساساً لكثير من العمليات الإنتاجية الزراعية مثل إنتاج اللبن واللحم والسمن[2]، حيث قال الله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[3].

ومن أشهر مناطق تربية المواشي في المغرب الأوسط نجد أهل المسيلة تكثر عنهم المواشي والغنم[4]، وكانت الأوراس فيه المراعي الكثير[5]، وبونة من «تجارتهم الغنم والصوف والماشية والدواب وسائر الكراع ...»[6].

كما وجدت المواشي دون تحديد أنواعها من كل من جزائر بني مزغناي، طينة[7]، وشرشال[8] ونلاحظ خلال القرن (5 هـ/11 م) وجود إشارات على رخص أسعارها اللحم وكثرة الأليان وتؤكد وجود الأليان وتؤكد الماشية في كل من الغدير وتاهرت[9]، كما كانت مواشي أهالي وهران كثيرة.

أما الأبقار فنجد انتشار تربيتها بالمناطق الشمالية للمغرب الأوسط حيث المراعي دائمة الخضرة لأنها تتطلب الأعشاب الكثيرة والأراضي الملتوية الخالية من السفوح شديدة

---

[1] إبن منظور: لسان العرب المحيط، تصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د ت، طج 3، ص 401.

[2] مصطفى كمال: إنتاج الضأن والصوف، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، 1972، ص 267.

[3] سورة النحل: الآية 5.

[4] ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص، 84، 85، 86.

[5] البكري: المصدر السابق، ص 59.

[6] الإدريسي: المصدر السابق، ص 80.

[7] بضم أولها ثم السكون ونون مفتوحة بلد من طرف افريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب فتحها موسى بن نصير فكان سببها 20 ألف استجدها عمر بن حفص هزار مرد في حدود سنة (454 هـ/1062 م) ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج 4، ص 24.

[8] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 77 وما بعدها.

[9] مجهول: الاستبصار، ص 178.

الانحدار[1]، ومما لا شك فيه أن الأبقار استخدمت لمختلف العمليات الزراعية إلى جانب الفوائد الأخرى، كتزويد الأهالي بالحليب ومشتقاته باللحوم والجلود ولا تعوزنا الماشية ورخص أثمانها بوهران في وفرة السمن والزبد[2]، كما أدى كثرة البقر والغنم بقرى تاهرت إلى وفرة المنتوجات الحيوانية[3].

ب. الدواب:

يقول الله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[4] وتعتبر هذه الأصناف الثلاثة نوعاً واحداً، فهي من ذوات الحافر، وتعتبر الخيل أهم هذه الأصناف.

1- الخيل: عرفت بلاد المغرب الأوسط أنواع عديدة من الخيول، ولقد كسب البربر الخيل للركوب والنتاج منذ القديم، ومن أبرز القبائل التي اهتمت بهذا النوع من الحيوان قبيلة زناتة فأكثرهم فرسان يمارسون الخيل[5]، واتخذت القبائل المنتشرة حول مدينة تاهرت من بواتة ومطماطة وزناتة العبيد والخيول[6]، كما أهتم أهل المسيلة بتربية الخيل ويشير ابن حوقل أن مدينة تاهرت كانت إحدى معادن الدواب والبغال[7]، كما يضيف الإدريسي (ت 548 هـ/ 1159 م) قائلاً: «بها ضياع جمة وبها برادين والخيل كل حسن»[8].

---

[1] حساني مختار: المرجع السابق، ص 39.

[2] الإدريسي: المصدر السابق، ص 252.

[3] نفس المصدر، ص 256.

[4] سورة النحل: الآية 8.

[5] الإدريسي: المصدر السابق، ج 1، ص 257.

[6] ابن الصغير المالكي: أخبار الأئمة الرستميين، تح و تع محمد ناصر وإبراهيم بحاز كبير، د ط، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1976، ص 63.

[7] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 86.

[8] الإدريسي: المصدر السابق، ص 256.

واهتم الفاطميون باقتناء الخيول حيث امتلك الداعية أبو عبد الله الشيعي الكثير منها حيث ذكر القاضي النعمان أن خيول عبد الله الشيعي لم ير الناس مثلها فيما رأوه جودت وعتقاً وفراهة وصلاحاً ليس فيها ساقط ولا منها ضعيف[1].

وكان الشيعي يَسِمُ[2] الخيل، فيكتب على أفخاذها "الملك لله"[3]، وحسب ما جاء في بعض فتاوى المعيار التي أشارت إلى الخيول المحبسة في سبيل الله كانت توسم فيكتب عليها "حبس لله"[4].

وتشير المصادر الجغرافية إلى بعض المناطق التي اشتهرت بتربية الخيول في بلاد المغرب الأوسط، ومن بينها جبل أوراس الذي امتازت بصلابتها وقوتها[5]، وبادية مدينة بونة التي قل بها من تفوته الخيل السائمة للنتاج[6]، ومن بينها أيضاً مدينة تاهرت وهي إحدى معادن الدواب والماشية والغنم والبغال والبراذين الفراهية[7].

2- البغال: أشارت المصادر الجغرافية إلى وجود البغال في بلاد المغرب الأوسط ويبدوا أنها كانت تمتاز عن غيرها، فقد لوحظ كثرة الدواب بمدينة المسيلة إلى جانب الأنعام، ووفرة الدواب والبغال بتاهرت[8]، كما بين القاضي النعمام أنه «أتى إلى القاضي على بغلة له شهباء هملاجة» وانتقل أبو عبد الله الشيعي من ميلة إلى أيكجان على بغلة بلقاء» وكانت

---

[1] القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 218.

[2] وسمه وسما وسمه إذا أثر فيه يسمه وكي، فالوسم أثر الكلي والجمع وسوم، (ابن المنظور: المصدر السابق، مج 3، ص927).

[3] أبو عبد الله محمد الصنهاجي: المرجع السابق، ص 19.

[4] الونشريسي: مجد 7، ص 218.

[5] ابن عذاري: المصدر السابق، مج 1، ص 24.

[6] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 77، النتاج إسم يجمع وضع جميع البهائم وقيل النتاج في جميع الدواب والولاد في الغنم والنتاج بالفتح المصدر، وبالكسر الإسم (ابن منصور: المصدر السابق، المج 3، ص 514).

[7] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 86.

[8] نفسه.

البغال أحياناً الخيول في شدة قوتها وتحملها فكانت لهذه الغرض تشارك في الأعمال الحربية[1].

3- الإبل: إن الإبل من أهم وأكثر أنواع الحيوانات انتشاراً بمنطقة المغرب الأوسط وهذا ما يؤكده ابن حوقل في حديثه عن بلاد المغرب وصحاريها قائلاً: «الجِمال الكثيرة في براريهم وسكان صحاريهم التي لا تدانيها في الكثرة إبل العرب»[2]، وإن قوة احتمال الجمال على العطش وحمل الأثقال وقطع المسافات الطويلة يجعل منه أقرب لحياة عامة من المناطق الصحراوية وأهم حيوان في تلك الربوع الشاسعة إلى جانب الأغنام[3].

4- النحل: جاء في كتاب الله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ، ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4]، كما حيث السنة النبوية الشريفة على الاستسقاء به لقوله صلى الله عليه وسلم: « إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة من عسل أو لذعة بنار ما أحب أن أكتوي»[5].

ولقد ذكرت العديد من المصادر إلى تربية النحل في بلاد المغرب الأوسط، فلقد ذكر ابن حوقل (ق 4هـ/10م) أن صيادين المرجان بمرسى الخرز كانوا ينتبذون نبيذ العسل فيشربونه في يومه ويسكرهم الاسكار العظيم ويعمل من الصداع مالا يعمله نبيذ الدرة وغيره من الأشربة[6]، ويفيد البكري (ق 5هـ/11م) إن مدينة بونة كانت كثيرة العسل[7]، مثلما كانت مدينة قسنطينة التي يتجهر بعسلها و سمنها إلى سائر البلاد[8]، ويذكر الإدريسي أن بجيجل

---

[1] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 218.

[2] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 95.

[3] بحاز إبراهيم: المرجع السابق، ص 201.

[4] سورة النحل: الآية 68، 69.

[5] الألباني محمد ناصر الدين: السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة ع س، ت ط، ص 409.

[6] ابن حوقل: المصدر السابق ، ص 77.

[7] البكري: المصدر السابق، ص55، الحميري: المصدر السابق، ص115.

[8] الحميري، المصدر السابق، ص 480.

من الألبان والسمن والعسل و الزروع الكثيرة[1]، ويتفق كل من ابن حوقل والبكري والحميري (ت 727هـ/1327م) أن مدينة شرشال كثيرة العسل"[2]، وأن أهل جزائر بني مزغناي كذلك كانوا يتخذون النحل ولهم من العسل ما يجهز عنهم إلى سائر البلاد والأقطار المجاورة لهم المتباعدة عنهم[3]، و تتحدث المصادر عن كثرة العسل والسمن وضروب الغلاة في تاهرت[4]، و يصنف الإدريسي والحميري أن مدينة مازونة كثيرة العسل[5]، ويقول الحميري أن العسل في وهران كثير جدا[6].

5- السمك: ذكر في مرسى الخرز فكانت فيها من السمك ما لا يوجد في بلد آخر مثله حجماً[7]، ووجد أيضاً في المسيلة الذي لم ير أبدا على ضفته، لدرجة أن أهلها كانوا يفتخرون به و كذلك بجيجل[8]، إلا أن البكري لم يذكره إلا في مدينة بونة[9]، ومن أنواع الأسماك العنابق، الاكتوبري، الاشبارس، المنكوس، البقونس، الشلاح وسمك البوري، والتونة[10].

6 – الطيور: اهتم سكان المغرب الأوسط بتربية الطيور فنجد لمرسى الدجاج طيور مشهورة يسمى السماني و طائر آخر بمدينة بونة بالكيكل ويسمى بالحواص، وهو يعشعش

---

[1] المصدر السابق، ص 255.

[2] ابن حوقل : المصدر السابق، ص 86.

[3] الإدريسي: المصدر السابق، ص 256.

[4] الحميري: المصدر السابق، ص 163.

[5] الإدريسي: المصدر السابق، ص 256.

[6] نفسه، ص 613.

[7] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 77.

[8] نفسه.

[9] الإدريسي: المصدر السابق، ص ص 254، 268.

[10] البكري: المصدر السابق، ص 234.

فوق الماء و يفرخ إذا أحس بأحد دنى منه رفع عشه وهو طائر حسن[1]، إضافة إلى طيور أخرى كالإوز و طير الكراكري والبزاة وغيرها[2].

5. **الصيد:** يمكن التمييز بين نوعين من الصيد وهما: الصيد البري والصيد البحري

أ- الصيد البري: اشتهر المغرب الأوسط بتعدد بيئته الطبيعية التي ساهمت في تنوع الثروة الحيوانية ووفرتها في البحر والأنهار والغابات والبراري والصحاري ومن بين ما اصطاد سكان المغرب الأوسط نجد الطيور كطير الكيكل[3]، و البط البري والإوز والكراكي والبزاة والسماني المتوفر بكثرة في جيجل[4]، ومرسى الدجاج[5]، إضافة إلى وجود النعام الذي يستخدم لأغراض عدة[6]، وكانت تصطاد الطيور بواسطة الشباك أو عن طريق نقع الحبوب في خليط الماء والعسل والحلتيت لمدة يوم وليلة فبمجرد أكله للطعم يغشى عليه ويسهل على الصيد اصطياده[7].

كما عرف المغرب الأوسط ثروة حيوانية معتبرة، حيث الغزلان والنعام والفنك[8] ...الخ.

ب- الصيد البحري والنهري : يذكر صاحب الاستبصار «أن الصياد يخرج النقازة ويرسلها وقد ربط خيطا في خرص وثيق فتسير في البحر ويتبعها في زورقه وشبكته وقدور عليها الذكور فيطرح عليهم شبكته ويخرج ما قدر به»[9]، إضافة إلى طريقة الخطاف أو المذربة،

[1] مجهول: الاستبصار، ص ص 127، 131.

[2] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 69.

[3] مؤلف مجهول: الاستبصار، المصدر السابق، ص 127.

[4] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 69.

[5] مؤلف مجهول: الاستبصار، المصدر السابق، ص 127.

[6] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 69.

[7] داودي الأعرج: تطور الفلاحة في المغرب الأوسط ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين (ق8، 12م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسط، إشراف د.بوداود عبيد، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر القايد، تلمسان، الجزائر، 2016 ،2017، ص 135.

[8] نفسه.

[9] الاستبصار: المصدر السابق، ص 125.

ويشير الإدريسي إلى أن جيجل «الحوت الكثير العدد المتناهي ، الطيب والقدر»[1]، كما اصطاد والعنبر و هو يستعمل في صناعة الروائح العطرية[2]، و كذلك المرجان[3]، الذي يذكر ابن حوقل وجوده في مرسى الخرز يعمل فيه «في أكثر الأوقات في إثارة المرجان خمسون قاربا و ما زاد عن ذلك في القارب العشرون رجلا إلى ما زاد ونقص[4]، وهذا يدل على كثرته.

ومنه نستنتج أن الصيد بنوعيه البري والبحري له فوائد عديدة على اقتصاد المغرب الأوسط وعلى عائداته المالية، وعلى كسب القوة للسكان و في توظيف اليد العاملة.

---

[1] الإدريسي: المصدر السابق، ص 98.

[2] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 119.

[3] المرجان هو شجر في البحر يخرج ابيض لينا فإذا ضربه الهواء احمر وصلب، ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 143.

[4] ابن حوقل: المصدر السابق، ص76، 77.

الفصل الثالث:

النشاط الصناعي والتجاري

1) الصناعة:

لقد حث الدين الإسلامي على ممارسة الصناعة ومختلف المهن من خلال الحث على العمل فقال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[1]، كما كان رسول الله يحث على العمل فقال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن بني الله داوود عليه السلام كان يأكل من عمل يده»[2].

لقد عرفت بلاد المغرب الأوسط عدة مهن وصنائع خلال القرنين 4-5 ه ونميز نوعان من الصنائع في المغرب الأوسط تختلف باختلاف المجتمع البدوي والحضاري، حيث أن صنائع المجتمع البدوي حول توفير الطعام والملبس والخيام وبعض الأدوات التي تستعمل في توفير الأمن[3]، وعرفت بأنها قليلة وضيقة وعنها يقول ابن خلدون: «لا يحتاج من الصنائع إلا البسيط خاصة المستعمل في الضروريات»، «من نجاراً أو حداداً أو خياطاً أو حالك»[4].

أما بالنسبة للمجتمع الحضري حيث يستبحر العمران، ويكثر السكان ويزداد تطلعهم إلى ما وراء الضروري أي إلى الكماليات حيث يذكر ابن خلدون: «إذا زخر بحر العمران، وطلبت فيه الكمالات كان من جملتها التأنق في الصنائع واستجادتها وكملت بجميع متمماتها وتزايدت صنائع أخرى معها مما تدعو إليه عوائد الترف وأحواله من جزار وصنائع وأمثال ذلك»[5].

ولقد خضعت الصناعة في بلاد المغرب الأوسط إلى عدة عوامل مؤثرة إيجاباً وسلباً أهمها:

---

[1] سورة التوبة: الآية 105.

[2] صحيح البخاري: باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم 2072، 2074، ص 499.

[3] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 77.

[4] ابن خلدون: المقدمة، ص 401.

[5] نفسه.

أ. العوامل المؤثرة إيجاباً:

1. إتساع العمران:

لقد أدى إتساع العمران في بلاد المغرب الأوسط إلى ظهور مدن جديدة إذاً نستطيع القول أن الصناعة في المغرب الأوسط خلال القرن (4 هـ/10 م) كانت ضئيلة رغم ظهور عدة مدن مثل أشير والمسيلة والقلعة إلا أن عمرانها إتسم بالبداوة لكنها ما لبثت أن تطورت بتطور العمران، غير أن عمران المغرب الأوسط ازداد اتساعاً خلال القرن 5 هـ/ 11 م بدليل ظهور مدن جديدة وتطور مدن أخرى، فإذا كانت تلمسان «المدينة العظمى» فإن تيهيرت كانت تقارب دمشق وقرطبة، حيث يذكر ابن خلدون نشأتها «تمدنت واستعت خطتها»[1] وأن اتساع العمران هذا يعني ازدياد الطلب على اتساع السلع على اختلافها وهذا ينعكس إيجاباً على ازدهار الصناعة خاصة إذا توفرت القوة الشرائية[2]، فنجد ظهور المنشآت العمرانية التي كانت لها دور في تطور الصناعة وبروز الحرف، ومن بين المنشآت نجد الحصون والقلاع.

حيث يذكر البكري وجودها بمدينة بلزمة[3]، وكذلك تلمسان مثل حصن تاملغيت وحصن هانين والقلاع مثل قلعة الديك، وقلعة السكة، وحدد الإدريسي الكثير من الحصون مثل حصن كلات وحصن سطيف وحصن إيكجان وغيرها[4].

ونجد كذلك المراسي التي غالباً ما تكون بها دار صناعة المراكب، ولقد ذكر البكري جل مراسي المغرب الأوسط[5].

---

[1] ابن خلدون: المصدر السابق: ص 247.

[2] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 84.

[3] من المدن القديمة التي تقع على طريق ما بين القيروان والزاب مروراً على باغاية وتعتبر من الحصون الرومانية القديمة بمنطقة الزاب، الظاهر طويل، المرجع السابق، ص 133.

[4] الإدريسي: المصدر السابق، ص 262.

[5] البكري: المصدر السابق، ص 267.

ومما لا شك فيه أنه كلما ازداد العمران إتساعاً ظهرت صناعات أخرى فنجد «الدهان والصفار والحمامي والطباخ والشماع والهراس ... إلخ»[1]، ومنها يربط ابن خلدون إتساع العمران واتساع الصناعة فيذكر أنه «إذا عظم عمران المدينة وكثر سكانها كثرت الآلات بكثرة الأعمال حينئذ وكثرت الصناع إلى أن تبلغ غاياتها من ذلك فإذا تراجع عمرانها وحق سكانها قلت الصنائع من أجل ذلك»[2].

2. توفر المادة الخام:

نظراً لأن بلاد المغرب الأوسط اشتهرت بالإنتاج النباتي والحيواني، فقد قامت صناعة واسعة في هذين المجالين اعتمدت عليها كما توفرت فيها بعض المعادن التي سمحت بقيام صناعة معدنية، فقد كان الحديد في مجانة[3].

إضافة إلى شهرتها بحجر الأثمد[4]، كما كان النحاس والازورد بجبل كتامة، وكان الجص في ماتوسة – 12 ميلاً عن بجاية، وكان الزئبق في جبل أرزيو كما وفر الأثمد في عصن تاونت على ساحل تزنان وكان يجلب إلى بجاية من أقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران[5]، هذا بالإضافة إلى الملح فلقد ذكر البكري أن بقرب بسكرة جبل يقطع فيه كالصخر الملح، كما ذكر البكري أنه بقرب بسكرة جبل يقطع منه الملح كالصخر الجليل،

---

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ص 401.

[2] نفسه، ص 359.

[3] مجانة تقع بالقرب من جبل ونزة على بعد مرحلة كبيرة من مرمانية، وقد اشتهرت بحجر الطواحن الذي كان يقتطع من الجبال المجاورة ويصدر إلى القيروان وسائر بلاد المغرب، وكذلك سميت مجانة المطاحن أو مجانة المعادن بسبب معادنها الكثيرة كالحديد والفضة والرصاص، الإدريسي: المرجع السابق، ص 117، 118، البكري: المصدر السابق، ص 145.

[4] الأثمد هو حجر يتخذ منه الكحل وقيل ضرب من الكحل، وقيل نفس الكحل وقيل شبيه به، إبن منظور، المصدر السابق، مج 3، ص 105.

[5] بورويبة رشد: المرجع السابق، ص 136.

ومنه كان عبد الله المهدي[1] وبنوه يستعملون في أطعمتهم إلى جانب ملاحات البحر وكانت القوافل إلى بلاد السودان كفيلة بتأمين مادة الذهب[2].

كما وجد الكثير من المعادن كالخشب في مدينة بجاية الذي كان في جبالها وأوديتها يستعمل لصناعة السفن، وكذلك معدن الحديد المتواجد بها بكثرة وكذلك معدن الجص[3]، أما مدينة بونة ففيها الكثير من الخشب، إضافة إلى معدن الحديد[4].

كما وجدت عدة معادن بصحراء مدينة ورقلة[5] منها معدن حجارة يشبه العقيق وقد اختلفت ألوان الحجارة فمنها الحمراء والصفراء والبيضاء، وتعتبر هذه المادة من أحسن ما جادت به الصحراء، وفيها أيضاً معدن الشب الأبيض الذي لا يوجد مثله ولا أحسن منه بأي بلد[6].

إضافة إلى المرجان الذي ينبت كالشجر في الماء ثم يتحجر في نفس الماء بين جبلين عظيمين، وقد وجد في مرسى الخرز وفي حديث المقدسي عن هذا المعدن يقول: «... ولا أعرف في شيء من البحار له نظير في الجودة، ولا يوجد المرجان في كل مكان غير هذه القرية المدعوة الخرز»[7].

---

[1] هو عبد الله الملقب بالمهدي، ولد سنة 260 هـ 874 م بمدينة سلامة ودعي له بالخلافة على منابر رقادة والقيروان (297 هـ / 10 م) وكانت وفاته بالمهدية سنة 322 هـ 934 م، ابن خلدون: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح، حسان عباس، مج 3 (د ط)، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان (د ت)، ص 117.

[2] جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 84.

[3] هو الذي يطلى به، وهو معرب وليس الجص العربي، وهو من كلام العجم ولغة أهل الحجاز في الجص أنه القصى ورجل جصاص صانع للجص وجصص الحائط وغيره أي طلاه بالجص، ابن منظور، المصدر السابق، مج 7، ص 10.

[4] الإدريسي: المصدر السابق، 260.

[5] ورقلة مدينة أزلية بناها النوميديون في صحراء نوميديا الهاسور من الآجر النيء ودور جميلة وحولها نخيل كثير، ويوجد بضواحيها عدة قصور وعدد لا يحصى من القرى، الوزان الحسن، المصدر السابق، ص 136.

[6] مجهول: الاستبصار: المصدر السابق، ص 84.

[7] المقدسي: المصدر السابق، ص 236.

3. دور السلطة الحاكمة:

لقد لعبت السلطة الحاكمة في المغرب الأوسط في القرنين 4 و5 ه دوراً مهماً وفعالاً في ميدان الصناعة، وذلك من خلال الضرائب المتنوعة التي فرضتها الدول المتعاقبة على المغرب الأوسط في تلك الفترة كالفاطميين ثم الزيريين والحماديين ... إلخ وذلك عن طريق الضرائب والتي تبدو فادحة، ولم تكن في الحقيقة أكثر من إجراء يراد به تنظيم الحركة الاقتصادية عامة ودفع الناس إلى الجد والاجتهاد في العمل فإن المعز الفاطمي[1]، قد ركز في وصيته لخليفته على المغرب على عدم رفع الجباية على أهل البادية وأوصاه خيراً بأهل الحاضرة[2].

ويبدو أن الزيريين فيما بعد يدل على هذا ازدهار الأوضاع في عهدهم من صناعة وتجارة وكثرة الأموال حتى كانوا يصنعون توابيت كبارهم من العود الهندي لمسمار الذهب[3].

وعلى هذا المنوال سار الحماديون فكانت الدولة الحمادية تتمتع بالكثير من الحرية في إطار المعاملات الاقتصادية التي لم تفرض عليها أي قيود إلا في حدود الواجبات التي تفرضها الشريعة واتسمت بالليونة وفي بعض الأحيان فنجد مثلاً أنه عندما أراد حماد[4] تعمير القلعة عفى السكان من الضرائب وكذلك فعل الناصر[5] عندما أراد تعمير بجاية[1]، وفي هذا

---

[1] المعز الفاطمي هو أبو تميم الملقب بمعز لدين الله المنصور بن القائم بن المهدي، عبد الله، ولد بالمهدية (319 هـ/931 م) بويع بالخلافة في حياة أبيه المنصور وبعد أن مهد جميع بلاد المغرب توجهت أنظاره نحو مصر ففتحها سنة 358-269 م وكانت وفاته سنة (365 هـ / 975 م) بالقاهرة، ابن خلكان أبو العباس شمس الدين: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، مج 5، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، و ت، ص 224.

[2] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 77.

[3] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 85.

[4] حماد بن بلكين بن زيري بن مناد ، صاحب قلعة بني حماد، قرأ الفقه في القيروان عاش مع أبيه الزركلي وأخيه المنصور بن بلكين وخلفه ابنه باديس، وتولى أعماله عمه حماد في القيروان كانت وفاته سنة 419 هـ/ 1029 م، خير الدين، الاعلام، ج 2، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ص 217.

[5] الناصر بن علناس بن حماد الصنهاجي أحد ملوك الحماديين وباني مدينة بجاية التي توفي بها سنة (481 هـ – 1088 م)، ابن خلكان، المصدر السابق، ج 7، ص 349.

الصدد ذكر ابن خلدون «إذا قلة الوزائع والوظائف على الرعايا لسطو للعمل ورغبوا فيه فيكثر الاعتمار ويتزايد الحصول الاغتباط بقلة المغرم ...»[2].

4. وفرة اليد العاملة:

لقد ذكرت كتب الرحالة والجغرافيين عن وفرة اليد العاملة المؤهلة في بلاد المغرب الأوسط في القرنين (4 و 5هـ) والتي عملت في الكثير من الحرف والصناعات اليدوية كالصناعات المعدنية والنسيجية والذهبية والفضية والحرف والبناء ... إلخ حيث يذكر الإدريسي في قوله «وبها من الصناع والصناعات ما ليس بكثير من البلاد» مما يدل على تنوع الصناعات التي ينتجونها واختلاف مهام العاملين والصناع انتقلوا من القلعة نظراً لما شهدته من خراب إثر النكبة الهلالية واستوطنوا ببجاية[3].

ب. العوامل المؤثرة في النشاط الصناعي سلباً:

1. المنافسة الخارجية:

فإن صناعة بلاد المغرب الأوسط تجد منافسة خارجية، كالصناعات النسيجية التي اشتهرت بها مدن العراق كالموصل التي اشتهرت بصناعة النسيج، ونسيج مدينة الكوفة ويذكر ابن الفقيه مشاهير المراكز النسيجية «كالأكسية القزوينية والحلل الأندلسية والحرير الصيني ... إلخ»[4].

ويتضح من هذا أن المراكز الصناعية في بلاد المغرب الأوسط قد وجدت مراكز صناعية أخرى تفوقها، وهذا انعكس على الصناعية المحلية ويجعل منهم صناعة في خدمة الطلب المحلي في أغلب الأحيان.

---

[1] عويس عبد الحليم: المرجع السابق، ص 214، 230.

[2] ابن خلدون: المقدمة، ص 343.

[3] الإدريسي: المصدر السابق، ص 260.

[4] ابن الفقيه: المصدر السابق، ص 50.

2. التشابه الصناعي بين أنحاء بلاد المغرب الأوسط:

إن صناعة البلاد، بل صناعة المغرب الإسلامي عامة، كانت قائمة بشكل أساسي على الإنتاج الفلاحي والحيواني فهي تشمل معالجة الحبوب بالطحن والعجن وما ينبني عليها من صناعات وتشمل الصناعات الصوفية في الأعم، والصناعات الجلدية، إضافة إلى مشتقات الألبان، وهي أمور متوفرة بل تفيض عن الحاجة في كل شبر من البلاد، وهنا يقل الطلب والحالة هذه مما ينعكس على الصناعة بالركود[1].

3. المكانة الاجتماعية للصانع:

كان الصانع يعتبر من طبقة العامة بل وينظر إليه بازدراء وهذا يدل على أن الصناعة لا يمارسها إلا من أوصدت أبواب الرزق في وجهه، وقد شارك فيها فلا يتم بأبدانهم بل باستثمار أموالهم[2].

ج. أهم الصناعات:

عرفت بلاد المغرب الأوسط العديد من الصناعات أهمها:

1. صناعة النسيج:

تعد صناعة النسيج من أهم مقومات النشاط الصناعي في المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة لما تمتعت به المنطقة من خصوبة التربة وتوفر الموارد المائية وفضلاً عن تنوع المناخ مما أدى إلى توفر المادة الخام وتنوعها وهو ما نعكس لمزاولة العمل الزراعي وزراعة المحاصيل النسيجية كالقطن والصوف والكتان والقنب وغيرها[3]، فنجد القطن قد زرع في كل من شرق بجاية[4]، ومنطقة الزاب والمسيلة[1]، وطينة[2]، ومستغانم وبرشك

---

[1] عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص 86.

[2] نفسه.

[3] هدية محمود: المرجع السابق، ص 20.

[4] ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص 142.

ومنطقة جيجل[3]، وهنا يذكر الوزان بشأن ندرومة بقوله: «وينتجون على الخصوص أقمشة القطن لأنه ينبت بكثرة في الناحية»[4].

كما نجد أيضاً المادة الهامة والرئيسية في المغرب الأوسط وهي الصوف نتيجة الإنتاج الحيواني وعنها يذكر ابن خلدون ويشد بشهرة تلمسان في مجال صناعة الصوف فيذكر بخصوص أهلها أن «غالب تكسبهم بالفلاحة وحوك الصوف يتعاونون في عمل أتوا به الرقاق فتلقى الكساء والبرنوس عندهم في ثمان أواق والإحرام في خمس»[5]، وفي هذه الشهرة أشار الحموي في معجمه بخصوص تلمسان: «تتخذ النساء بها من الصوف أنواعاً من الكنابيش لا توجد في غيرها»[6]، وكان يضع منه الفرش والمبطنات ووسائد الصوف[7]، ومن هنا يتبين دور المرأة الفعال والمهم في صناعة الصوف.

إضافة إلى الكتان الذي انتشرت زراعته في المغرب الأوسط[8]، فقد ذكر ابن حوقل أن مدينة بونة: «يزرع بها الكتان» وكذا طينة ومتيجة، وعن المسيلة يذكر الإدريسي «أن أهلها يزرعون الكتان وهو عندهم كثير»[9]، وكان الكتان عديد الاستعمالات فكان يستعمل في صنع

---

1 ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص 85، 86.

2 نفسه.

3 الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 52.

4 الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 13.

5 ابن خلدون: المصدر السابق، ص 22.

6 الحموي: المصدر السابق، ج2 ، ص 402

7 جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 93.

8 هدية محمود: المرجع السابق، ص 35.

9 الإدريسي: المصدر السابق، ص 69.

الثياب والأحذية وغيرها، وكان يلبس منه العامة والخاصة[1] كما استعمل أيضاً في العلاج خاصة القروح[2].

دون أن ننسى الحرير الذي يستخرج من نبات التوت الذي يستخرج منه الحرير الخام ولقد وجد التوت في بعض قرى ومدن المغرب الوسط حيث زرعت أشجار التوت في غابة مدينة القل وكان سكانها يكسبون ثروات كبيرة من تربية دودة القز[3]، وكانت تصنع منه الملابس الحريرية المختلفة من الحرير الخالص وأحياناً يخلط بالصوف، ويصنع بألوان مختلفة[4]، وكان حكراً على الأثرياء وأصحاب القصور[5].

ومما ذكرناه سابقاً عن توفر المادة الخام للنسيج بكل أنواعها، فلقد اهتمت الدول المتعاقبة على المغرب الأوسط بالفترة الوسيطة وخلال القرنين 4 و 5 هـ (10-11 م) بصناعة النسيج وهذا ما لاحظناه عند الدولة الفاطمية فقد قامت بصناعة النسيج وأنشأت مصانع خاصة به على الأقل لكي يتسنى لها إنتاج الطراز الخاص بها، فقد اتخذ الفاطميون الرايات بيضا وسموا المبيضة وقال الله تعالى في كتابه العزيز﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[6].

كما كانت تصنع في بجاية وقلعة بني حماد ملابس رائعة مخصصة للطبقة العليا من المجتمع وعمائم من الكتان الموشي بالذهب[7]، حيث يذكر صاحب الاستبصار: «أنه تصنع بمدينة القلعة وبني حماد أكسية ليس لها مثيل في الجودة والرقة»[8]، وقد أشار الحموي إلى

---

[1] القاضي النعمان: افتتاح الدعوة: تح فرحات الدشراوي، ط 2، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1988، ص 100.

[2] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 85.

[3] هدية محمود: المرجع السابق، ص 42.

[4] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 94.

[5] نفسه.

[6] سورة القمر، الآية 45.

[7] القزويني: المصدر السابق، ص 42.

[8] مؤلف مجهول: الاستبصار، ص 170.

صناعة البسط في تبسة فذكر أن بها يعمل بسط جليلة محكمة[1]، ويضيف صاحب الاستبصار أن أهل بجاية كانوا متخصصين في صناعة العمائم فقال: «كانت لملوك صنهاجة عمائم مذهبة تساوي العمامة الخمسمائة دينار والستمائة دينار وكانوا يعممونها بإتقان صنعه فتأتي كأنها تيجان ببلادهم ضياع لذلك فأخذ الصانع على تعميم عمامة منها دينارين وأزيد وكانت لهم قوالب من عود في حوانيتهم يسمونها الرؤوس تعميم عليها تلك العمائم»[2].

2. الصناعة المعدنية:

هي من بين الصناعات التي أخذت اهتماماً خاصاً من قبل السلطة لارتباطها بالحياة المدنية من جهة والحياة العسكرية من جهة أخرى، ويعود السبب في وفرة الموارد الأولية في محيط الدولة وقربها من مناجم الذهب والزنك والحديد بشكل خاص[3]، فلقد ذكر ابن حوقل أن مدينة بونة «بها معادن حديد كثيرة ويحمل منه إلى الأقطار»[4]، كما ذكر البكري من جهته «أنه يقرب مدينة أرزيو جبلاً كثيرا وفي هذا الجبل معدن للحديد والزئبق»[5] ومادة الحديد ضرورية لكل دار بل لكل شخص وهذا نظراً لسعة استعماله فكانوا يصنعون منه الأسلحة، فذكر ابن عذاري: «أن أول ما أبدأ أبو القاسم الشيعي «أن أمر عماله في سائر البلدان يعمل السلاح وجميع الآلات الحربية»[6]، وشملت هذه الصناعة الأسلحة التقليدية كالسيوف والرماح، والدرق والمنجنيق والآلات المختلفة التي تستعمل في عمليات الحصار[7]، كما

---

[1] الحموي: المصدر السابق، ج 3، ص 363.

[2] مؤلف مجهول: الاستبصار، ص 170.

[3] الحريري محمد عيسى: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم للنشر والتوزيع، ط 2، الكويت، 1987، ص 286.

[4] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 17.

[5] البكري: المصدر السابق، ص 70.

[6] ابن عذاري: المصدر السابق، ج 1، ص 209.

[7] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 286

استخدمت في مواضيع مختلفة، كمصاريع للأبواب البسيطة كالفؤوس، والمحاريث والشبابيك، والكلاليب، والمقص، والإبرة وغيرها، كما عرفت بلاد المغرب الأوسط وجود الفضة حيث كانت موجودة في مجانة وكانت تستعمل في سك النقود والدراهم والحلي، كما استعمل الذهب في كثير من الصناعات منها النقود، والحلي للنساء والأواني مثل الأباريق والأقداح، والأكواز ... وغيرها[1]، كما استعمل النحاس في العديد من الصناعات كالسك النقود، والجرار النحاسية والأدوات النحاسية ... إلخ[2].

3. الصناعة الغذائية:

الأرحية:

تقوم هذه الصناعة على الإنتاج النباتي والحيواني، فكان القمح والشعير المادتين أساسيتين في غذاء السكان، ويقوم عليها بعض الصناعات كطحن الخبز، وهذا ما نلاحظه من خلال دراستنا لمختلف المصادر إذ يمكن القول أن الأرحية والأفران كانت منتشرة في كل مكان حيث يذكر ابن حوقل أن مدينة تلمسان «لها أرحية عليها»[3]، وكانت وهران «ذات مياه سائحة وأرحاء ماء»[4]، وفي مستغانم فذكر البكري «أنها ذات أرحاء وطواحين ماء»[5].

ويفيد المقدسي أن الأرحية توضع على أفواه الأنهار، فإذا خرج الماء أدار بها وهذا يبين أن جريان الماء يساعد بها على ذلك، وإلا فالناس يرفعون منسوب المياه عليهم ثم

---

[1] عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص 102.

[2] عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص 124.

[3] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 88، 89.

[4] الإدريسي: المصدر السابق، ص 82، 84.

[5] البكري: المصدر السابق، ص ص 70، 90.

يدعونها تتساقط كالشلالات، فتعمل قوة التساقط على إدارة العجلة[1] وكانت هناك بعض الأرحية تدار بواسطة الحيوان[2].

على جانب هذه الأرحية كانت أرحية أخرى متنقلة تدار باليد في المنزل ففي العهد الفاطمي كانت إحدى المشيعات «في بداية الأمر أبى عبد الله الشيعي»[3] كانت تساهم في إعداد الطعام للمتشيعين حتى أن يديها كانت تدميان من الطحن وعلاج الطعام[4]، ومثل هذه الأرحية كانت ضرورية لأغلب المنازل حيث لا تتوفر المطاحن العامة.

صناعات أخرى:

على جانب ما ذكر من الصناعات في المغرب الأوسط يوجد صنائع أخرى لم تذكر كصناعة النسيج عن طريق النيلة مثلاً الذي ذكر صاحب كتاب الاستبصار أن سكان مدينة الغدير عندهم النيلة المشهورة[5] والتي تستعمل في تحضير الأصبغة، وصناعة الحصائر والحبال التي تصنع من نبات الحلفاء[6] والصناعات الطبية فلقد عرف المغرب الأوسط العديد من النباتات في علاج الأمراض فقد ذكر الإدريسي: في أكتاف جبل ميسون بشمال بجاية جملاً من نباتات المنتفع به في صناعة الطب كشجر الخصص السوقولو قندوريون، البارباريس، والروائد والأفسنتين وغيرها[7].

---

[1] البكري: المصدر السابق، ص ص 70، 90.

[2] المقدسي: المصدر السابق، ص 125.

[3] هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بالشيعي من أهل صنعاء باليمن، دخل افريقية وحيداً بلا مال ولم يسعى إلا أن ملكها، وتوفي سنة 298 بمدينة رعادة، ابن خلكان، المصدر السابق، مج 2، ص 192.

[4] القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 133.

[5] مؤلف مجهول: الاستبصار، ص 167.

[6] ابن عذاري: المصدر السابق، ج 1، ص 183.

[7] الإدريسي: المصدر السابق، ص 16.

الصناعة الورقية:

تعددت مراكز صناعة الورق في بلاد المغرب الأوسط حيث كان في العهد الفاطمي معامل يصنع لها الورق[1]، كما عرفت بجاية والمدن الكبرى عدة مراكز للورق خاصة بعد أن أصبحت بجاية عاصمة سياسية وإدارية فهي بحاجة ماسة إلى الورق لكتابة الشؤون الهامة بها حيث كثر الوراقين ومنها انتشرت صناعة الكتب والمخطوطات، فقد لاقت صناعة الورق عناية كبيرة من طرف أمراء الدولة الحمادية المولعين بالعلم والاهتمام وتشجيع الحركة العلمية ومنه ظهر الوراقون والناسخون وإنشاء المكتبات[2].

صناعة الزجاج:

عرفت المنطقة صناعة الزجاج ويظهر ذلك من خلال الحفريات التي أجريت بقلعة بني حماد حيث عثر الأثريون على قطع زجاجية عديدة[3]، منها زجاجات العطور والكؤوس والأقداح والقوارير[4]، مما يوضح أن صناعة الزجاج كانت مزدهرة في قلعة كما عرفت بجاية نفس الصناعة[5].

صناعة السفن:

يفضل توفر مادة الخشب في المغرب الأوسط فلقد اشتهرت بجاية ببناء الأساطيل وتركيب السفن إلى جانب إنشاء المراكب البحرية، وفي هذا الصدد يقول الإدريسي: «وبها دار الصناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن الخزائن لأن الخشب في أوديتها كثير موجود ويجلب إليها من أقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران وبها معادن الحديد الطيب

---

[1] طمار محمد: المرجع السابق، ص 219.

[2] الغنيمي عبد الفتاح: موسوعة المغرب العربي، مكتبة مدبولي، ط 1، ج 4، القاهرة، 1994، ص 325.

[3] الهادي روبي إدريس: المرجع السابق، ص 434.

[4] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 226.

[5] نفسه.

موجودة وممكنة»[1]، كما لاحظ البكري أنه بمرسى الخرز «تنشأ السفن والمراكب الحربية التي تعرى بها إلى بلاد الروم»[2].

صناعة الخزف:

أما الصناعة الفخارية فقد أبدع سكان بلاد المغرب الأوسط في صنع أدواتها الفخارية سواء التي يحتاجونها في الاستعمال المنزلي أو المعدة للبيع[3]، وصنعوا القلال والجرة والزير الأباريق والكؤوس والأقداح، وصنعوا الكوانين لمواجهة برد الشتاء[4]، وهي صناعة لا غنى عنها في الأرياف والمدن[5].

كما عثر بالقلعة على عدة شقفات من الخزف المتعدد الألوان وكانت الزخارف على وجه العموم ذات وجه وبني وأخضر أحياناً ولاشك أن الأواني المنزلية كانت مصنوعة من الطين والنحاس أو الحديد[6]، كما كانت أشير [7] تحتوي على العديد من صناع الخزف في وقت عزها، وهذا من خلال الأواني المطلية ذات البريق المعدني، والقراميد التي كانت تصنع في جبل الرحمة، إضافة إلى الخزف على البناءات كقصر أشير والمنار ودار البحر وصومعة المسجد المدهشة بروعة تناسقها[8]، ويمكن اعتبار الخزف المعماري كالقرميد الكبير 380 ملم

---

[1] الإدريسي: المصدر السابق، ص 260.

[2] البكري: المصدر السابق، ص 55.

[3] عبد الكريم جودت، المرجع السابق، ص 118.

[4] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 118.

[5] يحي أبو المعاطي محمد العباسي: الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والأندلس (238-488هـ/852-1102م)، دراسة تاريخية مقارنة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه مرقونة، إشراف طاهر راغب حسين1421 هـ - 2000 م، ص 719.

[6] الهادي روجي ادريس: المبلغ السابق، ص 252.

[7] أشير بناها زيري بن مناد في سنة 324 هـ على جبل تيتري في مكان به عيون ماء وبالقرب من مكان إقامته السابق.

[8] الطمار محمد: المرجع السابق، ص ص 236، 237.

طولاً، والقاعدة 178 ملم والسمك 14 ملم أما مقاييس القرميد الصغير فكانت 315 والقاعدة 165 ملم والسمك 15 ملم[1].

ومن خلال ما سبق نستنتج أن سكان المغرب الأوسط أبدعوا في صناعة الخزف والفخار بكل أنواعه وهذا ما أكدته كتب المصادر والمراجع والحفريات الحديثة بأنها بلغت مبلغاً عظيماً[2].

د. أهم الحرف بالمغرب الأوسط:

لقد تعددت وتنوعت الحرف في بلاد المغرب الأوسط وأهمها ما يلي:

1- **حرفة الفلاحة:** هي أول الحرف التي امتهنها سكان المغرب الأوسط وخصوصاً بالبادية إذ تعد الحرفة المعاشة البسيطة لارتباطها بالمحيط وتقوم على الاستغلال بكل ماله علاقة بالأرض من زراعة وتربية الحيوانات وغيرها ويشير ابن خلدون (ت 808هـ/1405م) على أن الفلاحة متقدمة على بقية الحرف لكونها بسيطة وطبيعية وفطرية لا تحتاج إلى نظر ولا علم[3]، لذا اعتنى وخصوصاً أهل الأرياف بها، لأنها الأكثر التصاقاً بالطبيعة ومن الأعمال التابعة للفلاحة نجد حرفة حراسة الزرع[4]، ورعي الأغنام[5]، بسبب طبيعة بلادهم الرعوية.

2- الخباز: كان الحصول على الخبز يتم بطريقتين إحداهما في المنزل والأخرى في الفرن بنوعيها منتشرة في كل مكان وكانت المخابز تكثر في المدن أكثر منها في القرى[6].

---

[1] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 118.

[2] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 260.

[3] الفلاحة تكون من الحيوان الداجن باستخراج فضوله المنصرفة بين الناس في منافعهم كاللبن من الأنعام والحرير من دوده والعسل من نحله ويكون من النبات والزرع والصخر والقيام عليه وإعداده لاستخراج ثمره: المقدمة، ص 176.

[4] أشار الونشريس إلى الاستئجار من أجل حراسة الزرع، الونشريس: المصدر السابق، ج 8، ص 255.

[5] نفسه، ج 8، ص 263.

[6] جودة عبد الكريم: المرجع السابق، ص 110.

3- الحياكة والخياطة: يذكر ابن خلدون «أن الأولى لغزل الصوف والكتان والقطن بالالتحام الشديد فيتم منها الأكسية للإشمال والثياب من القطن والكتان للباس والثانية للتقدير المنتوجات على اختلاف الأشكال والعوائد وتفصل بالمقراض قطعاً مناسبة للأعضاء البدنية ثم تلحم تلك القطع بالحياكة المحكمة»[1] وهي على نوعين إما في المنازل أو في محلات خاصة[2].

4- البناء: يعتبر من أهم المهن إلى جانب الحراثة والحياكة وكانت تتم بتضافر وجهود عدة مهنيين: الحجار والبناء، وصانع القرميد، والطوب والمهندس[3].

5- حرف أخرى: لقد عرفت بلاد المغرب الأوسط عدة حرف لا تعد ولا تحصى فإضافة إلى ما سبق ذكره من الحرف وجدت حرف أخرى: كالغرابيلي المكلف بإعداد أدوات اللازمة للخبز وهي الغربال، والطباخ، كما عمل سكان المغرب الأوسط في عصارة الزيتون وتجفيف الفواكه، وصناعة العطور، والجزارة، ... إلخ[4].

2) النشاط التجاري:

أ- النشاط التجاري الداخلي:

اهتم الإسلام بالتجارة وحث عليها بما فيها من الفوائد على الإنسان كما جعل لها قواعد وتنظيمات يجب إتباعها أثناء ممارسة النشاط التجاري، حيث قال الله تعلى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[5].

---

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ص 314.

[2] جودة عبد الكريم: المرجع السابق، ص 99.

[3] جودة عبد الكريم: المرجع السابق، ص 119

[4] جودة عبد الكريم: المرجع السابق، ص ص 110، 111، 112، 113، 114.

[5] سورة النساء: الآية 29.

ويعرف ابن خلدون التجارة على أنها: «... محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء مهما كان نوع هذه السلعة ...»[1].

وعليه ومن خلال تعريف ابن خلدون يتبين لنا أن التجارة هي عملية بيع وشراء وهي ركن من أركان النمو الاقتصادي.

ومما جاء في المصادر فقد شهدت بلاد المغرب الأوسط في القرنين 4 و 5 ه حركة اقتصادية نشيطة وقد ساعدتها في ذلك مجموعة من العوامل طبيعية، واقتصادية، وسياسية ... إلخ.

1. **عامل جغرافي:** فإن اختلاف التضاريس الطبيعية والأحوال المناخية في بلاد المغرب الأوسط اقتضى وجود اختلاف في الإنتاج الزراعي والصناعي بين منطقة وأخرى إذ تشتهر كل ناحية بسلعة أكثر من غيرها فهذه بالتمر وتلك الفواكه وأخرى بالحبوب وغيرها بالمرجان والسمك، وهذا التباين عاملاً في سيلان البضائع من الأماكن ذات الوفرة والإنتاج والفائض إلى الأماكن التي تعاني نقصاً وحاجة إليها[2]، كما لعب الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط بين شمال وجنوب وشرق وغرب إلى تنوع في شبكة المواصلات الذي يربطه بين أنحائه المختلفة وتربطه بالعالم الخارجي أيضاً[3].
2. **العامل السياسي:** خلال الحكم الفاطمي لبلاد المغرب الأوسط في القرن 4 هـ- 10 م عرف النشاط التجاري لبلاد المغرب الأوسط تطوراً ملحوظاً وذلك راجع إلى اعتناء الدولة الفاطمية بتنظيمه باعتباره مورداً أثرياً لنظام الجباية ولجمع الثروات وتوفر العملة النقدية الذهبية التي تساهم في ازدهار التجارة الكبرى والخصوص في تجمعها بأندى **فئات** التجارة في المراكز التجارية النشطة[4].

---

[1] ابن خلدون: المقدمة، ص 447.

[2] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 126.

[3] بورويبة رشيد: المرجع السابق، ص 139.

[4] الحبيب الجنحاني: المصدر السابق، ص 229.

والجدير بالذكر أن الأئمة الفاطميين شاركوا بأنفسهم في التجارة وأشغلوها في خدمة مصالحهم الخاصة وفي هذا الصدد يذكر جودت عبد الكريم نقلا عن الجوذري: «أن المنصور الفاطمي صرح بممارسته التجارة في الحلال الطيب»[1]، كما عمل الأئمة الفاطميين بإنشاء الأسواق ورتبوها تحت إشراف رجال البيت الفاطمي، حتى كان لكل خليفة أو أمير من القصر وكيل يتاجر بجزء من أمواله[2]، إضافة إلى العامل المهم والأهم الذي شهدته بلاد المغرب الأوسط في حكم الفاطميين وهو سيطرة الدولة الفاطمية على المناطق الداخلية الحساسة كسيطرتها على تاهرت الطريق التجاري إلى تلمسان[3]، وسيطرته على طريق سجلماسة على طريق السودان وبالتالي التحكم في طريق الذهب[4] والسيطرة على التجارة المغربية وجمع الثروة لغزو مصر، وهذا يعني ثراء الدولة الفاطمية بمخازن الذهب ويظهر ذلك في الأموال التي حملها الفاطميون معهم عند رحيلهم إلى مصر والتي أسهم تجار المغرب الأوسط في جلبها إلى جانب تجار ولاية إفريقية[5].

أما في القرن 5 فلقد تغيرت الظروف السياسية بذهاب الفاطميين وترك الصنهاجيين مكانهم في حكم المغرب الأوسط، ولقد عرفت التجارة في عهد بني حماد تطوراً كبيراً ويرجع ذلك لسياسة المسالمة والود التي سلكها ملوك الحمادية خاصة في عهد الناصر بن علناس وعهد سواءً مع العرب أو المسيحيين والموقع الذي يتمتعون به والشاطئ الطويل على البحر الأبيض المتوسط والأسواق والاتصالات التجارية التي بسطوا فيها خاصة بعد الاستقرار في بجاية[6]. كذلك فإن الدولة الحمادية أبدت إهتماماً بالمحافظة على الأمن والاستقرار وتوفير

---

[1] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 126.

[2] نفسه.

[3] الحساني مختار: الصراع بين الأمويين والفاطميين على السيادة في المغرب الإسلامي خلال القرن العاشر ميلادي الرابع هـ، رسالة لنيل ديبلوم الدراسات المعلقة، معهد العلوم الاجتماعية، دائرة الدراسات التاريخية والآثار، جامعة الجزائر، 1977، 1978، ص 102.

[4] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 224، 225.

[5] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص ص 224، 225

[6] عويس عبد الحليم: المرجع السابق، ص 226.

أسباب الراحة والاستقرار للأهالي من خلال التحصينات العسكرية المتنوعة وتسهر على حراسة الأسواق والمدن والقلاع والحصون وأبواب العاصمة وتأمين الطرق والمواصلات الداخلية وحماية الموانئ والسهر على راحة التجار وتوفير الأمن في الفنادق التي ينزلون بها[1]، هذا إلى جانب مساهمة قبائل بني هلال التي لم تقطع مواصلاتها مع الدولة الحمادية بل سهلت تنظيم القوافل وحماية الطرق الصحراوية مع بلاد السودان وما بين وصول البضائع والسلع وجباية الأموال والضرائب وتوفير أماكن الاستقرار في هذه الطرق الطويلة[2].

وبالتالي تنشيط الحركة التجارية بين مدن المغرب الأوسط وما يجعل التجار ينتقلون بحرية تامة وتفعيل حركة البيع والشراء وتبادل السلع في كل من قلعة بني حماد وبجاية إضافة إلى تشييد موانئ في كل من مدن بجاية والجزائر، وشرشال وتنس، وجيجل والقل وعنابة[3] ... إلخ.

وهذا ما تظهره لنا كتب الرحلة والجغرافيا على النشاط التجاري الداخلي الذي شهدته مختلف مدن المغرب الأوسط دون تحديد وجهة المواد المصدرة أو المستوردة وإنما اكتفوا بذكر أنواعها، فكان بسوق إبراهيم «... فواكه وتين يجهز عنها ...» وبمدينة بونة العسل والخير ما يزيد عنها، وبها معادن الحديد الذي يحمل منها إلى الأقطار المجاورة لها، أما بمرسى الخرز فكان يجذب إليها محاصيل زراعية وفواكه وغيرها، لأنها كانت قليلة الزرع، ويرجع ذلك ربما لانشغال أهلها بصيد المرجان، أما مرسى الدجاج فتحمل منه المواشي والقمح والفواكه والمآكل إلى ما جاورها من المدن[4]، ويحمل التين منها على أشكال شرائح طوب إلى سائر المدن والأمصار[5]، وكانت مدينة قزرونة هي الأخرى يحمل منها الكتان

---

[1] الغنيمي مقلد عبد الفتاح: المرجع السابق، ص 358.

[2] نفس المرجع، ص 358.

[3] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص ص 62، 64.

[4] ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص 77، 89.

[5] الإدريسي: المصدر السابق، ص 256.

لأنها كانت أكثر البلاد إنتاجاً له[1]، وكان سمك المسيلة يصطاد ويحمل إلى قلعة بني حماد وكذلك السمن والعسل بجزائر بني مزغناي كانا يُحملان إلى سائر البلدان المجاورة، وكان الزيت البالغ الجودة والقطران يجلب إلى بجاية من سائر أقاليمها المحيطة بها[2]، والفواكه كالعنب تحمل من جيجل إلى بجاية كما كان معدن الشب يؤخذ من ورقلة إلى جميع البلدان، والجوز يحمل من نقاوس بني بني حماد وبجاية وغيرها[3].

أما بالنسبة للسياسة الحمادية في مجال التجارة، فلقد سعت الدولة الحمادية لحماية التجارة فلقد ساهم ملوك الدولة الحماديين خاصة في عهد الناصر بن علناس سواء مع العرب أو مع المسيحيين والموقع الذي يتمتعون به والشاطئ الطويل على البحر الأبيض المتوسط والأسواق والاتصالات التجارية التي بسطوا فيها خاصة بعد الاستقرار في بجاية[4]، كذلك فإن الدولة الحمادية أبدت اهتماماً بالمحافظة على الأمن والأمان وتوفير أسباب الراحة والاستقرار للأهالي من خلال التحصينات العسكرية المتنوعة وتسهر على حراسة الأسواق والمدن والقلاع والحصون وأبواب العاصمة وتأمين الأمن في الفنادق التي ينزلون بها[5].

ومنه يظهر التباين بين الريف والمدينة تزداد التجارة حيوية حيث نجد المجتمع الريفي قد اختص بالإنتاج الغذائي في حين اختص مجتمع المدينة بالإنتاج الحرفي[6].

---

[1] البكري: المصدر السابق، ص 247.

[2] الإدريسي: المصدر السابق، ص 254 وما بعدها.

[3] مجهول: الاستبصار، ص ص 128، 178، 224.

[4] عويس عبد الحليم: المرجع السابق، ص 226.

[5] الغنيمي مقلد عبد الفتاح: المرجع السابق، ج 4، ص 358.

[6] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 128.

ب- النشاط التجاري الخارجي:

تعدى نشاط المغرب الأوسط الإطار المحلي إلى العالم الخارجي فسارت قوافلهم في جميع الاتجاهات تحمل سلعا مختلفة في ذهابها وإيابها وقد كانت هذه الحركة نشيطة مزدهرة ويعود ذلك إلى عدة عوامل أسهمت مجتمعة في نشاط الحركة التجارية الخارجية أهمها:

الموقع الإستراتيجي لبلاد المغرب الأوسط إذ يشكل حلقة وصل بين أجزاء المغرب الإسلامي وما وراء من البلاد فهي تربط إفريقية وما وراءها بالمغرب الأقصى وما وراءه، وتربط بلاد السودان بالأطراف الأخرى مما جعلها جسراً ومعبراً وزاد في أهميتها وقد سمح لها هذا الموقع أن تدخل ضمن دائرة التجارة الدولية حيث كان التجار يتجهون من عاصمة الخلافة إلى أوربا شرقاً وإلى شمال افريقية فالأندلس فأوربا[1]، إضافة دور سياسة الفاطميين الاقتصادية التي اتسمت بالانفتاح على العالم الخارجي[2]، والسماح للتجار الأجانب بالولوج إلى بلاد المغرب الإسلامي وبما فيها بلاد المغرب الأوسط من شتى المناطق ومعاملتهم معاملة حسنة فعبد الله المهدي كان قد فكر في ظروف عمل وإقامة هؤلاء التجار الغرباء من البلاد لذا قد أنشأ لهم فنادق خاصة لإيوائهم وحمامات لراحتهم بما في ذلك ملحقات ومرافق ضرورية وقد حرص المهدي على أن تكون قريبة من مكان نشاطهم[3]، ضف إلى ذلك دور اليهود في التجارة الذي كان رئيساً في انتعاش حركة المبادلات التجارية وخاصة بعد أن حكموا سيطرتهم على أهم تجارتين في تلك الفترة ويتعلق الأمر بتجارتي الذهب والدقيق[4]، وكانت الدولة الفاطمية تلزم هؤلاء اليهود بدفع ضريبة على متاجرهم تعرف بضريبة الجوالي، وذلك مقابل السماح لهم بحرية النشاط التجاري والتنقل على أرضها.

---

[1] لومبار موريس: المرجع السابق، ص 325 وما يليها.

[2] الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص 22.

[3] التجاني أبو محمد عبد الله بن محمد (ت 8 ق/14م): رحلة التيجاني، تق: حسن حسن عبد الوهاب، (د ط) دار العربية للكتاب والنشر، تونس، 1989، ص 329.

[4] ابن خرداذبة أبو القاسم عبد الله، المسالك والممالك، (د ط)، مطبعة بريل، ليدن، مطبعة، ليدن، 1889، ص 20.

وكذا عامل التطور الصناعي والإنتاج الزراعي والحيواني وقد كانت هذه المواد تشكل سلعاً للتصدير إلى جانب مادة الملح والمرجان ... إلخ[1].

أما بالنسبة للقرن 5 هـ في عهد الحماديين فنجد العوامل الطبيعية والاقتصادية ملائمة كالموقع الاستراتيجي الذي تمتعت به الدولة الحمادية وطول شاطئها البحري وكثرة المرافئ فيه ودوره في إيجاد اتصالات بحرية فلعبة القلعة وبجاية دوراً كبيراً في هذا النشاط في تحقيق الرخاء الاقتصادي[2]، واختراقه شبكة من المواصلات تربطه بين أنحائه المختلفة وتربطه بالعالم الخارجي وبالتالي تطور الحركة التجارية[3] بالإضافة إلى وجود الأراضي الزراعية والمناخ الملائم، وكذا وفرة الغابات والمعادن، والمواد الخام، وتعدد الصناعات[4].

أما ظروف الدولة الحمادية السياسية فقد كان لها أثر واضح في ازدهار التجارة الخارجية والتي من أهمها:

فقدان الدولة الزيرية لمكانتها الأولى واستطاع الحماديون احتلال هذه المكانة[5] وإعلان قيام الدولة واستقرارها كان أهم عامل لازدهارها مما سمح لحماد وابنه القائد أن يعيد ترميم مدنها الكبرى كاشير والقلعة التي لعبت دور مهم في تحقيق الرفاء، وتمتعت برفاهية مترفة[6]، وقد وصفها البكري أنها «مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب»[7].

---

[1] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص ص 198، 199.

[2] العربي إسماعيل (العمران والنشاط الاقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد)، مجلة الأصالة العدد 20، 19، مج 7، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011، ص 332.

[3] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 139.

[4] عويس عبد الحليم: المرجع السابق، ص 226.

[5] عويس عبد الحليم، ص 220.

[6] نفسه، ص 219.

[7] البكري: المصدر السابق، ص 49.

كما كان للظروف السياسية بربط علاقات بالدول المجاورة للحماديين حيث أن سياسة المسالمة مع أو المسيحيين[1] كان لها أثر إيجابي على الحياة التجارية فقد كان الناصر بن علناس على علاقة صداقة مع البابا جر بجوري السابع وقد تبادل الرسل، والمكتبات بينها وظل الناصر طيلة مدة حكمه في حالة الإسلام مع المدن الإيطالية[2].

كل هذه العوامل مكنت كل من الدولتين الفاطمية والحمادية في المغرب الأوسط من مزاولة التجارة على المستوى الخارج مما جعلها تجد صلات تجارية مع الأقطار الأخرى.

1. المبادلات التجارية:

أ. الصادرات:

تنوعت وتعددت صادرات المغرب الأوسط إلى العديد من أقطار ويعود الفضل في ذلك إلى الإنتاج النباتي والحيواني والصناعي للبلد ووفرة المراسي وهذا بشهادة العديد من الرحالة حيث ذكر ابن حوقل أن حبوب تنس «تخرج إلى الآفاق في المراكب»[3] «وقد نقل سفرجل المسيلة إلى القيروان»[4]، ويضيف ابن حوقل قائلاً أن أهل جزائر بني مزغناي لديهم من «العسل ما يجهز عنهم والسمن ما يجهز ويجلب إلى القيروان وغيرها[5] كما أن شرائح التين من سوق إبراهيم كانت تحمل منها إلى كثير من الأقطار والأمصار»[6].

---

[1] عويس عبد الحليم: المرجع السابق، ص 402.

[2] حسن خضري أحمد: علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (326-567 هـ / 973-1171م)، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د ت)، ص 124.

[3] الإدريسي: المصدر السابق، ص 254.

[4] ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص 76، 89.

[5] نفسه.

[6] الإدريسي: المصدر السابق، ص 259.

إضافة إلى مدينة بونة التي كان معظم تجارها أندلسيين وكانت تلمسان هي الأخرى مقصد التجار[1]، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على العلاقات كانت وطيدة والسلع متبادلة بين المنطقتين.

أما بخصوص الإنتاج الحيواني فيوضح صاحب كتاب الاستبصار هذه العلاقة فيذكر: «كانت من تجلب الأغنام إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس لرخصها وطيب لحومها»[2]، وهذا يدل على أن المغرب الأوسط حقق اكتفاء ذاتي للإنتاج الحيواني في تلك الفترة مما أدى به إلى تصديره إلى مختلف الأقطار.

كما الإنتاج الصناعي له حظ من الصادرات، فلقد ذكر الإدريسي: «أن التجار كانوا يدخلون بلاد السودان بأعداد الجمال الحاملة لقناطير من النحاس الأحمر والملون الأكسية وثياب الصوف والعمائم والمارز وصنوف النظم من الزجاج والأصداف والأحجار وضروب من الأفاويه والعطر وآلات الحديد الموضوع»[3].

كما كان لبلاد السودان أيضاً نصيب من المنتوجات الأخرى حيث يضيف الإدريسي إلى أنه «جلبت الحنطة إلى أهل زغاوة من بلاد ورجلان وغيرها» وذكر أنه«ليس في بلاد السودان شيء من فواكه رطبة إلا ما يجلب إليها من التمر من بلاد سجلماسة أو بلاد الزاب ويجلبه إليهم أهل ورقلان».

وكذا الملح الذي كان يستخرج من بلاد المغرب الأوسط من مياه البحر أو من نواحي بسكرة وكان يصدر إلى بلاد السودان عن طريق الصحراء، وهذا ما أشار إليه صاحب كتاب

---

[1] البكري: المصدر السابق، ص ص 233، 259.

[2] مؤلف مجهول: الاستبصار، ص 178.

[3] الإدريسي: المصدر نفسه، ص 66.

الاستبصار، فذكر: «أنه من عجائب الصحراء وجود معدن الملح لما تحفر عنه الأرض تحت قامتين أو أكثر» ويتجهز به على بلاد السودان، غانة وغيرها[1].

كما عرفت بلاد المغرب أيضاً علاقات تجارية مع بلاد الروم، فلقد صدرت غليها بعض منتوجاتها إلى جانب بعض ما استوردته فلقد ذكر «أن تجار الروم كانوا يشترون من بجاية الصوف والعبيد والسود المجلوبون من بلاد السودان وريش النعام والتين والتمر والحبوب»[2].

ومما زاد في نشاط التجارة الخارجية في المغرب الأوسط خلال القرن 5 ه ظهور عاصمة ببني حماد الجديدة بجاية ويتضح هذا جلياً من خلال قول الإدريسي «... وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها براً وبحراً، والسلع مجلوبة والبضائع بها نافقة وأهلها مياسر ... يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء والمشرق ...»[3].

ولقد صدرت الدولة الحمادية القطن إلى أوربا، والذي كانت زراعته منتشرة في مناطق عدة كالمسيلة[4]، وبسكرة ومستغانم المشهورة بجودة أنواع القطن، وكان يصدر إلى كل من فرنسا وإيطاليا والبندقية[5].

كما كانت تصدر ريش النعام والمرجان الذي يستخرج من تنس ومرسى الخرز بالإضافة إلى الخيول العربية والبربرية والجلود المصبوغة وكذا المواد التي تستعمل في الدباغة مثل القشور البجائية (8)[6]، وصدرت الزيوت والتمر والفستق إلى أوربا[7] وكما صدرت

---

[1] نفسه: ص ص 34، 35.

[2] الاستبصار: المصدر السابق، ص 214.

[3] موريس لومبارد: المرجع السابق، ص 242.

[4] الإدريسي: المصدر السابق، ص 260.

[5] العربي إسماعيل: المرجع السابق، ص 246.

[6] عويس عبد الحليم: المرجع السابق، ص 229.

[7] العربي إسماعيل: المرجع السابق، ص 249.

الفخار والزجاج والرصاص والحديد والمرجان الذي كان يصل إلى الفاطميين[1]، كما صدّروا التمور والسلع الأخرى إلى السودان عن طريق ورقلة[2].

ب. الواردات:

كانت القوافل التي تغادر المغرب الأوسط تعود محملة بالسلع المختلفة ومن جميع الإتجاهات فلقد استوردت بلاد المغرب الأوسط من ولاية افريقية الموز والفستق[3] واستوردت الحديد المغناطيسي واللازورد والياقوت الأحمر والزئبق من بلاد الأندلس[4] وقصب السكر من المغرب الأقصى وهذا ما أشار إليه صاحب الاستبصار: «يجلب السكر إلى جميع بلاد المغرب والأندلس وافريقية»[5].

أما عن مستورداتها من بلاد المشرق السيوف والرخام والحرير، وماء الورد[6] واستوردت من بلاد السودان الذهب والعبيد الذي كان يصل عبر ثلاثة طرق الطريق الغربي عبر سلجماسة والطريق الأوسط عبر ورقلة والطريق الشرقي عبر الجريد وطرابلس مروراً بغدامس[7]، ويظهر ثورة الذهب التي استوردها الفاطميين من السودان من خلال الثروة الذهبية التي حملها معه المعز الفاطمي إلى مصر[8].

وبالنسبة للواردات التي عرفتها الدولة الحمادية فلقد استوردت العديد من السلع كالخشب من البندقية تعطيها مساحات شاسعة من الغابات فكانت تمد دولة بني حماد بالخشب الخام

---

[1] بوروبية رشد: المرجع السابق، ص 150.

[2] عبد الحميد حاجيات وموسى اقبال وآخرون: الجزائر في التاريخ في العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 108.

[3] جودت عبد الكريم: ص 221.

[4] نفسه، ص 222.

[5] الاستبصار: المصدر السابق، ص 221.

[6] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 233.

[7] الهادي روجي أدريس: المرجع السابق، ص 291.

[8] الحبيب الجنحاني: المرجع السابق، ص 229.

والألواح والخشب المصنوع[1]، واستوردت من شمال إيطاليا الدروع والحراب والخوذات والسيوف[2]، واستوردت كذلك من إيطاليا الأبواق النحاسية والأواني المصنوعة من مختلف المعادن، وكان الملوك والأثرياء يستوردون من أوربا الأحجار الكريمة والياقوت[3].

وكما استوردت من الهند العقاقير مثل جوزة الطيب، القرنفل، والرواند والزنجبيل، وكذا الروائح العطرية مثل اللبان والعود والجاوي والمسك والعنبر[4].

واستوردت من الصين القطع والأواني الخزفية والفخار المزخرف هذا ما دلت عليه الحفريات الأثرية[5].

وفي عهد الناصر بن علناس وأثناء مرحلة تجديدية توسيعية لبجاية، جلب العمال ووسائل البناء من شتى أنحاء البلاد وبعض الجمهوريات الإيطالية خاصة صقلية التي توفرت على الزئبق والحديد والرصاص والأصباغ والديباج[6].

وعليه فالسلع الواردة على الدولة الحمادية براً وبحراً كانت تتوزعها جميع المدن الحمادية وهذا ما جلب أنظار الرحالة العرب الذين تحد نوعته كالمقدسي الذي قال عنه: «هذا الإقليم بهي كثير سرى كثير المدن والقرى عجيب الخصائص والرخاء به ثغور جليلة وحصون كثيرة ورياض نزيهة»[7].

---

[1] الهادي روجي أدريس: المرجع السابق، ص 108.

[2] العربي إسماعيل: المرجع السابق، ص 245.

[3] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 15.

[4] الجيلالي محمد عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج 1، شركة دار الأئمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 197.

[5] العربي إسماعيل: المرجع السابق، ص 246.

[6] العيادي مختار أحمد وسالم عبد العزيز: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1969، ص 64.

[7] المقدسي: المصدر السابق، ص 173.

ج- الطرق والمراكز التجارية:

تعتبر الطرق العصب الرئيسي المحرك للتجارة فهي بقدر ما تساعد على تنشطها تعمل على تقهقرها وهذا حسب الظروف التي تعيشها المنطقة وقد اشملت بلاد المغرب على شبكة واسعة من المسالك والطرق الداخلية التي تربط بينها وبين مدن المغرب الإسلامي مما يسهم في ازدهار النشاط التجاري الداخلي والخارجي، وكانت تقدر المسافات بين الطرق بالأميال ومنهم من أعطاها مقدار المراحل[1] والبعض الآخر بأيام السير، وقد قدمنا الطرق التجارية إلى فرعين:

1. الطرق الداخلية:

ذكرت عدة طرق داخلية تربط بين مدن المغرب الأوسط، منها طريق يسير من مجانة قدره سبع مراحل، نحو باغاي ومنها تتفرغ إلى عدة فروع، أو لها باتجاه بونة، أو نحو مسيلة مروراً بقسنطينة وميلة وسطيف أو من باغاي إلى طينة وصولاً إلى تنهيرت عبر تسع مراحل وطريق آخر من تيجس تقدر مسافته بتسع مراحل يمر على المسيلة ويصل إلى أشير، وطريق ثالث يبدأ من المسيلة ليصل إلى بسكرة يبلغ طوله أربع مراحل، وطريق رابع يبلغ طوله 18 مرحلة ينطلق من تلمسان ويمر على عدة مدن من بينها الشلف، تنس مليانة وسطيف أو ما باغاي إلى طبنة وصلاً إلى تيهيرت عبر تسع مراحل، وطريق آخر من تيجس قدر مسافته بتسع مراحل يمر على المسسلة ويصل إلى أشير وطريق ثالث يبدأ من المسيلة ليصل إلى بسكرة يبلغ طوله أربع مراحل، وطريق رابع يبلغ طولع 18 مرحلة ينطلق من تلمسان ويمر على عدة مدن من بينها الشلف، تنس، مليانة، أشير، وصولاً إلى

[1] هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم بالسير المعتاد على الدابة والجمع مراحل تقدر المرحلة ب 24 ميل ومقدار عند المالكية والحنفية 44.520 كلم، على جمعية على، المرجع السابق، ص 59.

المسيلة[1]، وطريق آخر طوله عشر مراحل، أهم مدنه مجانة وباغاي وطبنة وصولاً إلى المسيلة ليستمر نحو أشير في مسافة قدرها ثلاثة أيام.

أما في القرن 5 هـ 11 م فقد ذكرت عدة طرق منها طريق ينطلق من المسيلة باتجاه الغدير نحو سوق حمزة إلى أشير مروراً بمليانة والخضراء وصولاً إلى تنس وطريق آخر من هذه الأخيرة إلى تيهيرت قدره خمس مراحل، وطريق ثالث من أشير إلى مرسى الدجاج وطريق رابع ينطلق من أشير باتجاه المدية نحو قزرونة إلى أغزر وصولاً إلى جزائر بني مزغنة وطريي يسير من تنس يمر عبر الشلف ومليانة ويصل إلى أشير[2].

2. الطرق الخارجية:

تسير من إقليم المغرب الأوسط جملة من الطرق التجارية التي ترتبط مع أقاليم وبلدان خارجية فهناك طريق يربط بين القيروان[3]، وتيهيرت مسيرته شهر على الإبل[4]، أو تقدر مسافته ب 20 مراحل وطريق ثاني ينطلق من القيروان مسافته 12 مرحلة ويمر بعدة وقرى ليصل إلى المسيلة، وطريق آخر يربط المسيلة ومدينة فاس5، يبلغ طوله 27 مرحلة، ومن هذه الأخيرة إلى سجلماسة 13 مرحلة ومسيرة شهرين نحو أودغست ومنها إلى غانة بضع أيام[5].

كما ذكرت أيضاٍ عدة طرق في القرن 5 هـ 11 م منها طريق من القيروان إلى مدينة بونة، وطريق آخر من القيروان ويمر على مدينة غزة وتاجنة ليصل إلى تنس وطريقان

---

[1] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 84.

[2] المقدسي: المصدر السابق، ص 247.

[3] مدينة عظيمة بإفريقية وباليس بالمغرب مدينة أجل منها، وهي مدينة مصرت في الإسلام في أيام معلولة رضي الله، وولى عقبه عليها، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 4، ص 421.

[4] ابن الفقيه: المصدر السابق، ص 79.

[5] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 84.

يربطان مدينة وهران بالقيروان الأول مسافته قدرها 25 مرحلة، والثاني يمر عبر قسطيلية طوله 43 مرحلة[1].

د. المراكز التجارية في المغرب الأوسط:

1- الداخلية:

من أهم المراكز التجارية الداخلية تيهرت التي كانت بها التجارة[2] وافرة مربحة و التجارة بها كثيرون[3]، يتبادلون فيها السلع والبضائع الجمة[4].

وكانت قسنطينة هي الأخرى تقع على طريق المواصلات الكبرى الرابطة بين افريقية وبقية أنحاء بلاد المغرب، وكانت تمثل نقطة تحرك بالنسبة إلى القوافل المتجولة من منطقة الزاب[5]، وكانت المدينة عامرة بالأسواق و التجار، و أهلها مياسير وذو أموال كثيرة[6].

إضافة إلى قلعة بني حماد التي كانت مركز تجاري هام، حيث كان التجار يشكلون فئة معتبرة من سكانها و ذلك لشهرتها بمنسوجاتها في جميع بلاد المغرب، فكانت مقصد للقوافل الآتية من مختلف البلاد[7] وبها يحل التجار من العراق والحجاز والشام وسائر بلاد المغرب[8].

كما كانت المسيلة آهلة عامرة بالناس و التجار، وكان لمدينة طينة «... بضائع وتجارات و أموال لأهلها متصرفة في ضروب من التجارات ...»[1]. وكذلك مدينة ورقلة التي

---

[1] البكري المصدر السابق، ص 232 وما بعدها.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص86.

[3] نفسه.

[4] الإدريسي: المصدر السابق، ص256.

[5] روبار برنشفيك: تاريخ افريقية في العهد الحفصي، تر حمادي الساحلي، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص 420.

[6] الإدريسي: المصدر السابق، ص265.

[7] موريس لومبار، الإسلام في مجده الأول: ترجمة إسماعيل العربي، ط1، منشورات دار الآفاق، دار البيضاء، المغرب، 1990، ص108.

[8] البكري: المصدر السابق، ص226.

كان يقصدها التجار من بلاد السودان و غيرها من البلدان[2]، كل هذه المراكز السالفة الذكر كانت القوافل غادية رائحة فأصبح تجار المغرب الأوسط يجالسون أقرانهم في المغرب الأقصى و الصحراء و المشرق[3].

2- المراكز الساحلية:

عرف المغرب الأوسط مراكز تجارية ساحلية هامة، كانت تأتيها البضائع عن طريق السفن التي ترسو في موانئها كاملة شتى البضائع المختلفة، وكان من أهم هذه المحطات تلمسان التي تدخلها السفن وترسو في جميع الموانئ القريبة مثل هنين ووهران[4]، هذه الأخيرة التي يوجد بها مرسى في غاية السلامة والصون[5] ويقابله من بر الأندلس مرسى اشكوبرش[6] و نظرا لموقعها الهام كانت بها تجارات مزدهرة[7]، ومن المحطات الساحلية مدينة تنس[8]، التي تعد من اكبر المدن التي يتعدى إليها الأندلسيين بمراكبهم ويقصدونها بتجاراتهم ويخرجون منها إلى ما سواها[9]، ولها مرسى صيفي يقابله من بر الأندلس مرسى شنتبول[10]، لذلك كانت كثيرة التجارة[11].

---

[1] الإدريسي: المصدر السابق، ص254.

[2] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص229.

[3] محمد الطمار: المرجع السابق، ص219.

[4] نقولا زيادة، الجغرافيا والرحلات عند العرب،(د ط)، دار الكتب اللبناني للنشر، بيروت، لبنان، 1987، ص75.

[5] ابن حوقل، المصدر السابق، ص79.

[6] البكري: المصدر السابق، ص267.

[7] تنس: مدينة أزلية بناها الأفارقة في منحدر جبل على مسافة قريبة من البحر المتوسط، اشتهر إقليمها بالقمح والعسل، حسن الوزان: المصدر السابق، ص 35.

[8] ابن حوقل، المصدر السابق، ص78.

[9] البكري: المصدر السابق، ص267.

[10] مجهول، دار العالم من المشرق إلى المغرب، ص194.

[11] المقدسي: المصدر السابق، ص

إضافة إلى جزائر بني مزغناي، الواقعة على ساحل البحر فكان التجار يعبرون منها إلى الاندلس[1] عن طريق مرساها الشتوي المأمون الذي يقابله من بر الأندلس مرسى بنشكله[2] فكانت تجارتها مربحة و التجار يجنون منها أموال طائلة[3].

كما كانت بجاية من المراكز الهامة ودليل ذلك ما قاله المغافري (543هـ/1148م) «... فأفأنا إلى بجاية ... ثم خرجنا منها متساحلين ... نطوي السباسب طي التجار السبائب ...»[4]. وكان مرساها مأمون شتوي تدخله السفن محملة بالبضائع من جميع الأقطار، وخاصة من الأندلس[5]. كما كان لهذه المدينة علاقات تجارية مع بلاد الروم و مصر واليمن و الهند و غيرها من البلدان[6].

ولم تكن جيجل أقل منهم شانا فقد كان بها مرسى قديم بالتجارة والتجارة وما لبثت أن تطورت، فاصب حبها مرسيان احدهما في جهة الجنوب وهو مرسى وعر يصعب على السفن الدخول إليه، أما مرسى الشمال فهو ساكن الحركة حسن الإرساء لكنه صغير[7]، إضافة إلى مدينة بونه المقصودة ذات التجارة الزاهرة المربحة، المعروفة بمرساها الذي يسمى مرسى الزقاق، وهو من المراسي المشهورة[8]، كما تعد مدينة مرسى الخرز مركزا تجاريا لا نظير له، حيث كان للتجار بها أموالا كثيرة يقصدون مرساها من جميع البلدان لشهرتها بالمرجان فيسرو بها حوالي خمسون قارباً[9].

---

[1] البكري: المصدر السابق، ص268.

[2] الإدريسي: المصدر السابق، ص258.

[3] نفسه.

[4] أبو بكر محمد عبد الله المغافري: ترتيب الرحلة للترغيب في الملة، تح: سعيد أعراب، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، لبنان، 1987، ص196.

[5] البكري: المصدر السابق، ص268.

[6] مجهول: الاستبصار، ص130.

[7] الإدريسي: المصدر السابق، ص268.

[8] مجهول: الاستبصار، ص 127.

[9] ابن حوقل: المصدر السابق، ص77.

هـ. الأسواق:

1. تعريف الأسواق:

لغة: وردت كلمة الأسواق عدة مرات في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾[2].

والسوق جمعه أسواق وهو مكان للبيع والشراء، وفيه يضع الناس بضائعهم[3] ويذكر الونشريس في كتابه "المعيار" أن السوق هو المكان الذي يجتمع فيه الناس بما فيه السلع[4].

إصطلاحاً: عرف ابن خلدون الأسواق بقوله: «إعلم أن الأسواق كلها تشمل على حاجات الناس فمنها الضروري وهي الأقوات ومنها الحاجي والكمالي»[5].

2. أنواع الأسواق:

من خلال إطلاعي على كتب الرحالة تبين لنا وجود نوعين من الأسواق كانت تنظم المجال الإقتصادي في المغرب الأوسط، وكانت موجودة في كل مدينة وقرية وبما أن هذه الأسواق تمثل المركز الاقتصادي للمدن فقد كان يتردد عليها مختلف عناصر المجتمع.

- **الأسواق اليومية:** هذه الأسواق تقام داخل المدن والقرى، وتكون يومية ونشاطهم دائم[1]، ويتضح لنا من خلال ما أورده الونشريس أنه كان لكل سوق من أسواق المغرب الأوسط نوع معين وخاص من السلع[2].

---

[1] سورة الفرقان: الآية 7.

[2] سورة الفرقان: الآية 20.

[3] عمارة محمد: المرجع السابق، 299.

[4] الونشريس: المصدر السابق، ج 2، ص 5.

[5] إبن خلدون: المصدر السابق، ج 1، ص 453.

- **الأسواق الأسبوعية:** تقام في يوم معين من أيام الأسبوع، تباع فيها البضائع المستهلكة، ويأتيها السكان والتجار من المدن المجاورة[3]، كما كانت تقام أيضاً في القرى في يوم معين أي إنها أخذت إسم اليوم الذي تعقد فيه مثلاً نجد، سوق الأحد، سوق الاثنين، سوق الخميس، وهي تقع على الطريق الذي ذكرناه سابقاً بين القلعة وبجاية[4].

وإلى جانب هذه الأسواق المعروفة نجد أسواقاً أخرى مثل الأسواق الموسمية التي يتم عقدها خارج المدن[5]، وأسواق دائمة تعقد في بعض المدن الحمادية مثل السوق الدائم بحصن تاكلالت المنيع ودار ملول التي هي مدينة عامرة وأسواقها دائمة[6].

كما أن الأسواق تعددت حيث كان في كل مدينة من مدن الدولة سوقاً خاصاً وبالنسبة للنواحي التي تمر عليها قوافل التجارة[7]، فمدينة المسيلة التي ذكرها الحميري بقوله: «وبها أسواق وحمامات»[8]، وأشير قال عنها ابن حوقل: «مدينة لحصن لها أسواق»[9]، أما سوق حمزة فإن اسمها يدل عنها ويلاحظ أن بعض الأسواق كانت تعرف باسم اليوم الذي يدب فيه التبادل التجاري.

[1] سامعي إسماعيل: المرجع السابق، ص 139.

[2] كمال أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 70.

[3] رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 150.

[4] نفسه.

[5] دحدوح عبد القادر: عمران قلعة بني حماد من خلال المصادر الأندلسية، ص 154.

[6] الإدريسي: المصدر السابق، ص ص 92، 93.

[7] عبد الكامل جويبة: مظاهر حضارية من تاريخ قلعة بني حماد، ص 404.

[8] الحميري: المصدر السابق، ص 558.

[9] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 89.

أما فيما يتعلق بمدينة تاهرت فكانت مركزاً تجارياً هاماً غنياً بالسلع والبضائع المختلفة فبأرضها مزارع وضياع جمة وأسواق عامرة[1]، وحسب ما أشار إليها المقدسي بقوله: «أن تاهرت بلد رشيق الأسواق»[2].

كما يضيف البكري بقوله: «بتاهرت أسواق عامرة»[3]، «وجزائر بني مزغناي فيها أسواق كثيرة»[4].

وعلى الجملة فقد كانت الأسواق متعددة ومتنوعة مثل أسواق الزياتين والصارفة والحدادين والطرازين والسماكين والقصابين والبقالين والعطارين ... إلخ[5].

3. المسكوكات:

أ. السكة الفاطمية:

تعتبر السكة مظهر من مظاهر سيادة الدولة وهي من أهم وسائل المعاملات التجارية ولقد عرفت بلاد المغرب الأوسط في القرن 4 ه السكة الفاطمية: التي كان ظهورها مع عبد الله الشيعي الذي أمر بضربها ولم ينقش فيها إسم لأحد وقد كتب في الوجه "**بلغت حجة الله**" ومن وجه آخر "**تفرق أعداء الله**"، ونقش سكة جعل فيها مكان ذلك: "**الحمد لله رب العالمين**"[6]، وسميت هذه السكة بالسيدية[7].

---

[1] المقدسي: المصدر السابق، ص 228.

[2] البكري: المصدر السابق، ص 68.

[3] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 141.

[4] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 78.

[5] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 145، 146.

[6] القاضي نعمان: المصدر السابق، ص 250.

[7] ابن عذاري: المصدر السابق، ص 159.

وقد حملت العملة الفاطمية شعارات مذهبية مختلفة مثل: «**محمد رسول الله، علي ولي الله**، وعلي ابن أبي طالب **وصي رسول الله** نايب الفضول وزوج الزهراء البتول وعلي أفضل الوصيين ووزير المرسلين»[1].

وكانت هذه العملة على نوعين: عملة ذهبية تشمل على الدينار أو المثقال ونصف الدينار أو المثقال ونصف الدينار وربع الدينار وثمن الدينار وعملة فضية تحتوي على الدرهم ونصف الدرهم أو القيراط وربع الدرهم وثمن الدرهم والخروبة[2].

ب. السكة الحمادية:

مما لا شك فيه أن الحماديين إلى عهد يحي بن عبد العزيز لم تكن لديهم نقود مستقلة تحمل طابع دولتهم السياسي والمذهبي بدليل أن لا توجد في المصادرات التاريخية إشارة تقيد من قريب أو من بعيد أن أمراء الدولة الحمادية كانوا يضربون المسكوكات بأسمائهم وهذا ما يدل على أن المعاملات السائدة المتداولة عنهم في التعامل اليومي والتبادل التجاري كانت هي تقود الفاطميين أو العباسيين[3]، كما كان أمراء القلعة وبجاية يضربون نقودهم بأسماء بني عبيد إعلاناً لتبعيتهم السياسية أو الإسمية على الأقل[4]، وهذا ما يؤكده ابن خلدون واستحدث السكة ولم يحدثها أحمد من قومه من قبل أدبا مع خلفائهم العبيديين[5].

كما ذكر أيضاً أن الحماديين استعملوا السكة الحمادية وذلك في عهد يحي بن العزيز الذي استبدلها بسكة جديدة تمثل ملك وشخصية بني حماد، وكانت له خصائص منها ذكر اسم يحي بن العزيز وهو أول أمير حمادي ينقش اسمه ولقبه على النقود منذ تأسيس الدولة

---

[1] بن قرية صالح: المسلوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، تلمسان، الجزائر، موقم للنشر، 2011، ص 379.

[2] الجمع خراريب من النقود: وهي القطعة النقدية الصغيرة قيمتها جزء من عشرين من الدينار وكانت تضرب في مصر في العهد الفاطمي ولقد تفاوتت قيمتها واختلف معدنها زماناً ومكاناً ينظر عمارة محمد: المرجع السابق، ص 191.

[3] بن قرية صالح: المرجع السابق، ص 504.

[4] عويس عبد الحليم: المرجع السابق، ص 212.

[5] ابن خلدون: المصدر السابق، ص ج 6، ص 235.

الحمادية[1]، وضرب هذا الدينار على طراز الدنانير العباسية من حيث الشكل والحجم[2]، وقد وصف لنا ابن خلدون أن سكة يحي في الدينار كانت ثلاثة سطور ودائرة في كل وجه[3].

ودائرة الوجه الواحد كانت توجد الآية التالية: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾[4]

والسطور لا اله إلا الله محمد رسول الله يعتصم بحبل الله يحي بن العزيز بالله الأمير المنصور.

ودائرة الوجه الآخر بسم الله الرحمان الرحيم، ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة (543-1148م) وفي سطوره الإمار أبو عبد الله المقتضى لأمر الله أمير المؤمنين العباسي[5].

كما يذكر أيضاً أن الحماديين استعملوا في معاملاتهم أيضاً الدينار المغربي كالذي كان المغرب ومصر أيام الفاطميين وكانت ثلاثة دنانير مغربية تساوي ثلاثة ونصف نيسا بورية[6].

كما أن هناك بعض البحوث قد أكدت على استعمال الحماديين للعملة المرابطية بديل أن أحد المهندسين قد عثر على عدد معتبر من الدنانير المرابطية في مسجد سيدي أبي مروان اثناء قيامه بعملية إصلاح وترميم المسجد مؤخراً[7].

---

[1] الطمار محمد: المرجع السابق، ص 93.

[2] الجيلالي عبد الرحمان: المرجع السابق، ص 369.

[3] نفسه.

[4] سورة الروم: الآية 04.

[5] بن قرية صالح: المرجع السابق، ص 510.

[6] نسبة إلى نيسابور: وهي مدينة جليلة في مستوى في الأرض وأبنيتها من طين، قديمة البناء لها حدود واسعة ومدن كثيرة، ينظر الإدريسي: المصدر السابق، ص 290.

[7] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 145.

و. الأسعار:

رغم أن المصادر لم تتحدث عنها بإسهاب كما أن جل المراجع لم تتطرق إليها كثيراً في هذه الفترات بالذات إلا أن الشيء القليل الذي عنها يفيد بأنها كانت في متناول السكان فهي عموماً تخضع للحالة الاقتصادية التي يكون عليها البلد.

وقد شهدت المغرب الأوسط بين الحين والآخر انخفاضاً وارتفاعاً في الأسعار في سنة (303 هـ/945 م) ارتفعت الأسعار حتى وصل مد القمح ثلاثة دنانير، وفي سنة (380هـ-950م) انخفض سعر القمح حتى أصبح الناس لا يحصدون لوفرته واستمر هذا الرخاء إلى أواخر سنة (381هـ/991م)[1] أما في سنة (395هـ/1005م) غلت الأسعار لكن ما لبثت أن أكثر الخصب ورخصت الأسعار سنة (396هـ/1006م) وفي سنة (512هـ/1118م) شهدت المغرب الأوسط غلاءً عظيماً حتى بلغ ربع الدقيق بتلمسان عشرين درهماً[2].

كما ذكر أيضاً أن أكسية بني حماد ذات جودت ويساوي كساء عيد من عملها ثلاثون دينار[3]، كما أن الوسق من تمور قصطيلة يباع بدرهمين وقنطار عنب الغدير يساوي درهماً أما بسعر كمية الفوليون المضاد لسم العقارب فيباع بدرهمين[4].

وعليه من خلال ما سبق ذكره عن الأسعار نستنتج أن الأسعار بصفة هامة في بلاد المغرب الأوسط كانت تخضع لعدة عوامل تؤثر عليها كالعوامل الطبيعية مثل الفيضانات والجفاف، وسياسة الدولة الاقتصادية كاحتكار السلعة وتخزينها، إضافة إلى الحروب والأزمات والنكبات.

---

[1] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص ص 98، 102، 115.

[2] ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص ص 357، 307.

[3] مؤلف مجهول: الاستبصار، ص 170.

[4] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 146.

ز. المكاييل والموازين:

استعملت المكاييل والموازين منذ القدم، ولقد تحدث القرآن الكريم عن ذلك حيث يقول الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ...﴾[1]، ومن ثم فإن الإسلام يأمرنا بإيفاء الكيل والميزان في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾[2].

أما بالنسبة للمكاييل والموازين التي كان يستعملها سكان المغرب الأوسط في حياتهم اليومية ومعاملاتهم التجارية، فقد اختلفت أسماؤها، ومقاديرها اختلافاً واضحاً[3]، فقد ذكر المؤرخون والرحالة البعض منها، وأكثر ما ستعمل من الموازين[4]، الأوقية والرطل، والقنطار، والربع والعدل.

أما المكاييل[5]: منها الود والوسقة والقلبة والقفيز والصفحة، وهي مقادير اصطلاحية تختلف من بلد إلى آخر[6].

1. الموازين:

كانت الأوزان الرئيسية في الحبوب هي المثقال والوقية والرطل والقنطار، وكانت تضع عادة من الرصاص، ويطبع عليها إسم الحاكم[7]، ويعاد طبعها من حين إلى آخر، وقد اتخذ

---

[1] سورة المطففين: الآية 03.

[2] سورة الأنعام: الآية 102.

[3] لقبال موسى: الحياة اليومية لمجتمع المدينة الإسلامية، دار هومة الجزائر، 2002، ص 85.

[4] المفرد ميزان وهي مطلق مايوزن به وهو على أنواع بتعدد وتنوع الموزون بها أو المواطن الذي سادت فيه ينظر: محمد عمارة: قاموس المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، ط1، جدة، دار البشير، 1429، 2008، ص 572.

[5] الكيل: المكيال وغيره كيل مصدره، كال الطعام ونحوه يكيل كيلاً ومكيالاً كذلك، ابن منظور، المصر السابق، مج 11،ص 604.

[6] عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 297.

[7] المقدسي: المصدر السابق، ص 220.

الفاطميون بعض الموازين من الزجاج وكانت تدعى صنجاً ومفرد صنوج[1] وكان سكان مدينة تنس يكتالون الحبوب بالصفحة، التي تساوي ثمانية وأربعون قادوساً، والقادوس ثلاثة أمداد النبي صلى الله عليه وسلم، ورطل اللحم بها سبعون وستون أوقية ورطل سائر الأنبياء اثنتان وعشرون أوقية[2]، كما أن تيهيرت كان مدهم الذي يكتالون به خمسة أقفزة ونصف قرطبية[3].

من أهم الموازين المستعملة:

القنطار: هو معيار، قيل وزن أرعين أوقية من الذهب، ويقال ألف ومائة دينار وقيل مائة وعشرون رطل[4]، وقد انتشر في بلاد المغرب الأوسط وظهر في تاهرت وبعض المدن الأخرى وتعدد المادة الموزونة ومنه (القنطار الفلفلي وقنطار الزيت ...) وهما يختلفان عن القنطار بصفة عامة، فنقول عن قنطار الزيت في تاهرت يساوي قنطاران غير الثلث[5].

الرطل[6]: كان الرطل في العهد الفاطمي والزيري إلى 437.5غ وكان الرطل يصنع من النحاس ويكتب عليه إسم أمير المؤمنين[7]، والأرطال تختلف من منطقة إلى أخرى وقال المقدسي: «وكانت الأرطال بالمغرب بغدادية إلا ما كان يوزن به الفلفل فهو يزيد عن البغدادي»[8].

---

[1] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 183.

[2] البكري: المصدر السابق، ص 62.

[3] الحموي: المصدر السابق، ج 2، ص 67.

[4] ابن منظور: المصدر السابق، ج 5، ص 3753.

[5] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 183.

[6] الرطل هو معيار قيل وزن أربعين أوقية من ذهب ويقال ألف ومائة دينار، وقيل مائة وعشرون رطل ولا نجد الأعراب تعرف وزنه، ابن منظور: المصدر السابق، ج 5، ص" 3753.

[7] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 240.

[8] المقدسي: المصدر السابق، ص 240.

2. المكاييل:

عرف سكان المغرب الأوسط عدة مكاييل، وحسب المقدسي كانت المكاييل الفاطمية تسمى الدوار[1]، كما استعملت المكاييل أيضاً في القلعة والمدن التابعة لها، ومن بين أنواع المكاييل المستعملة نذكر:

القادوس: وهو من المكاييل التي كان سكان تنس يستعملونها وكيلهم 48 قادوساً، والقادوس ثلاث أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم[2].

المد: وقد سمي مداً لأنه قدر منا تمتد إليه اليدان من العطاء أو لأنه ملء كفي الإنسان إذ ملأها[3]، فكان مد أهل تيهيرت الذين يكتالون به خمسة أقفزة ونصف قرطبية وكيل أهل أرشقول[4] ستون مداً بمد النبي صلى الله عليه وسلم ويسمونه عمورة[5].

ومن المكاييل أيضاً الصحفة وجمعها صحاف، وهي القطعة العريضة وإناء الطعام وسعتها 12 مداً[6]، ذكر بمدينة تنس[7]، والويبة التي كان قدرها ستة عشر قدحاً أي كيلتان[8]، إضافة إلى وجود مكاييل أخرى مثل: القفيز[9] والصاع[10] وغيرها.

---

[1] نفسه

[2] البكري: المصدر السابق، ص 244.

[3] أبو العباس أحمد العزفي السبتي: حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد، تح: محمد الشريف، منشورات المجمع الثقافي للنشر، أبو ظبي، الإمارات، 1990، ص 126.

[4] مدينة لها مرسى ويعتبر هذا المرسى ساحلاً لتلمسان، اتخذها العلويون مستقراً لهم، الطاهر طويل المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط، ط1، المتصدر للشرقية الثقافية والعلمية والإعلامية للنشر، تلمسان، الجزائر، 2011م، ص 343.

[5] محمد عمارة المرجع السابق، ص 326.

[6] البكري: المصدر السابق، ص 224.

[7] نفسه.

[8] محمد عمارة: المرجع السابق، ص 326.

[9] من المكاييل التي تفاوا الناس في تقديرها لاختلاف الاصطلاح فيها تقدر عنه المالكية ب 48 صاع وعليه فهي تساوي 98 كلغ، علي جمعة محمد: المكاييل والموازين الشرعية، دار الرسالة، ط2، القاهرة، 1420هـ-2009م، ص 39.

[10] مكيال لأهل المدينة مقداره عند الجمهور 2.04 كلغ، علي جمعة محمد: المصدر السابق، ص 30.

3. المقاييس:

تنقسم المقاييس إلى ثلاثة أنواع مقاييس الأبعاد مثل الذراع[1]، والقبضة[2]، والأصبع[3]، والشبر، ومقاييس المسافات مثل الميل والفرسخ واليوم والمرحلة، ومقاييس المسافات مثل الزوج وهو المساحة التي يحرثونها ثوران في فصل[4].

ولا تكاد كتب الرحالة تخلوا من هذه المقاييس السالفة الذكر، فنجد أن بين مقرة والمسيلة مرحلة[5]، وأن سور مدينة أرشقول 8 أشبار[6]، وما بين مرسى الحرز وبونة في البحر 24 ميلاً[7]، وبين بجاية وقلعة بني حماد أربعة أيام[8].

كما عرفوا المجرى وهي وحدة قياس المسافات البحرية، فيذكر الإدريسي بخصوص وهران والميرية أن سعة البحر بينهما مجريين، ويذكر أيضاً أن من مدينة وهران إلى مدينة تنس مجريان وهي من الأميال 204 ميل[9].

ومن هذا ندرك أن الموازين والمكاييل انتشرت بصفة واسعة في بلاد المغرب الأوسط في العهدين الفاطمي والحمادي، وكانت تخضع لقواعد الشرع، وكان يعاقب كل من يتلاعب بها، ويتميز بالدقة مما أدى إلى تسهيل المعاملات التجارية داخلياً وخارجياً.

---

[1] بسط اليد ومدها أصله من الذراع وهو الساعد، وهو بين أطراف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى مقداره عند المالكية 53 سم، على جمعة علي، المرجع السابق، ص 50.

[2] مقدارها أربعة عند المالكية 1.472 سم، نفسه، ص 52.

[3] يراد بها الجارحة، مقدارها عند المالكية 1.472 سم، نفسه، ص 52.

[4] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص ص 148، 149.

[5] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 261.

[6] البكري، المصدر السابق، ص 261.

[7] الإدريسي: المصدر السابق، ص ص 254، 291.

[8] مجهول: الاستبصار، ص 130.

[9] الإدريسي: المصدر السابق، ص ص 84، 88.

وعليه من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن المغرب الأوسط عرف أنواعاً مختلفة لقياس المسافات القصيرة والطويلة وقياس المساحات.

خـاتمــة

توصلت من خلال دراستنا لموضوعنا إلى عدّة نتائج، وهذه النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- تعد الحدود الجغرافية للمغرب الأوسط ضمن خارطة المغرب الإسلامي في العهد الوسيط مسألة معقدة يصعب الفصل فيها لعدة استقرارها على وضع معين، وذلك راجع لجملة من العوامل الطبيعية والسياسية والقبلية جعلت حدوده غير ثابتة في الفترة الوسيطية، غير أن لفظة المغرب الأوسط ظهرت ابتداءً من القرن الخامس من طرف البكري.

- توفر المغرب الأوسط على عدة مقومات طبيعية من تضاريس ومناخ ملائم ووفرة المياه والعطاء النباتي التي شكلت دعماً قوياً للقطاعات المنتجة والتي شملت الزراعة والصناعة والتجارة.

- عرف المغرب الأوسط عدّة دويلات تعاقبت على حكمه في الفترة المدروسة منها الدولة الفاطمية والزيرية، والحمادية، وكان لكل دولة منها سياسة اقتصادية خاصة بها، كان لكل منها دورها البارز في دفع حركة النشاط الاقتصادي.

- توفر المغرب الأوسط على عدّة عوامل طبيعية وبشرية مكنته من مزاولة النشاط الزراعي وكان لها تأثيراً مباشراً في الإنتاج الزراعي إيجاباً وسلباً حيث تنوعت الحاصلات الزراعية وما اتصل بها من ثروة حيوانية في فترة دراستنا، غير أننا نجد تذبذب بين الحين والآخر وتراجع رهيب في إنتاجها خلال القرن (5هـ/11م)، وهذا راجع إلى الكوارث الطبيعية والمجاعات والأوبئة التي أصابت المنطقة إضافة إلى أثر الهجرة الهلالية، كما كانت في بعض الأحيان سياسة الدولة نفسها تقف عائقاً أمام تطور نشاط الزراعة وذلك من خلال الضرائب المفروضة وهذا ما شهدته بلاد المرغب الأوسط إبان العهد الفاطمي.

- أما المجال الصناعي فقد تبين من الدراسة تضافر عدّة عوامل ساعدت على تطوير الصناعة منها وفرة المعادن (الحديد، النحاس، الفضة، الجص الملح، الأثمد) واتساع

العمران الذي له روابط وطيدة بارتقاء الصناعة، وسياسة الدول المتعاقبة لتشجيع هذا القطاع، كل هذه العوامل مكنت من بروز عدة صناعات كصناعة السفن والخزف والصناعة النسيجية وغيرها، كما عرفت ظهور عدة حرف كذلك وعدة عوامل سلبية وقفت عائقاً في تطورها كالمنافسة الخارجية والتشابه الصناعي بين أنحاء المغرب الأوسط.

- واتضح من خلال الدراسة للتجارة امتلاك المغرب الأوسط لشبكة من الطرق التجارية الداخلية والخارجية ربطت مدنه فيما بينها وبالعالم الخارجي كما عرف عدّة مراكز تجارية داخلية وساحلية هامة تاهرت، وقسنطينة، والمسيلة، ووهران، تنس، جزائر بني مزغناي، بجاية، وكل هذه المراكز كان يقصدها التجار من مختلف الجهات.

- أما عن قائمة السلع والبضائع الواردة والصادرة من المغرب الأوسط فكانت قائمة واسعة عددتها لنا كتب الرحلة، غير أنها لم تبين في غالب الأحيان وجهاتها واكتفت بالتعليق على أنها تخرج لمختلف الأقطار، لكن الملاحظ أنه خلال القرن (4هـ/10م) كانت جُل المبادلات في الدولة الفاطمية مع بلاد الأندلس والمدن الأوربية، وبلاد الأندلس، وافريقية، أما الدولة الحمادية فلقد تعددت التعاملات ذلك لسياسة الانفتاح والمسالمة والود التي عرفها جل الملوك الحماديين إلى غاية الهند والصين وغيرها من الأمصار البعيدة.

- كما عرفت الأسواق في المغرب الأوسط من خلال كتب الرحالة والجغرافيين أسبوعية وأخرى يومية ساهمت في دفع عجلة النشاط التجاري.

- عرفت المنطقة عدّة مسكوكات، منها النقود التي سكها عبد الله الشيعي واستمرت هذه العملية إلى سقوط الدولة الفاطمية، أما الحماديون فاستعملوا نقود الفاطميين والعباسيين.

- شهدت الأسعار في هذا المجال الجغرافي انخفاضاً وارتفاعاً أحيانا، وذلك راجع إلى عدة عوامل، طبيعية وبشرية وسياسية، وهو ما أفادتنا به كتب الرحلة حيث، اكتفت في معظم

الأحيان بالتعليق عليها دون ذكر أسعارها كما تنوعت المكاييل والموازين والمقاييس التي استعملها سكان المغرب الأوسط في تعاملاتهم اليومية.

- وعلى الرغم مما وقعت عليه من نتائج حول الأوضاع الاقتصادية للمغرب الأوسط خلال القرنين (4ه و5ه/10-11م) أي إبان فترة حكم الفاطميين والحماديين إلا أن هذه الدراسة تبقى محاولة متواضعة، وأدعو لله أن أكون قد وفقت في مجهودي المبذول راجية من الله تعالى أجر الاجتهاد

وبالله التوفيق

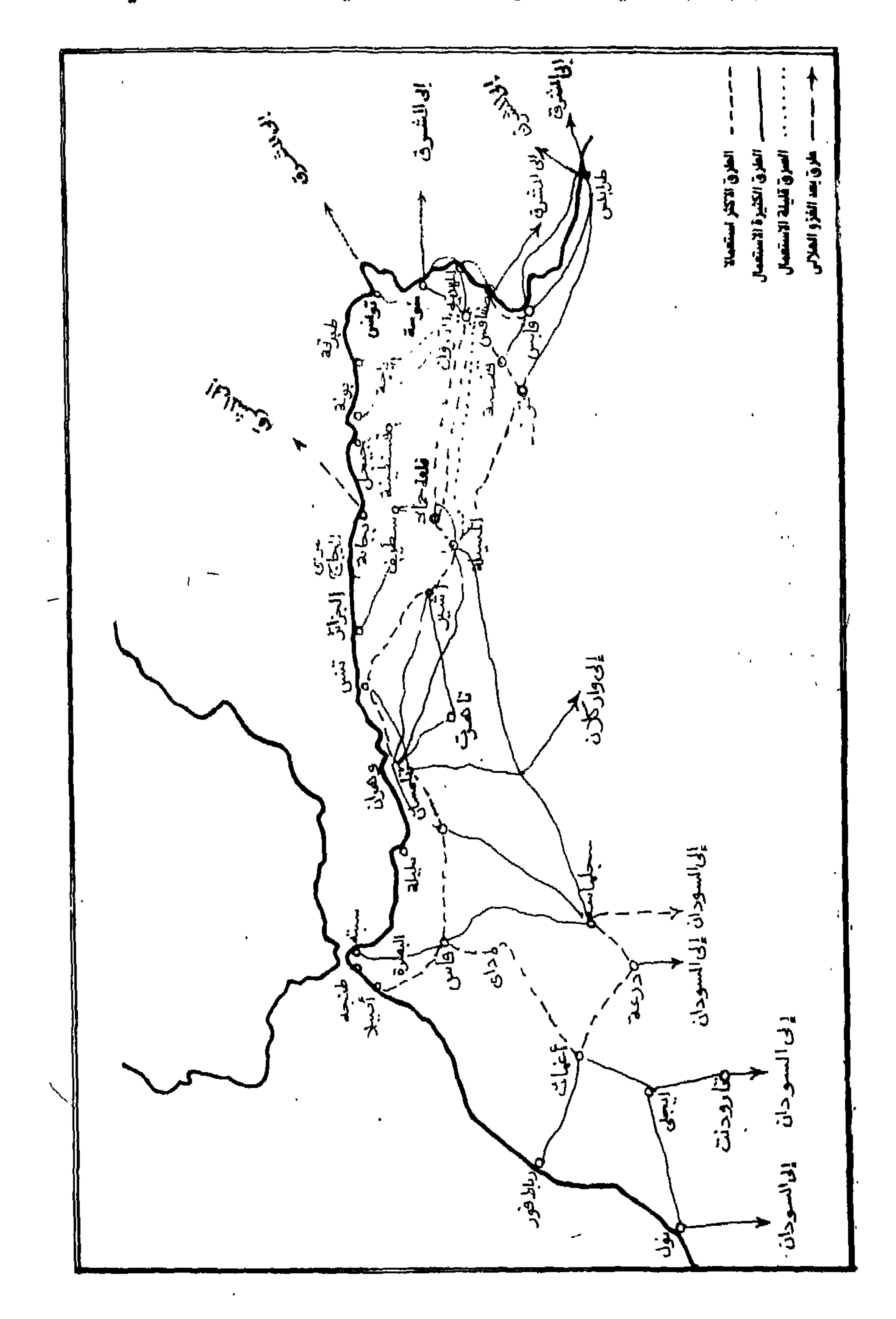
الملاحق

الملحق رقم (01): خريطة توضح أهم الطرق التجارية مدن المغرب الأوسط:



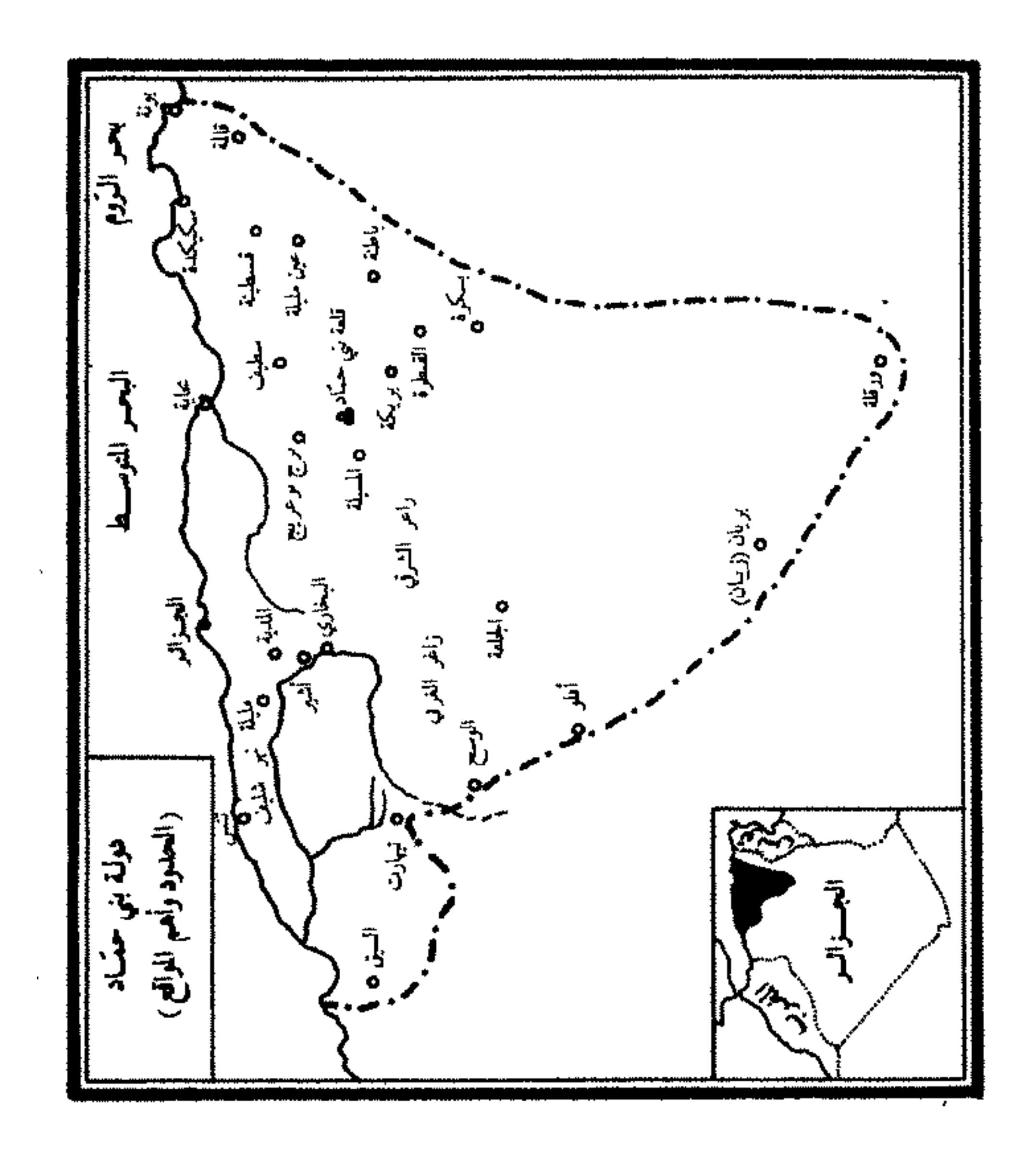
نقلاً وبتصرف عن حسين خضيري: علاقات الفاطميين في مصر بدول المغربي، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، مصر، 1996م، ص 306.

الملحق رقم (02): خريطة توضح الطرق التجارية قبل الغزو الهلالي:



حسين خضيري أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (326-367هـ/973-1171م)، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، (دت)، ص 306.

الملحق رقم (03): دولة بني حماد الحدود وأهم المواقع:



عبد الحميد عويس: صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط1، منشورات دار الشروق، الجزائر، 1980.

الملحق رقم (04): رسم تخطيطي للعملة الفاطمية التي تعامل بها الحماديون:



(402)

لوحـــــة 72 عن الشابي

دينار مغربي باسم المستنصر بالله الفاطمـي

(الوجه والظهـر)

صالح ابن قربة: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد ص 402.

الملحق رقم (05): رسم تخطيطي لدينار يحي بن العزيز:



(426)

شـــــكـــل 9

رسم تخطيطي لدينار يحيى بن العزيز المضروب بالمهدية سنة 543 هـ

نفس المرجع، ص 428.

الملحق رقم (06): أئمة الدولة الفاطميين:

الخليفة	الولاية هـ – م	الخليفة	الولاية هـ – م
عبيد الله المهدي	297-909	ابنه المعد المنتصر	427-1035
ابنه محمد القائم	322-933	ابنه أحمد المستعلي	487-1094
ابنه إسماعيل المنصور	334-945	ابنه منصور الأمر	495-1101
ابنه معد المعز	341-952	عبد الحافظ بن محمد بن المستنصر	524-1130
ابنه نزار العزيز	965-975	ابنه يوسف الظافر	544-1149
ابنه منصور الحاكم	386-996	ابنه عيسى القائم	549-1154
ابنه علي الظاهر	411-1020	أخوه عبد الله العاضد	555-1160

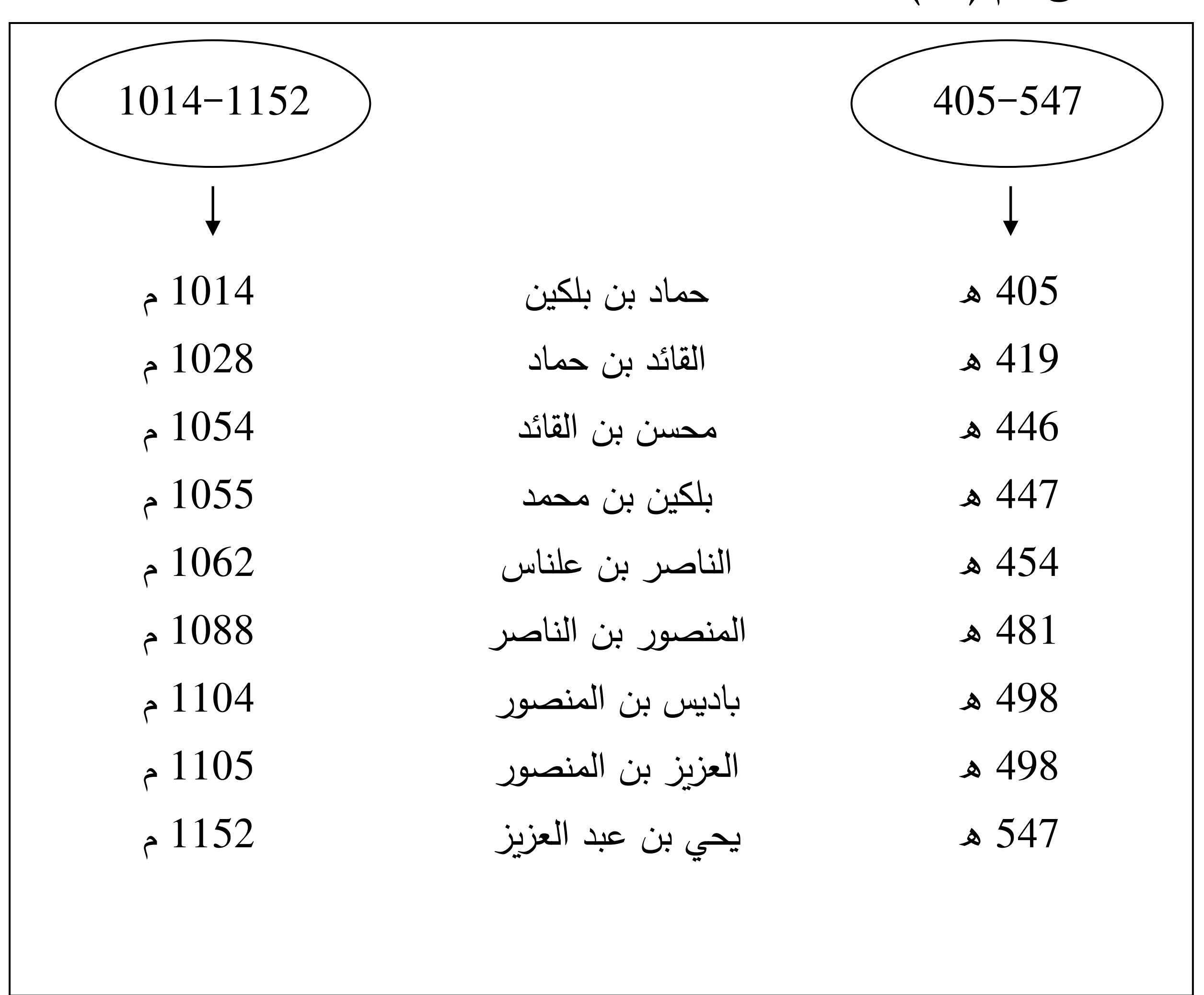
نقلاً عن مبارك الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث: ص 140.

الملحق رقم (07): الأمراء الزيريين:

الأمير	الولاية هـ – م	الأمير	الولاية هـ – م
زيري بن مناد	335-946	ابنه تميم	454-1062
ابنه بلقين	360-970	ابنه يحي	501-1107
ابنه منصور	373-983	ابنه علي	509-1115
ابنه باديس	386-996	ابنه الحسن	515-1121
ابنه المعز	406-1016	أخذت منه المهدية	543-1148

نقلاً عن مبارك الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث ص 163.

الملحق رقم (08): جدول الأسرة الحمادية:



405-547		1014-1152
405 هـ	حماد بن بلكين	1014 م
419 هـ	القائد بن حماد	1028 م
446 هـ	محسن بن القائد	1054 م
447 هـ	بلكين بن محمد	1055 م
454 هـ	الناصر بن علناس	1062 م
481 هـ	المنصور بن الناصر	1088 م
498 هـ	باديس بن المنصور	1104 م
498 هـ	العزيز بن المنصور	1105 م
547 هـ	يحي بن عبد العزيز	1152 م

سليمان أحمد سعيد: تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسرة الحاكمة، ج 1، ط1، دار المعرف، مصر، 1969، ص 48.

الملحق رقم (09): يلخص إنتاج الحبوب والفواكه وتربية الحيوانات في أهم مدن المغرب الأوسط من خلال ابن حوقل القرن 4هـ/10م:

المدينة	الحبوب	الفواكه	تربية الحيوانات
بونة	القمح والشعير	بها فواكه	الغنم–الماشية–الدواب–البقر–النحل
مرسى الدجاج	القمح والشعير	التمر والتين	المواشي
جزائر بني مزغناي		التين	النحل–الغنم–البقر
شرشال	الحنطة والشعير	فواكه–سفرجل–أعناب	النحل والمواشي
تنس		بها فواكه وسفرجل	
قصر الفلوس	القمح والشعير		المواشي
وهران		بها فواكه	
طبنة	الحنطة والشعير		الغنم–البقر
المسيلة	الحنطة والشعير	الكروم والسفرجل	الدواب–الغنم–البقر
تيهيرت			الغنم–الماشية–الدواب–البقر–البراذين
الخضراء		فواكه وسفرجل	

ابن حوقل، المصر السابق، ص 77 وما بعدها.

الملحق رقم (10): يلخص إنتاج الحبوب والفواكه وتربية الحيوانات في أهم مدن المغرب الأوسط من خلال البكري القرن (5هـ/11م):

المدينة	الحبوب	الفواكه	الحيوانات
باغاية		بها ثمار	
بسكرة		النخل-الزيتون-مختلف أصناف الثمار، والعديد من أجناس التمور	
تامديت	الحنطة		
بونة		بها ثمار	النحل-الحوت-البقر
المسيلة			المواشي
الغدير		فواكه وعنب	المواشي
تاهرت		الزيت	
تهودا		بها ثمار	المواشي
أرشقول			

البكري: المصدر السابق، ص 227 وما بعدها.

المصادر والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم:

- رواية حفص عن عاصم.

الحديث النبوي الشريف:

- أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط1، ابن كثير للنشر، بيروت، لبنان، 2002.
- الألباني محمد ناصر الدين: السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، د، س، ط.

- الإدريسي الشريف: المغرب وأرض السودان والمغرب، مأخوذ من كتاب نزهة المشاق لاختراق الآفاق، طبع في ليدن المحروسة بمطبع بريل، 1863.
- الإصطخري أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي: المسالك والممالك، تح جابر عبد العال الحسين، الجمهورية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1961.
- ابن أبي زرع، علي بن عبد الله (كان حيا سنة 726هـ 1326) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخيار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (د ط)، دار المنصور للطباعة، الرباط، المغرب، 1972.
- الإشبيلي، أبو زكريا يحي بن العوام (ت بعد 580-1184م)، كتاب الفلاحة، ج2، (دط)، الترجمة الإسبانية، مدريد، 1802.

- البكري أبو عبد الله عبد العزيز محمد: المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، ج2، ط2، ط1، تحقيق روبار تفشي وآخرون، مج1، (دط)، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، مصر، 2002.

- التجاني أبو محمد عبد الله بن محمد: (ت ق 1418م) رحلة التجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، (دط)، دار العربية للكتاب والنشر، تونس، 1989م.

- الحميري محمد بن عبد المنعم (ت1094/900م): الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1975.

- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله (ت 6527هـ/1229م) معجم البلدان، مجلد، 1، 2، 3، 4، 5، (دط)، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، 1977.

- ابن حوقل، أبو القاسم عبد الله (ت 280هـ/912م) المسالك والممالك، (دط)، مطبعة بريل، ليدن، 1989.

- ابن خرداذبة: أبو القاسم عبد الله (ت280هـ/912م): المسالك والممالك: (دط)، مطبعة بريل، ليدن، 1889م.

- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد الحضرمي (ت808هـ/1405م).

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط1، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1996.

- مقدمة ابن خلدون، تحقيق حامد أحمد، طاهر، ط2، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، 2010م.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين (ت1882/681)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، مجلد (دط)، دار صادر للنشر، بيروت لبنان، (دت).

- ابن الخطيب لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله التلمساني: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام في ملوك الإسلام، تح: أحمد مختار العيادي، نشر دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964.

- الزركلي، خير الدين، (ت1396/1976م)، الأعلام، ج2، 4، 6، 8، ط15، دار الملايين، بيروت، لبنان، 2002.

- الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ق6هـ/12م) كتاب الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب تحتوي على الأقاليم السبعة وما في الأرض من الأميال والفراسخ، تحقيق محمد حاج صادق، (د ط) مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د ت).

- السبتي أبو العباس، أبو الحسن علي (ت 685هـ/1268م) كتاب الجغرافيا، تحقيق اسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1970.

- ابن سعيد أبو الحسن علي (ت 685هـ/1268م) كتاب الجغرافيا، تحقيق اسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1970.

- العيدري أبو عبد الله محمد بن محمد (ت 700هـ/1300م) الرحلة المغربية، تقديم سعد بوقلاقة، ط1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007.

- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت732هـ/1331م) تقويم البلدان، تحقيق رينود ماك كوكين ديسلان (د ط)، دار الطباعة السلطانية للنشر، باريس، فرنسا، 1840.

- ابن الفقيه، ابن أبي بكر محمد (ت بعد 290هـ/902م) مختصر كتاب البلدان، (دط)، مطبعة بريل، ليدن، 1885.

- القاضي النعمان (ت363هـ/973م) افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1988.
- القزويني زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1283م) آثار البلاد وأخبار العباد، (دط) دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د ت).
- القلقشدي أبو العباس أحمد (ت821هـ/1418م) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج5، (دط)، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، 1915.
- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/1442م) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشبال، ج1، ط2، مطابع الأهرام للنشر، القاهرة، مصر، 1996.
- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (378هـ/988م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، مصر، 1991.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م)، لسان العرب، مجلد 2، 3، 4، 5، 7، 8، 9، 10، (دط) دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، (د ت).
- مجهول (ت ق 6هـ/12م) الاستبصار في عجائب الأمصار "وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب"، نشر وتعليق مسد زغلول (دط)، دار الشؤون الثقافية العامة للنشر، بغداد، العراق (ت).
- المراكشي ابن عذاري (كان حياً سنة 732هـ/1332م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق كولان و ليفي بروفنسال ، ج1، دار الثقافة للنشر. بيروت، لبنان، 1983م.

- المعافري، أبو بكر محمد بن عبد الله (543هـ/1148م) ترتيب الرحلة للترغيب في الملة، تحقيق سعد أعراب، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، لبنان، 1987.

- الوزان الحسن (ت959هـ/1552م) وصف افريقيا، ج2، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، 1983م.

- الونشريسي: (أحمد بن يحي): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، خرجة جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981/1401.

- اليعقوبي، أحمد بن يعقوب (ت284هـ/897م) البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، (دت).

المراجع:

- بورويبة رشيد: الدولة الحمادية، تاريخها وحضاراتها، (د ط)، ديوان المطبوعات والجامعية، الجزائر، 1977.

- بلعربي خالد: الدولة الزيانية في عهد ايغمراسن (دراسة سياسة حضارية) 633-681هـ/1235م، ط 1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

- بحاز إبراهيم الكبير: الدولة الرستمية (160-996هـ/777-990م)، دراسة الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط 1، جمعية التراث، الجزائر، 1995م.

- بوعمامة عبد الحميد: رحلة بني هلال وخصائصها التاريخية الاجتماعية والاقتصادية، ج 1، (د ط)، دار السبيل للنشر، بن عكنون، الجزائر، 2008.

- جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال (ق3-4هـ/9-10م)، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر، بن عكنون، الجزائر.

- الجوهري يسرى: جغرافية البحر المتوسط، د ط، دار الناشر، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1984م.
- جودت حسين جودت: أسس الجغرافيا العامة، د ط، منشأة المعارف بالإسكندرية، 2014.
- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد: تاريخ الجزائر العام، ج 1، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع الجزائر، 2009.
- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، د ط، مكتبة الأعمال الفكرية، د، ب، د،س.
- حساني مختار: تاريخ افريقية وثقافة المدن الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
- الحريري محمد عيسى: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في عصر المريني، دار القلم للنشر والتوزيع، ط 2، الكويت، 1987.
- الحريري محمد عيسى: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضاراتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160هـ-296هـ) ط3، دار القلم، الكويت، 1982.
- الخفاف عبد علي: جغرافية العالم الإسلامي، أسس عامة في المحيطين الطبيعي والبشري، ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1998.
- حليمي عبد القادر: جغرافية المغرب العربي، ط 2، الجزائر، 1972.
- حليمي عبد القادر: جغرافية الجزائر الطبيعية والبشرية والاقتصادية، د ط، الجزائر، 1968.

- الحبيب الجنحاني: المجتمع العربي–الحياة الاقتصادية، الاجتماعية، د، ط، د، ب، د، س.
- حسن خضيري أحمد: علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، ط 1، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1996.
- ابن حماد أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح، وتع، أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- الخطيب عبد الكريم: السياسة المالية في الإسلام، دار الفكر العربي، د ط، دار الحماس للطباعة، د، ب، د، س.
- الخطيب عبد الكريم مصطفى: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط1، د، ب، 1996.
- رفلة فيليب وأحمد سامي مصطفى: جغرافية الوطن العربي، دراسة طبيعية واقتصادية سياسية مع دراسة شاملة للدول العربية، مكتبة النهضة المصرية، ط 4، القاهرة، 1970.
- الريس محمد ضياء الدين: الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، دار المعارف، ط 3، 1969.
- سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب الكبير، ج1، من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال (ليبيا، تونس، الجزائر)، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1995.
- سامعي إسماعيل: معالم الحضارة العربية الإسلامية، مدخل نظم العلوم الزراعة والصناعة اجتماعيات عمارة وفنون، تأثيرات، بن عكنون، الجزائر، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 139.

- صالح بن قربة: المسكوكات المغربية من الفتح إلى الإسلام إلى سقوط دولة بني حماد (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- صبحي محمد عبد الحكيم: دراسات في الجغرافيا العامة، دار الفكر العربي، مصر، 1996.
- صادق دولت أحمد وغلاب السيد الدناصوري، جمال الدين: جغرافيا العالم، جغرافيا العالم، دراسة إقليمية، ج 2، مكتبة الأنجلو المصرية، 1959.
- طمار محمد: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2010م.
- عز الدين أحمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن (12/6م)، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1883.
- علي أحمد هارون: جغرافية الزراعة، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1420هـ-2000م.
- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، (دط)، الناشر: مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984.
- عبد المنعم محمد: تاريخ المغرب الإسلامي، دراسة للحالة السياسية الاقتصادية بافريقية، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2004.
- عمارة محمد: قاموس المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، ط1، جدة، دار اليسر، 1429، 2008.
- عويس عبد الحليم: دولة بني حماد، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط 2، دار الصحوة، القاهرة، مصر، 1991.

- العيادي مختار وأحمد سالم عبد العزيز: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1969.
- عبد الحميد حاجيات ولقبال موسى وآخرون، الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- عمورة عمار: موجز تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الطبعة 1، الجزائر، 2002.
- علي جمعة: المكاييل والموازين الشرعية، ط2، دار الرسالة، القاهر، 1430هـ، 2009م.
- الغنيمي عبد الفتاح: موسوعة المغرب العربي من الفاطميين والمرابطين والموحدين – المغرب العربي الكبير بين بني زيري وبني هلال وبني حماد (دراسة في التاريخ الإسلامي)، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994.
- لقبال موسى: الحياة اليومية لمجتمع المدينة الإسلامية، دار هومة، الجزائر، 2002.
- الطاهر طويل: المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط، ط1، المتصدر للشرقية الثقافية والعلمية والإعلامية للنشر، تلمسان، الجزائر، 2011، ص 343.
- محسوب سليم محمد صبري: الجغرافيا الطبيعية، د ط، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، 1416، 1996.
- مصطفى كمال: إنتاج الضأن والصوف، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، 1972.
- الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، د، ط، د، س.

- موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها في منتصف القرن 3هـ-11م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
- موريس شربل كمال: الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، ط1، دار الحبل، بيروت، 1997.
- نقولا زيادة: الجغرافيا والرحلات عند العرب، (د ط)، دار الكتب اللبناني للنشر، بيروت، لبنان، 1987.
- الهيثي صبري فارس، سمور أبو حسن: جغرافية الوطن العربي، ط 1، دار الصفا، للنشر والتوزيع، عمان، 1999.
- هدية محمود: اقتصاد النسيج من الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، د ط، دار هنداوي، المملكة المتحدة، 2017.

المراجع المعربة:

- آدم متز: الحضارة الإسلامية من القرن 4هـ، تر: محمد الهادي أبو ريدة، تح: مصطفى لبيب عبد الغني، ج1، طبع بالهيئة العامة، 2008.
- مارسيه جورج: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1999.
- لومبار موريس: الإسلام في مجده الأول، تر: إسماعيل العربي، ط3، منشورات دار الآفاق الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1990.
- مارمول كربخال: إفريفيا، تر: عمر حجي وآخرون، د ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1409، 1989.

- الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية من القرن 10 إلى 12، تر: حمادي الساحلي، ج2، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، لبنان، 1992.
- شارل أندري جوليان: تاريخ شمال إفريقيا: تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م، د ط، مؤسسة تاوالت الثقافية، 1968.

المراجع الأجنبية:

- ACHILIE (FILIAS) : Géographie Physique et Politique de l'Algérie, Hachette Librairie, Paris, 1882.
- HENRI MAGER: Atlas d'Algérie et Tunisie, Ernest Flammarion Editeur, Paris
- L.Golvin, Le Maghreb Central a l'époque de Zirides arts et métiers graphique rue paris sans date.

الرسائل الجامعية:

- بلبشير عمر: جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية في المغرب الأوسط والأقصى من القرن 6ه إلى 9ه/12-15م، من خلال كتب المعيار للونشريسي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، إشراف غازي محمد جاسم، جامعة وهران، 2009، 2010.
- الحساني مختار: الصراع بين الأمويين والفاطميين على السيادة في المغرب الإسلامي خلال القرن 10، دراسة لنيل الدراسات المعلقة، معهد العلوم الاجتماعية، دائرة الدراسات التاريخية والآثار، جامعة الجزائر، 1977، 1978م.
- طيبي سهام: المعادن في بلاد المغرب الإسلامي الوسيط، مذكرة ماستر في التاريخ الإسلامي الوسيط، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2016، 2017.

- عبد العزيز رشيد: زراعة الحبوب بالمغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي إلى سقوط الموحدين، رسالة ماجستير، إشراف لطيفة بن عميرة، جامعة الجزائر 2، 2012، 2013م.
- داودي الأعرج: تطور الفلاحة في المغرب الأوسط ما بين القرنين (6-8هـ)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسط، إشراف بواود عبيد، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016، 2017م.

الملتقيات والمجلات:

- الملتقى الوطني الأول حول الدولة المركزية في قلعة بني حماد الإشعاع الفكري والثقافي، المنعقد بالمسيلة، بتاريخ 26، 27 أفريل 2005م، منشورات جامعة المسيلة، الجزائر، 2005، 2006.
- جويبة عبد الكامل، مظاهر حضارية من تاريخ قلعة بني حماد.
- حسبلاوي نسيم، قلعة بني حماد من خلال المصادر الأندلسية.
- دحدوح عبد القادر، عمران قلعة بني حماد من خلال المصادر الأندلسية.
- عبد العزيز فيلالي: قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط خلال القرن 5هـ/12م.
- العربي اسماعيل: العمران والنشاط الاقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد، مجلة الأصالة ، العدد 20، 19، مج 7، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011.

الآية	السورة
قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾	سورة التوبة الآية 111
﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	سورة التوبة الآية 41
﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾	سورة المزمل الآية 20
﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾	سورة الحشر الآية 7
﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾	سورة الأنفال الآية 40
﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ، أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ، لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾	سورة الواقعة الآية 63، 65
﴿شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾	سورة النور الآية 35
﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾	سورة النحل الآية 5
﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	سورة النحل الآية 8
﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ	سورة النحل الآية 68،

وَمِمَّا يَعْرِشُونَ، ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	69
﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾	سورة التوبة: الآية 105
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾	سورة الفرقان الآية 20
﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾	سورة الفرقان الآية 7
﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ...﴾	سورة المطففين الآية 03
﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾	سورة الأنعام الآية 102

فهرس الأماكن والأشخاص

-أ-

- إفريقية: ص 1، 2، 3، 5، 6، 11، 86، 54، 88، 94، 98.
- الأندلس: 2، 26، 40، 89، 92، 99، 100.
- أشير: 6، 70، 82، 90، 96، 97.
- أزمور: 5.
- الأوراس: 6، 14.
- الأطلس: 7، 12، 13، 19، 21، 22، 24.
- ايدوغ: 8، 13، 24.
- أرشقون: 9، 22، 109.
- أوزكار: 12.
- أولاد نايل: 13.
- أيكجان: 31، 64، 70.
- أرزيو: 71، 78.
- أميسون: 29، 61، 80.
- أودغست: 97.
- أقبو: 23.

- ب -

- بجاية: 3، 4، 6، 11، 13، 14، 23، 29، 55، 58، 60، 71، 72، 73، 74، 75، 77، 78، 81، 86، 87، 88، 90، 100، 102، 110.
- برقة: 1، 2.
- بني حماد: 4.
- باغاية: 4، 6، 56، 96، 97.

- بونة: 5، 6، 8، 19، 55، 60، 62، 64، 65، 66، 72، 76، 78، 87، 92، 97، 100، 110.
- البابور: 8، 13، 28.
- بليدة: 13.
- بني صاف: 22.
- بويرة: 23.
- بشار: 24.
- برشك: 26، 75.
- بلزمة: 70.
- بسكرة: 5، 6، 14، 55، 59، 71، 92، 93، 96.

- ت -

- تونس: 2.
- تاهرت: 2، 6، 8، 19، 26، 35، 43، 62، 63، 64، 96، 98، 103.
- تلمسان: 3، 5، 8، 12، 14، 22، 28، 49، 50، 55، 58، 59، 60، 66، 70، 76، 79، 86، 99.
- تنس: 4، 8، 22، 32، 52، 57، 87، 91، 93، 96، 97، 99، 108، 109.
- تنزل: 5.
- تازا: 5.
- تبسة: 6، 78.
- تسالا: 12.
- تنفوست: 23.
- تاجنة: 97.

- ج -

- جزائر بني مزغناي: 4، 66، 91، 100، 103.
- الجزائر: 5، 6، 13، 23، 26، 87.
- جيجل: 4، 60، 65، 66، 67، 68، 76، 87، 100.
- الجريد: 6.
- الجنوب: 12، 13.
- جرجرة: 13.

- خ -

- الخضراء: 58، 97.

- د -

- دلس: 4، 43.
- درن: 12.

- ز -

- الزاب: 6، 13، 23، 75، 92، 98.
- زكار: 13.
- زناتة: 54، 63.

- س -

- سكيكدة: 6.
- سطيف: 8، 10، 96.
- سرسو: 9.

- سيدي بلعباس: 10.
- سوق أهراس: 10.
- سعيدة: 12.
- سجلماسة: 38، 86، 92، 94، 97.

- ش -

- شلف: 22، 97.
- شرشال: 43، 57، 62، 66.

- ص -

- صحراء: 13، 17.
- صومام: 23.

- ض -

- الضاية: 12.

- ط -

- طرابلس: 2.
- طبنة: 6، 11، 60، 75، 96، 97.
- طولقة: 58، 59.

- ع -

- عنابة: 6، 8، 13، 24، 45، 87.
- عمور: 13.

– غ –

– الغدير: 4، 58، 62، 80، 97.
– غداماس: 94.
– غزة: 97.
– غاية: 97.

– ق –

– قسنطينة: 4، 10، 14، 20، 23، 24، 42، 50، 65، 96.
– القلعة: 10، 15، 70، 73، 78، 82، 90، 104، 109.
– القل: 13، 20، 77، 87.
– القصور: 13.
– القيروان: 40، 91، 97، 98.
– قرزونة: 87.

– ك –

– كتامة: 37، 39، 43، 56، 71.

– م –

– المغرب: 1، 2، 3، 4، 5، 7، 10، 12، 36، 40، 43، 52، 59، 60، 62، 96، 108.
– المغرب الأوسط:
– 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 10، 11، 12، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 25، 26، 27، 29، 32، 34، 35، 36، 37، 38، 42، 43، 44، 45،

46، 48، 49، 50، 51، 52، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 64، 65، 67، 68، 69، 70، 71، 73، 74، 76، 77، 80، 81، 83، 91، 92، 98، 101، 103، 106، 107، 109، 110، 111.

- مليانة: 4، 12، 19، 96.
- المسيلة: 4، 5، 6، 10، 15، 44، 54، 57، 58، 59، 60، 62، 63، 64، 66، 67، 70، 88، 96، 97، 98، 101، 110.
- ميلة: 4، 43، 64.
- ملوية: 7، 8.
- مصر: 1، 2، 40، 86، 90، 94، 100.
- مرماجنة: 6.
- مرسى الدجاج: 6، 8، 56، 67.
- متيجة: 8، 22، 23، 56.
- مجردة: 8.
- مستغانم: 22، 24، 75، 79، 93.
- مينا: 23.
- مزغنة: 26.
- المدية: 43.
- مازونة: 66.
- مجانة: 71، 96.
- مزغنة: 97.
- مقرة: 110.

- ن -

- نقاوس: 4.
- نقزاوة: 6.
- نفوسة: 59، 95.

- هـ -

- هنين: 5.
- هوارة: 24.

- و -

- وهران: 5، 7، 48، 62، 63، 66، 97، 98، 99، 110.
- ورجلان: 6، 59، 72، 92، 94، 98.
- الواحات: 13.
- ونشريس: 13، 22، 28.

- أ –

- ابن حوقل: 1، 5، 8.
- ابن سعيد المغربي: 1.
- الأمين: 2.
- الإدريسي: 4، 10، 11، 14.
- ابن خلدون: 5، 6 ،11، 12، 42، 51، 69، 70، 71، 74، 76، 83، 85، 101، 104.
- ابن حوقل: 1، 5، 8، 26، 32، 33، 36، 48، 51، 52، 55، 58، 60، 61، 63، 65، 66، 68، 79، 91، 102.
- الإدريسي: 4: 10، 11، 14، 16، 19، 26، 29، 55، 56، 58، 63، 66، 67، 68، 70، 76، 80، 81، 92، 93، 110.
- ابن عذاري: 31، 32، 40، 52.
- آدم متز: 32.
- إسماعيل المنصور: 44.
- ابن الفقيه: 74.
- أبو القاسم الشيعي: 78.

- ب –

- البكري: 4، 24، 28، 57، 58، 59، 60، 65، 66، 71، 78، 79.
- ابن حماد: 4، 10.

- ج –

- جودت عبد الكريم: 86.

- ح -

- حماديين: 6، 41، 44، 54، 56، 61، 73، 77، 81، 87، 88، 94.
- حمزة: 60، 102، 106.
- الحميري: 26، 29، 66، 102.
- حسن: 13، 76، 43، 58.
- حماد بن بلكين: 44.
- الحموي: 48، 76، 78.
- حسن مؤنس: 54.

- ز -

- الزهري: 2.
- زيادة الله: 39.

- ر -

- رسول الله صلى الله عليه وسلم: 42.

- ص -

- الإصطخري: 14.

- ع -

- عبد المنعم محمد: 5.
- عبد الحليم عويس: 6، 45.
- عنابة: 6، 8، 13، 24، 45، 87.
- العبدري: 8، 11.
- عبد الله المهدي: 31، 35، 36، 38، 43، 72، 89.

- عبد الله الشيعي: 32، 35، 37، 56، 64، 80، 103.

– ق –

- القاضي النعمان: 36، 64.
- القلقشندي: 56، 58.

– م –

- المأمون: 2، 3.
- المقدسي: 3، 72، 79، 95، 103، 108، 109.
- المعزلة بن عبد الله الفاطمي: 39، 73، 94، 99.
- المنصور بن ناصر: 45.
- المعز بن باديس: 52.

– ن –

- الناصر بن علناس: 44، 73، 86، 88، 91، 105.

– هـ –

- هارون الرشيد: 2.

– و –

- الونشريسي: 49، 53، 76، 57.

– ي –

- اليعقوبي: 50.
- يوسف بن زيري: 39.
- يحي بن عبد العزيز: 104، 105.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة أ-ح

الفصل الأول: المقومات الطبيعية للمغرب الأوسط وسياسة الدولة الاقتصادية 01

1) المقومات الطبيعية 01

أ- الموقع 01

ب- التضاريس 07

1. الإقليم الشمالي 07

2. السهول الساحلية 07

3. السهول الداخلية 08

4. الجبال 11

5. التربة 14

ج. المناخ ومصادر المياه 16

1. المناخ 16

2. مصادر المياه 18

د. الغطاء النباتي 27

1. نبات إقليم البحر المتوسط 27

2. نبات إقليم السهوب 29

3. نبات إقليم الصحراء 30

2) سياسة الدولة الاقتصادية 30

أ- الموارد المالية للدولة الفاطمية في المغرب الأوسط 30

ب- الموارد المالية للحماديين 39

الفصل الثاني: النشاط الزراعي في المغرب الأوسط 42
1. إيجابيا 43
2. العوامل المؤثرة في الإنتاج الزراعي سلباً 49
3. المحاصيل الزراعية في المغرب الأوسط 54
4. الثروة الحيوانية 61
5. الصيد 67

الفصل الثالث: النشاط الصناعي والتجاري 69
1) الصناعة 69
أ. العوامل المؤثرة إيجاباً 70
1. إتساع العمران 70
2. توفر المادة الخام 71
3. دور السلطة الحاكمة 73
4. وفرة اليد العاملة 74
ب. العوامل المؤثرة في النشاط الصناعي سلباً 74
1. المنافسة الخارجية 74
2. التشابه الصناعي بين أنحاء بلاد المغرب الأوسط 75
3. المكانة الاجتماعية للصانع 75
ج. أهم الصناعات 75
1. صناعة النسيج 75
2. الصناعة المعدنية 78
3. الصناعة الغذائية 79
د. أهم الحرف بالمغرب الأوسط 83
1. حرفة الفلاحة 83
2. الخباز 83
3. الحياكة والخياطة 84

4. البناء 84
5. حرف أخرى 84
2) النشاط التجاري 84
أ- النشاط التجاري الداخلي 84
ب- النشاط التجاري الخارجي 89
1. المبادلات التجارية 91
ج- الطرق والمراكز التجارية 96
1. الطرق الداخلية 96
2. الطرق الخارجية 97
د- المراكز التجارية في المغرب الأوسط 98
1- الداخلية 98
2- المراكز الساحلية 99
هـ- الأسواق 101
1. تعريف الأسواق 101
2. أنواع الأسواق 101
3. المسكوكات 103
أ. السكة الفاطمية 103
ب. السكة الحمادية 104
و- الأسعار 106
ز- الموازين والمكاييل 106
1. الموازين 107
2. المكاييل 109
3. المقاييس 110